الجامعة الإسلامية – غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



المسائل العقدية في حديث البراء بن عازب ﵁

(اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر...)

إعداد الطالبة

علا أحمد محمد جودة

إشراف

الأستاذ الدكتور/ جابر زايد عيد السميري

قدم هذا البحث استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة من كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة

١٤٣٣هـ-٢٠١١م

الإهـــداء

إلى والدي الغالي؛ الذي هو سبب وجودي في الحياة، والذي ساندني في ظروفي الصعبة، ومنحني الثقة والأمان لتكميل مسيرتي العلمية.

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

وإلى الغالية أمي الحبيبة؛ التي كان لها الدور الأكبر في المساعدة، والدعاء ، والمشاركة لي بتربية بناتي، وحمل الهموم عني.

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

وإلى شهداء الإسلام عامة، وشهداء فلسطين خاصة، وعلى رأسهم زوجي الراحل باسم قديح، والذي يرجع إليه الفضل بعد الله سبحانه وتعالى؛ بأن شجعني على إكمال تعليمي وحثني عليه.

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

وإلى بناتي الغاليات، واللاتي صبرن، وتحملن معي الغياب عنهن، وساعدنني في الاعتماد على أنفسهن لمساعدتي.

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

أهدي لهم مثل أجر هذا العمل المتواضع،وأسال الله تعالى القبول.

الطالبة

علا أحمد جودة

شكـــــر وتقــديـــر

الحمد والشكر لله تعالى؛ الذي جعلني من المسلمين، وجعلني من المحتسبين،وله الشكر أن جعلني من طالبات علم الدين، وعلمني إياه، ووفقني لما يحبه ويرضاه،وأساله الرضا والمغفرة ، والرحمة.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل والرفيع إلى الأستاذ الدكتور الفاضل: جابر بن زايد السميري؛ لما كان له من دور فعال في تشجيعي على التمسك في موضوع البحث، والذي لم يبخل علي بأي معلومة ولا نصيحة، فكان له الدور العظيم والصبر علي، ومراعاة لظروفي، ولم يقتصر موقفه على مشرف فقط؛ بل كان معلماً، وأباً، وأخاً ناصحاً، فجزاه الله كل خير وأدامه الله لأهله ولطلاب العلم، وأكثر الله من أمثاله.

كما وأشكر كل من: الأستاذ المشارك الدكتور / نسيم ياسين حفظه الله ، والأستاذ المشارك الدكتور / خالد حمدان، حفظه الله؛ لقبولهما مناقشة الرسالة، فبارك الله فيهما وحفظهما، وجزاهما كل خير.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل لوالدي الحبيبين،الذين لم يبخلا علي أي جهد ودعاء؛ إلا وقدماه لي، واحتضنوا بناتي أثناء غيابي عنهن، فأدعو الله تعالى أن يحفظهما، ويرضى عنهما، ويرضى عني برضاهم، وأن يجعل لهما من هذا العمل الرفيع أجراً.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لإخواني الأحباء؛ لما قدموا لي من مساعدة معنوية ومادية، وإلى أخواتي الحبيبات، اللواتي مثلن دور الأم الحنونة مع بناتي، خاصة فاطمة ونور، واللواتي وفرن لي كل الأجواء الهادئة الطيبة، لهم كلهم مني كل تحية وتقدير، وأدام الله بينا حبل الوفاق والمودة.

وكل الشكر لبناتي الحبيبات:ألاء، وولاء، وسجود، وسناء؛ لصبرهن على غيابي، وتقصيري بهن بعض الأحيان، فليسامحنني، وأسأل الله أن يبقيهن لي، وأن يجعلهن من الصالحات، المطيعات.

كما وأتقدم بالشكر الخالص إلى كفلاء بناتي عامة، وخاصة الأخ الفاضل الأستاذ:أحمد رجب (أبو حمزة) في مصر، والأخ الفاضل المستشار العلمي :طارق الشيمي(أبو رامي) في السعودية؛ لما قدماه لي من مساندة معنوية، وعلمية، ومادية، فبارك الله فيهم وجزاهم كل خير.

والشكر الكبير والحنون، الممزوج بطعم الحب والحنان،ودموع الفرحة، إلى رمز قوتي، وشرف انتسابي، إلى الأم الثانية الجامعة الإسلامية، بكل أساتذتها، وعامليها، والقائمين على رعايتها، وخاصة كلية أصول الدين، وعمادة الدراسات العليا، خاصة قسم العقيدة؛ لدورهم الفعال بتسهيلات الصعاب التي واجهتني في بداية الأمر، وإلى المكتبة المركزية وموظفيها؛ لما ساعدوا وأرشدوا وقدموا المساعدات المختلفة.

ولن أنس زميلاتي الحبيبات، واللاتي لم يبخلن علي بنصيحة ولا دعاء، وخاصة الأخت الفاضلة الأستاذة: أمل شراب، والأخت الفاضلة الأستاذة: رنا أبو حبيب، نفع الله بهن جميعاً الأمة وحفظهن وبارك فيهن.

وكل التقدير والاحترام إلى من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع ،من ذكرته ومن لم أذكره، وإلى كل من دعا لي بالنجاح، قريباً كان أو بعيداً.

أسأل الله تعالى أن يجزي كل من شكرتهم خير جزاء، ويبارك فيهم.

الطالبة

علا أحمد جودة

المقدمـة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين،الحمد لله الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، الخالق القادر المحيي المميت الذي لا يموت، والذي حكم على كل شيء بالموت فقال ﷻ:﴿ **وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ **[القصص:٨٨]** ، وقال أيضا: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ** ﴾ **[الرحمن٢٦-٢٧]**.

فجعل الموت حق على عباده جميعا، ولم يفرق بين مسلم وكافر في ذلك ،فكل ميت،وكل راجع إلى الله تعالى، وملاقيا لجزائه، أو لحسابه، قال تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ"**﴾ **[آل عمران:١٨٥]** ، ولكنه فرّق بينهم سبحانه وتعالى يوم يرجعون إليه ؛ فيجازي من أحسن عملاً ،ويحاسب من أساء، فجعل ملائكة للنعيم وملائكة للعذاب كل لها أعمالها، وفرّق بين موقفها من المؤمن، وموقفها من الكافر، فوعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالنعيم ،وأما الذين كفروا فوعدهم بالعذاب المبين.

من هذا المنطلق قمت بدراسة مسألة عذاب القبر من خلال حديث البراء بن عازبؓ، وقمت بالحكم على الحديث وتناولت المسائل العقدية التي وردت فيه عن العذاب والنعيم، وتم شرحها مستعينة بالله تعالى، ومن ثم بكتب العقيدة، والتفسير، والأحاديث،وغيرها من الكتب الإسلامية، وقمت بالرد على بعض الشبهات التي وردت حول المسائل ولكن بشكل مختصر.

فاشتملت الرسالة على المسائل العقدية الواردة في حديث البراء بن عازبؓ ، التي تناولت الحديث عن نعيم القبر وعذابه، وقمت بترتيبها موافقة لورودها في الحديث.

أولا : أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في أنه يتناول مسائل غيبية من خلال حديث رسول الله ﷺ وتقرير تلك المسائل بالأدلة والبراهين،وكيف يحتاج الناس للإيمان بها، دون الخوض في الكيفية ما لم تذكر لنا بشكل تفصيلي ويتناول بعض الشبهات حول بعض المسائل، والتي بحاجة إلى بيانها للناس، وخاصة أننا في زمان بات مليئا بالشبهات، والافتراءات على الإسلام والمسلمين،فهو موضوع معاصر تكلم فيه المتكلمون كل حسب هواه واعتقاده، وفي هذا البحث سنبين ذلك،ونرجح المسائل العقدية، كما أن البحث سيبين بعض المسائل المهمة في الحديث مثل:

١-دراسة الموضوع من خلال الحديث الشريف،دراسة تحليلية لما أشار اليه القرآن الكريم.

٢-الحديث عن مسائل عقدية جديدة وهي :

أ- التفريق بين ملائكة النعيم وملائكة العذاب.

ب- دعاء الميت للأحياء وتمني الخير لهم.

ت- الحديث عن كتابة القدر للميت وهل يتناقض ذلك مع الكتابة الأولى.

ث- جمع وترتيب المادة في كتاب متسلسل الأحداث حسب ورودها في الحديث.

٣-ضرورة الاهتمام والتأصيل في دراسة الغيبيات من مصادرها، سواء كان القرآن الكريم، أو السنة النبوية ، وأنه لا خلاف بين القرآن والسنة في إثبات المسائل العقدية.

ثانيا : سبب اختيار الموضوع:

١- كان اختيار الموضوع أثناء العملية التعليمية في مساق" توحيد٢" لما شعرته الباحثة من تأملات روحانية وإيمانية وعقائدية يحتاجه كل مسلم للشعور بها ولمعرفتها .

٢- الحاجة إلى تأمل تلك اللحظات فإن له الأثر الكبير على الثبات بالإيمان بالله ، والتوجه للبعد عن المعاصي والذنوب .

٣- الحاجة الماسة في الوقت المعاصر لمحاربة الجاهلية،والرد على شبهات وأقوال المخالفين.

ثالثا: منهج البحث:

اعتمدت الباحثة المنهج التحليلي النقدي على الشبهات ؛وذلك بجمع المعلومات الصحيحة، وأدلتها، والرد على من ينكرها بأدلة واضحة وبشكل مختصر.

رابعا: طريقة البحث:

١- عزو الآيات بذكر اسم السورة ورقم الآية ،وتوثيقها في متن الرسالة وتمييزها بوضعها بين هلالين﴿ ﴾.

٢- تخريج الأحاديث من مظانها ثم نقل حكم العلماء عليها،وتميزها بوضعها بين قوسين بهذا الشكل ().

٣- شرح الآيات التي استدللت بها على المسائل من كتب التفسير،وذكر أسباب النزول عند وجود السبب.

٤- التعريف ببعض بالرجال والعلماء ، والتعريف الموجز ببعض الفرق.

٥- توضيح الكلمات الغريبة من كتب اللغة، والمعاجم، ومن كتب غريب الأثر.

٦- استخدام الرموز في التعبير عن الجزء برمز (ج) والصفحة برمز(ص) وللحديث برمز(ح).

خامسا: الدراسات السابقة :

من خلال البحث لم تتوصل الباحثة إلى بحث علمي تناول عذاب القبر من خلال الأحاديث النبوية الشريفة في مجال العقيدة، بل في مجال الحديث بشكل قريب مع وجود اختلاف في الدراسة.

ولم تعثر الطالبة على بحث علمي تناول الموضوع كعنوان رئيس؛ ولكن تم تناوله من خلال مواضيع تتعلق بعذاب القبر، واليوم الآخر، أو عقيدة البعث منها:

١- رسالة دكتوراه بعنوان: أحاديث حياة البرزخ في الكتب التسعة ، جمعاً ، وتخريجاً ، ودراسة للباحث / محمد حيدر بن مهدي بن حسن – قسم السنة وعلوم الحديث ، بكلية أصول الدين

بجامعة أم درمان الإسلامية ، بجمهورية السودان ، تحت إشراف فضيلة الدكتور / الفاتح الحبر عمر أحمد .

٢- ترجيحات الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه "الروح" دراسة وتحليلا ،إعداد الطالب:عامر سليمان داود،إشراف الدكتور:نسيم شحدة ياسين رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة -كلية أصول الدين ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

سادسا : خطة البحث:

وتشتمل على : مقدمة، وتمهيد ،وثلاثة فصول، مقسمة إلى مباحث،ومطالب، وخاتمة .

المقدمة:وتشتمل على أهمية الموضوع،وسبب الاختيار،والدراسات السابقة ومنهج البحث، وخطة البحث.

التمهيد: ويحتوى على حديث البراء بن العازبﷺ،والحكم عليه،وبيان أهميته،وشرح بعض المسائل فيه.

الفصل الأول

نعيم القبر وعذابه وعقيدة أهل السنة فيه.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:نعيم القبر وأسبابه، وأدلته، وعقيدة أهل السنة فيه.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول:تعريف نعيم القبر.

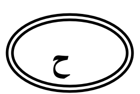
المطلب الثاني:أدلة نعيم القبر.

المطلب الثالث:عقيدة أهل السنة في نعيم القبر.

المطلب الرابع:أسباب النعيم والحكمة من إبرازه .

المبحث الثاني : عذاب القبر ، وعقيدة أهل السنة فيه.

وفيه أربعة مطالب:



المطلب الأول: الروح ومتعلقاتها.

المطلب الثاني: الجسد وعلاقته بالروح.

المبحث الثاني: وقوع النعيم و العذاب على الروح والجسد،والرد على شبهات المنكرين.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وقوع النعيم و العذاب على الروح والجسد.

المطلب الثاني:شبهات من أنكر وقوع العذاب على الروح والجسد، والرد عليها.

الخاتمة:وتشمل نتائج البحث وتوصيات الباحثة.

الفهارس: وتشمل فهرس الآيات القرآنية،والحديث الشريف،والأعلام،والمصادر ،والموضوعات.

تمهيد

في حديث البراء بن عازب

إن نعيم القبر وعذابه من أمور الغيب، فما تحت القبور لا يعلمه إلا علام الغيوب، فشأن عذاب القبر من أمور الغيب، ولولا الوحي الذي أوحى به الله إلى النبي ﷺ، ما علمنا عنه شيئاً، وحديث البراء بن عازب رضي الله عنه الذي يفصل لنا به الرسول ﷺ ، ما جاء مجملا في كتاب الله تعالى.

الحديث :

(عن البراء بن عازب [1] رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله ﷺ مستقبل القبلة، وجلسنا حوله وكأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت في الأرض، فجعل ينظر إلى السماء وينظر إلى الأرض وجعل يرفع بصره ويخفضه ثلاثاً، فقال: استعيذوا بالله من عذاب القبر" مرتين أو ثلاثاً، ثم قال: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ثلاثاً" ، ثم قال : إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس ومعهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة - وفي رواية المطمئنة - اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء، فيأخذها - وفي رواية: حتى إذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء، وفتحت له أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يعرج بروحه من قبلهم - فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط - فذلك قوله تعالى ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ ﴾ [الأنعام :٦١] ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها فلا يمرون – يعني – بها على ملك من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون :فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي

---

(١) هو: بن الحارث بن عديّ بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاريّ الأوسيّ، يكنى أبا عمارة. ويقال أبو عمرو، وروي عنه أنه غزا مع رسول اللَّه ﷺ أربع عشرة غزوة. وفي رواية خمس عشرة،وشهد مع علي موقعة الجمل وصفين وقتال الخوارج، ونزل بالكوفة ومات سنة ٧٢هـ، انظر الإصابة في تمييز الصحابة ، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ ، عدد الأجزاء: ٨،(٤١١/١).

تليها حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبدي في عليين﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[المطففين: ١٩ . ٢١]. فيكتب كتابه في عليين، ثم يقال: أعيدوه إلى الأرض فإني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال: فيرد إلى الأرض وتعاد روحه في جسده، قال: فإنه يسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه مدبرين فيأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ، فيقولان له: وما أعلمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت، فينتهره فيقول: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن، فذلك حين يقول الله عز وجل ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[إبراهيم:٢٧] فيقول: ربي الله وديني الإسلام ونبي محمدﷺ فينادي مناد في السماء، أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره، قال: ويأتيه - وفي رواية :يمثل له - رجل حسن الوجه حسن الثياب، طيب الريح فيقول: أبشر بالذي يسرك أبشر برضوان من الله، وجنات فيها نعيم مقيم هذا يومك الذي كنت توعده، فيقول له: وأنت فبشرك الله بخير، من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فو الله ما علمتك إلا كنت سريعاً في إطاعة الله بطيئاً في معصية الله، فجزاك الله خيراً ثم يفتح له باب من الجنة وباب من النار فيقال: هذا منزلك لو عصيت الله، أبدلك الله به هذا! فإذا رأى ما في الجنة قال: رب عجل قيام الساعة، كيما أرجع إلى أهلي ومالي، فيقال له: اسكن.

قال: وإن العبد الكافر - وفي رواية الفاجر - إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة غلاظ شداد، سود الوجوه، معهم المسوح من النار، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود - الكثير الشعب - من الصوف المبلول فتقطع معها العروق والعصب ،فيلعنه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء، وتغلق أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن لا تعرج روحه من قبلهم، فيأخذها، فإذا أخذها، لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى

بها في الدنيا، حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾[الأعراف: ٤٠].

فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين، في الأرض السفلى، ثم يقال: أعيدوا عبدي إلى الأرض فإني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى - فتطرح روحه من السماء طرحاً حتى تقع في جسده ثم قرأ: ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١] فتعاد روحه في جسده قال: فإنه يسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه.

ويأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان: فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فلا يهتدي لاسمه، فيقال: محمد !فيقول: هاه هاه لا أدري، سمعت الناس يقولون ذاك! فيقال: لا دريت ولا تليت، فينادي مناد من السماء أن كذب، فافرشوا له من النار وافتحوا له باباً إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه -وفي رواية: ويمثل له - رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول :أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: وأنت فبشرك الله بالشر، من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر، فيقول: أنا عملك الخبيث. فو الله ما علمت إلا كنت بطيئاً عن طاعة الله، سريعاً إلى معصية الله، فجزاك الله شراً ثم يقيض له أعمى أصم أبكم في يده مرزبة لو ضرب بها جبلاً كان تراباً، فيضربه ضربة حتى يصير بها تراباً ثم يعيده الله كما كان، فيضربه ضربة أخرى فيصيح صيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين ثم يفتح له باب من النار ويمهد من فرش النار فيقول رب لا تقم الساعة). تم الحديث بطوله. (١)

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: الأرنؤوط وآخرون، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، مؤسسة الرسالة في مسند الكوفيين(٣٠/٤٩٩) حديث رقم (١٨٥٣٤)، و أبي داود في سننه،كتاب الجنائز،باب الجلوس عند القبر (٣ /٢١٣) حديث ٣٢١٢، وقال الألباني في صحيح في الترغيب والترهيب (٣/٢١٨) ح٣٥٥٨.

مسائل العقيدة في الحديث

إن كل ما تحدث عنه النبي ﷺ في الحديث يوضح الكثير من المسائل العقدية، والتي لها علاقة بالإيمان بأن هناك نعيم أو عذاب للميت في القبر، وسنذكرها بشكل مبسط دون الكلام عن ما في القبر، لأننا سنتكلم عنه كلا في فصله بإذن الله تعالى.

**** مسألة الألوهية**

أولا : معنى توحيد الألوهية

١- توحيد الألوهية لغة

توحيد الألوهية مركب من كلمتين ؛التوحيد، و الألوهية

***التوحيد**

قال الجرجاني: هو " الحكم بأن الشيء واحد، والعلم بأنه واحد، وفي اصطلاح أهل الحقيقة: واصطلاح أهل الحقيقة تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام ويتخيل في الأوهام والأذهان، والتوحيد ثلاثة أشياء: معرفة الله تعالى بالربوبية، والإفراد بالوحدانية، ونفي الأنداد عنه جملة". (١)

***الألوهية**

الألوهية لفظ أصله الإله، ومنه لفظ الجلالة (٢) ، ومنسوب إلى كل ما اتخذ معبودا، فإذا أطلق على شيء يكون هو المعبود. (٣)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : "والإله المألوه الذي تألهه القلوب، وكونه يستحق الألوهية مستلزم لصفات الكمال، فلا يستحق أن يكون معبودا محبوبا لذاته إلا هو، وكل عمل لا يراد به وجهه فهو

---

(١) التعريفات للجرجاني، ص (٩٦) ضبطه وصححه جماعة من العلماء،نشر دار الكتب العلمية،لبنان بيروت،الطبعة الأولى(١٩٨٣م)عدد الأجزاء ١.

(٢) انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي ص(١٢٤٢)تحقيق مؤسسة الرسالة،إشراف محمد العرقوسي،نشر مؤسسة الرسالة،لبنان-بيروت،الطبعة الثامنة١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ،عدد الأجزاء: ١

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن للأصبهاني ص(٨٢)تحقيق صفوان الداودي،نشر دار القلم ،دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

باطل، وعبادة غيره وحب غيره يوجب الفساد كما قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ سورة الأنبياء:٢٢. [١]

٢- توحيد الألوهية في الاصطلاح

هو العلم والاعتراف بأن الله ذو الألوهية على خلقه أجمعين، وإفراده وحده بالعبادة كلها وإخلاص الدين لله وحده ، فحقيقته إخلاص التألّه لله تعالى من المحبة والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة وسائر أنواع العبادة لله تعالى.كما قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ . [٢]

ثانيا : حقيقة توحيد الألوهية

قال شيخ الإسلام :" توحيد الله وإخلاص الدين له في عبادته واستعانته في القرآن كثير جدا،بل هو قلب الإيمان وأول الإسلام وآخره "[٣] ، ومن الأدلة على توحيد الألوهية:

***من القرآن الكريم**

١-قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ النساء: من الأية٣٦ .

٢-وقوله: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ الإسراء: من الآية٢٣ .

٣- وقوله:﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ البينة: من الآية٥.

٤-وقوله:﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ الأنعام: ١٦٢-١٦٣ .

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية(٣٨٧/٢)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل،نشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان ، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، عدد الأجزاء: ٢

(٢) انظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني(١٢٩/١)، نشر مؤسسة الخافقين- دمشق، الطبعة الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، عدد الأجزاء: ٢

(٣)انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية(٧٠/١)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

***من السنة الشريفة**

الأدلة من السنة كثيرة جدا، أذكر منها رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه:**(يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟ " قال معاذ: الله ورسوله أعلم. قال: "حق الله على العباد: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله: أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا)** (١).

فالحديث فيه دلالة واضحة على توحيد الألوهية؛من خلال قوله ﷺ :**(ولا يشركوا به شيئا)**.

ثالثا: علاقة توحيد الألوهية بأنواع التوحيد

***أنواع التوحيد**

قال السفاريني:" اعْلَمْ أَنَّ التَّوْحِيدَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ: تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدُ الْإِلَهِيَّةِ، وَتَوْحِيدُ الصِّفَاتِ "(٢).

١- **توحيد الربوبية:** وهو إفراد الله بأفعاله كالخلق والرزق.

٢- **توحيد الأسماء والصفات:** هو إفراد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى الواردة في القرآن والسنة، والإيمان بمعانيها وأحكامها.

٣- **توحيد الألوهية:** وهو إفراد الله بأفعال العباد التعبدية؛ كالصلاة والصوم والدعاء. (٣).

***العلاقة بين أنواع التوحيد**

١- توحيد الربوبية والأسماء والصفات ؛يستلزم توحيد الألوهية،بمعنى؛ أن الإيمان بوحدانية الرب الخالق الرازق المحيي المميت وبكافة أسمائه وصفاته يستلزم الموحد أن يعبد الله ويوحده في ألوهيته؛ لأنه مادام أقر بالرب الواحد لزم لأن يتبع ذلك بتوحيد الإله.

٢- وأما توحيد الألوهية فهو متضمن لتوحيد الربوبية والأسماء والصفات، بمعنى؛ أن الإيمان بوحدانية الله وتقديم العبادة له لا يحصل إلا ممن أقر بأن هذا الإله المعبود رب العالمين، لأن العبادة لا تصرف حقيقة إلا للرب المتصف بالكمال المنزه عن النقص. (٤)

---

(١) أخرجه البخاري،كتاب التوحيد،باب دعاء النبي ﷺ أمته(١١٤/٩)حديث٧٣٧٣.
(٢) لوامع الأنوار (١٢٨/١).
(٣) انظر: لوامع الأنوار (١٢٨/١-١٣٠).
(٤) انظر: مدارج السالكين لابن قيم الجوزية (٢١١/١-٢١٤)تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م،عدد الأجزاء:٢

رابعا : أهمية توحيد الألوهية

١- هو الغاية من خلق الثقلين؛ الجن والإنس، لقوله تعالى: **﴿وَمَا خلقت الْجِنّ وَالْإِنْس إِلَّا ليعبدون﴾** [الذاريات: الآية٥٦]،فتوحيد العبادة غاية أرادها لله تعالى؛ لأجلها خلق الثقلين[١].

٢- هو أول دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام؛ فمن أجله أرسلت الرسل؛ كما قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾** [النحل: من الآية ٣٦] . [٢]

٣- به أنزل الله الكتب؛ كما قال تعالى: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾** [الأنبياء: ٢٥] . [٣]

٤- هو الفارق بين الموحدين والمشركين، وعليه يقع الثواب أو العقاب في الدارين، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فالتوحيد ضد الشرك، فإذا قام العبد بالتوحيد الذي هو حق الله، فعبده لا يشرك به شيئا، كان موحدا".[٤]

٥- وهذا التوحيد هو الذي أمر رسول الله ﷺ أن يقاتل الكفار عليه[٥]،لقول النبي ﷺ: **(أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي وبما جئت به. فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله)** [٦]،لذلك أول ما يجب على المكلف هو شهادة أن لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. [٧]

**** مسألة الاستعاذة**

الاستعاذة في اللغة

---

(١) انظر: مدارج السالكين(١١٨/٢).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية(٧١/١)، ومدارج السالكين (١٢١/١).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية(١٤٥/١).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية(٥٢/١-٥٣).

(٥) انظر :مدارج السالكين(٤٤٧/٣).

(٦) أخرجه البخاري،كتاب الإيمان،باب {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ}(١٤/١)حديث ٥٢.

(٧) انظر :مدارج السالكين(٤١٢/٣).

أصلها من الفعل عوذ؛ ويدل على معنى واحد هو الالتجاء إلى الشيء،ومنه قولنا أعوذ بالله ؛أي ألجأ إليه، ومعاذ الله أي؛ أعوذ بالله. [١]

الاستعاذة في الاصطلاح

قال ابن عثيميين:" الاستعاذة: طلب الإعاذة ، والإعاذة الحماية من مكروه فالمستعيذ محتم بمن استعاذ به ومعتصم به والاستعاذة أنواع:

منها: الاستعاذة بالله تعالى ؛ وهي المتضمنة لكمال الافتقار إليه والاعتصام به واعتقاد كفايته وتمام حمايته من كل شيء حاضرٍ، أو مستقبلٍ، صغيرٍ أو كبيرٍ، بشرٍ أو غير بشر، ودليلها قوله تعالى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ إلى آخر سورة الفلق ، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ *مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ* مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ إلى آخر سورة الناس"[٢]

قال ابن كثير:" الاستعاذة هي الالتجاء إلى الله والالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر والعياذ يكون لدفع الشر واللياذ لطلب الخير" [٣]

فتكون الاستعاذة بالله تعالى من أي شيء، فإنَّ الاستعاذة بالله من توحيد الألوهية. [٤]

وكان النبي ﷺ يتعوذ من عذاب القبر، ويأمر بالتعوذ منه، والأحاديث في هذا كثيرة. [٥].

---

(١)أنظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (المتوفى: ٣٩٥هـ)، (٤/١١٤) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.، عدد الأجزاء: ٦

(٢) شرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار الثريا للنشر، ط٤، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، بتصرف، ص٦٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ -٧٧٤ هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، دار طيبة للنشر والتوزيع، (١/ ١١٤).

(٤)أنظر: الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي، تأليف: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، نشر: دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١، ص ١٨٢.

(٥)أنظر: رسالة في أسس العقيدة، تأليف: محمد بن عودة السعودي، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ، عدد الصفحات: ٨٨، عدد الأجزاء: ١، ص ٦٧.

حكم الاستعاذة من عذاب القبر

اختلف العلماء في حكم هذه الاستعاذة، فذهب جمهورهم إلى استحبابها، وذهبت طائفة منهم إلى وجوبها .

قال النووي[1] – رحمه الله –: "وإن طاوسا رحمه الله تعالى أمر ابنه حين لم يدع بهذا الدعاء فيها بإعادة الصلاة، هذا كله يدل على تأكيد هذا الدعاء، والتعوذ، والحث الشديد عليه، وظاهر كلام طاوس رحمه الله تعالى أنه حمل الأمر به على الوجوب، فأوجب إعادة الصلاة لفواته، وجمهور العلماء على أنه مستحب، ليس بواجب" [2]

وقال ابن تيمية[3]– رحمه الله –: " بل قد ذهب طائفة من السلف، والخلف، إلى أن الدعاء في آخرها واجب، وأوجبوا الدعاء الذي أمر به النبي ﷺ آخر الصلاة بقوله: **(إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع: من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال).** [4]

وكان طاووس يأمر من لم يدع به أن يعيد الصلاة، وهو قول بعض أصحاب أحمد "[5]

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله –: "وفي التعوّذ من هذه الأربع قولان :

القول الأول: أنه واجب، وهو رواية عن الإمام أحمد؛ لما يلي:

١. لأمر النبي ﷺ بها .

---

(١) هو: يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعيّ، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث. مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) واليها نسبته، توفي سنة ٦٧٦هـ، انظر الأعلام (١٤٩/٨).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، تأليف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات)،(مجلد ٨٩/٥).

(٣) ابن تيمية الشيخ الإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد المفسر البارع شيخ الإسلام علم الزهاد نادرة العصر، تقي الدين أبو العباس أحمد ابن المفتي شهاب الدين عبد الحليم ابن الإمام المجتهد شيخ الإسلام مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني أحد الأعلام، وعني بالحديث ونسخ الأجزاء ودار على الشيوخ وخرج وانتقى وبرع في الرجال وعلل الحديث وفقهه وفي علوم الإسلام وعلم الكلام وغير ذلك، وكان من بحور العلم ومن الأذكياء المعدودين والزهاد الأفراد والشجعان الكبار والكرماء الأجواد، حبس في قلعة مصر وقلعة دمشق وفيها توفي٧٢٨هـ، انظر تذكرة الحفاظ(١٩٢/٤).

(٤) أخرجه مسلم: كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، بَابُ مَا يُسْتَعَاذُ مِنْهُ فِي الصَّلَاةِ (٤١٢/١)ح ٥٨٨.

(٥) مجموع الفتاوى ، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م،(٢٢ / ٥١٨).

٢. ولشدَّة خطرها، وعِظَمها .

والقول الثاني: أنه سُنَّة، وبه قال جمهور العلماء، ولا شَكَّ أنه لا ينبغي الإخلالُ بها، فإن أخلَّ بها: فهو على خَطَرٍ من أمرين :

١. الإثم .

٢. ألا تصح صلاته، ولهذا كان بعضُ السَّلف يأمر مَنْ لم يتعوَّذ منها بإعادة الصَّلاة "[١]

الوقت المستحب للدعاء والاستعاذة

ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **(إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليستعذ بالله من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال)** [٢]

وعن ابن عباس[٣] -رضي الله عنهما- أن الرسول ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن[٤].

الحديث كله مرتبط بالعقيدة من الدعاء حتى نهاية الحديث، فابتدأ الرسول ﷺ بالدعاء، والاستعاذة بالله من عذاب القبر، ثم تحدث عن ما يحدث مع الميت منذ لحظة الاحتضار إلى لحظة دخوله القبر وما بعده، ويدل ذلك على أن الحديث فيه دعوة للتوحيد، وللإيمان باليوم الآخر والذي يبدأ من عند الموت.

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، نشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ، عدد الأجزاء: ١٥،(٣ /١٩٩-٢٠٠).

(٢) صحيح مسلم بشرح الإمام النووي (٩٣/٢) حديث رقم (١٣٥٢).

(٣) هو:عَبْد اللَّه بْن عَبَّاس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أَبُو الْعَبَّاس الْقُرَشِيّ الهاشمي. ابْنُ عم رَسُول اللَّهِ ﷺ، كني بابنه الْعَبَّاس، وهو أكبر ولده، وهو ابن خالة خالد بن الوليد، كان يسمى البحر، لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة، كان لَهُ لما توفي النَّبِيّ ﷺ ثلاث عشرة سنة. وقيل: خمس عشرة سنة. وتوفي سنة ٦٨هـ بالطائف، انظر: أسد الغابة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، نشر: دار الفكر- بيروت، عام النشر: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م،(١٨٦/٣-١٩٠).

(٤)أخرجه مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة (٤١٣/١)حديث٥٩٠.

الفصل الأول

نعيم القبر وعذابه وعقيدة أهل السنة فيه

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: نعيم القبر وأسبابه، وأدلته، وعقيدة أهل السنة فيه

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف نعيم القبر.

المطلب الثاني: أدلة نعيم القبر.

المطلب الثالث: عقيدة أهل السنة في نعيم القبر.

المطلب الرابع: أسباب النعيم والحكمة من إبرازه.

المبحث الثاني:عذاب القبر وأسبابه،وأدلته، وعقيدة أهل السنة فيه.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف عذاب القبر.

المطلب الثاني: أدلة عذاب القبر.

المطلب الثالث: عقيدة أهل السنة في عذاب القبر.

المطلب الرابع: أسباب العذاب والحكمة من إخفائه.

المبحث الأول

نعيم القبر وأسبابه، وأدلته، وعقيدة أهل السنة فيه

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف نعيم القبر.

المطلب الثاني: أدلة نعيم القبر.

المطلب الثالث: عقيدة أهل السنة في نعيم القبر.

المطلب الرابع: أسباب النعيم والحكمة من إبرازه.

المبحث الأول

نعيم القبر وأسبابه، وأدلته، وعقيدة أهل السنة فيه

إن من رحمة الله تعالى بعباده المؤمنين؛أن جعل لهم بعد موتهم حياة تليق بمقامهم،وكرم كلاً منهم على حسب عمله،فجعل لهم الكثير من صور النعيم،وجعل لهم درجات متفاوتة في ذلك،وفي هذا المبحث ستوضح الباحثة معنى نعيم القبر،وتأتي بأمثلة على صور النعيم،من خلال القرآن والسنة.

المطلب الأول: تعريف نعيم القبر

أولا: تعريف النعيم

النعيم في اللغة:

النَّعِيمُ والنُّعْمى والنَّعْماء والنِّعْمة كله الخَفْض والدَّعةُ والمالُ، وهو ضد البَأْساء والبُؤْسى، وقوله ﷻ: **﴿ومَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ الله من بَعْدِ ما جاءته﴾** [البقرة: ٢١١] يعني في هذا الموضع حُجَجَ الله الدالَّةَ على أَمر النبي ﷺ.

وقوله تعالى: **﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنْ النَّعِيمِ﴾**[التكاثر: ٨] أي تُسْأَلون يوم القيامة عن كل ما استمتعتم به في الدنيا .

وجمعُ النِّعْمةِ نِعَمٌ وأَنْعُمٌ كشِدَّةٍ وأَشُدٍّ حكاه سيبويه، وقال النابغة: فلن أَذْكُرَ النُّعْمان إلا بصالحٍ فإِنَّ له عندي يُدِيّاً وأَنْعُما والنُّعْم بالضم خلافُ البُؤْس يقال يومٌ نُعْمٌ ويومٌ بؤْسٌ والجمع أَنْعُمٌ وأَبْؤُسٌ ونَعُم الشيءُ نُعومةً أَي صار ناعِما لَيِّناً. (١)

النَّعيمُ والنُّعْمَى بالضم:" الخَفْضُ والدَّعَةُ والمالُ كالنِعْمَةِ بالكسر وجَمْعُها: نِعَمٌ وأَنْعُمٌ. والتَّنَعُّمُ: التَّرَفُّهُ والاسمُ: النَّعْمَةُ". (٢)

قال الجوهرى: " النعيم جمع النعمة، وقوله تعالى: "ولتسئلن يومئذ عن النعيم"أي عن كل ما استمتعتم به في الدنيا". (٣)

---

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة. (١٢/ ٥٧٩) .

(٢) القاموس المحيط، ص١١٦٢.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ص٧٩١٠ .

والنعيم النعمة الكثيرة، قال تعالى: ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [يونس:٩]، وقال: ﴿جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [**الحج**:٥٦]، وتنعم تناول ما فيه النعمة وطيب العيش، يقال نعمه تنعيما فتنعم أي جعله في نعمة أي لين عيش وخصب، قال تعالى: ﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ [الفجر:١٥] وطعام ناعم وجارية ناعمة. (١)

والنعيم جمع نعمة والنعمة هي ما قصد به الإحسان والنفع لا لغرض ولا لعوض. (٢)

٢- تعريف النعيم في الاصطلاح

النعيم في القرآن الكريم:

لقد ورد لفظ النعيم في القران الكريم في مواضع كثيرة، كلها تدور حول النعيم في الجنة وهي :

- وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [المائدة:٦٥] .
- وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [يونس:٩] .
- وقال تعالى: ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (الحج:٥٦) .
- وقال تعالى: ﴿وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ [الشعراء:٨٥].
- وقال تعالى: ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [الصافات:٤٣] .
- وقال تعالى: ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) [الواقعة:١٢].
- وقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [القلم:٣٤].
- وقال تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [المطففين:٢٤].

---

(١)أنظر: مفردات غريب القرآن للأصفهاني (٤٩٩/١).

(٢) انظر: التعريفات للجرجاني ص٣١١.

النعيم في السنة النبوية:

جاء الحديث عن النعيم في السنة النبوية بشكل صريح، وفي مواضع جاء كناية عن النعيم. أما ما جاء بشكل صريح:

١- **مثل قوله ﷺ: (مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ).** (١)

٢- **وقوله ﷺ: (ثُمَّ أَتَيْتُهُمْ بِرُطَبٍ وَمَاءٍ، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا، ثُمَّ قَالَ: " هَذَا مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ).**(٢)

وأما ما جاء كناية عن النعيم فهي كثيرة ومتواترة نذكر منها ما يلي :

١- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أو قَالَ أَحَدُكُمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ وَالْآخَرُ النَّكِيرُ فَيَقُولَانِ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ فَيَقُولُ مَا كَانَ يَقُولُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولَانِ قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ نَمْ فَيَقُولُ أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ فَيَقُولَانِ نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ).** (٣)

٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: **قال رسول الله ﷺ: (فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ أُجْلِسَ فِي قَبْرِهِ غَيْرَ فَزِعٍ وَلَا مَشْعُوفٍ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ فِيمَ كُنْتَ فَيَقُولُ فِي الْإِسْلَامِ فَيُقَالُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﷻ فَصَدَّقْنَاهُ فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيُقَالُ لَهُ انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللَّهُ ﷻ ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا فَيُقَالُ لَهُ هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا وَيُقَالُ عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ وَعَلَيْهِ مِتَّ وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ).**(٤)

---

(١) أخرجه مسلم:كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في دوام نعيم أهل الجنة(٢١٨١/٤)ح٢٨٣٦.

(٢)أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في معيشة أصحاب النبيﷺ (١٦٢/٤)ح٣٢٦٩،وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب صحيح(١٥٦/٣)ح ٣٢٦٩.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ، باب ما جاء في عذاب القبر(٣٧٤/٢)ح١٠٧١، وقال حديث حسن غريب وحكم الألباني في صحيح الترغيب والترهيب حسن(٢١٩/٣)ح٣٥٦٠.

(٤) أخرجه الإمام أحمد، (١٣/٤٢) حديث رقم (٢٥٠٩٠)،وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط الشيخين وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب صحيح(٢١٨/٣)ح٣٥٥٧.

ثانياً: تعريف القبر

تعريف القبر في اللغة

قال الليث:" القبْر: مَدْفن الإنسان، والمقبَر: المصدَر والمقبَرةُ: الموضع. والمقبرُ أيضاً: موضع القبْر.

وقال ابن السكّيت مثله. وهو المقبريّ والمقْبُري".

وسلمة عن الفراء في قوله تعالى: ﴿ يَسَّرَهُ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴾ [عبس: ٢١]، أي: "جَعَله مقبوراً ولم يَجعله ممّن يُلقى للطير والسباع، ولا ممن يُلقى في النَّواويس(١)، كأنَّ القبر مما أكرِم به المسلم".

و قال:" ولم يَقُلْ فقَبَره؛ لأن القابرَ هو الدافن بيَدِه، والمقبِر هو الله ؛لأنه صَيّره ذا قَبْر، وليس فعلُه كفعل الآدميّ. وثعلب عن ابن الأعرابيّ قال: قَبَره: إذا دَفَنه. وأقبَرَه: إذا أمر إنساناً بحَفَر قَبْر".

وقال الزجاج:" أقبَرَه: جَعل له قَبراً يُوارَى فيه. وقَبَره: دفَنَه. وقال الليث: الإقبار: أن يهيئ له قَبْراً وينزله منزله. وقال ابن السكيت: أقبرتُه، أي: صيّرْتُ له قبراً يدفَن فيه. (٢) وقال القرطبي: "القبر واحد، القبور في الكثرة وأقبر في القلة ويقال للمدفن: مقبر".(٣).

قال ابن منظور: "القَبْرُ مدفن الإنسان، وجمعه قُبُور، والمَقْبَرُ المصدر، والمَقْبرَة بفتح الباء وضمها موضع القُبُور، قال سيبويه: المَقْبُرة ليس على الفعل ولكنه اسم الليث، والمَقْبَرُ أَيضاً موضع القبر وهو المَقْبَريّ والمَقْبُرِيّ، وقَبَره يَقْبِره ويَقْبُره دفنه، وأَقْبره جعل له قبراً، وأَقْبَرَ إذا أَمر إنساناً بحفر قبر، و كان القبر مما أُكرم به المسلم، وفي الصحاح مما أُكرم به بنو آدم ولم يقل فقَبَره ؛ لأَن القابر هو الدافن بيده، والمُقْبِرُ هو الله ؛ لأَنه صيره ذا قَبْر، وليس فعله كفعل الآدمي، والإِقْبار أَن يهيئ له قبراً أو يُنْزِلَهُ مَنْزِله" (٤) .

(١)جمع ناووس وهي مقابر النصارى،انظر: اللباب في قواعد اللغة للسراج ص ٢٤٩ مراجعة: خير الدين شمسي باشا ، نشر: دار الفكر – دمشق،الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، عدد الأجزاء: ١

(٢) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٩ / ١١٩-١٢٠).

(٣) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، الإمام القرطبي، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، دار الحديث –القاهرة، ص٧٧.

(٤)لسان العرب، (٥/٦٨) .

أسماء أخرى للقبر:

القبر، واللحد، والرمس، والضريح، والبرزخ، والحافرة. [١]

- **البرزخ:** البرزخ الحاجز والحد بين الشيئين، وقيل أصله برزه فعرب، وقوله تعالى: (بينهما برزخ لا يبغيان) والبرزخ في القيامة الحائل بين الإنسان وبين بلوغ المنازل الرفيعة في الآخرة وذلك إشارة إلى العقبة المذكورة في قوله عز وجل: (فلا اقتحم العقبة)، قال تعالى: (ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون) وتلك العقبة موانع من أحوال لا يصل إليها إلا الصالحون وقيل البرزخ ما بين الموت إلى القيامة. [٢]

وقال عطاء الخراساني البرزخ مدة ما بين الدنيا والآخرة. [٣]

- **اللَّحد:** واللُّحْد الشَّقُّ الذي يكون في جانب القبر موضِع الميت ؛ لأَنه قد أُمِيل عن وسَط إِلى جانبه وقيل الذي يُحْفر في عُرْضه. [٤]
- **الرمس:** الرمس القبر؛ لأنه يرمس فيه أي يدفن . [٥]
- **الضريح:** الضريح القبر كلُّه وقيل هو قبر بلا لحد والضَّرْحُ حَفْرُكَ الضَّرِيحَ للميت وضَرَحَ الضَّرِيحَ للميت يَضْرَحُه ضَرْحاً حفر له ضَرِيحاً قال الأَزهري سمي ضريحاً ؛لأَنه يُشَقُّ في الأَرض شقّاً .[٦]
- **الحافِرَةُ:** الأَرضُ التي تُحْفَرُ فيها قبورهم فسماها الحافرة والمعنى يريد المحفورة كما قال ماء دافق يريد مدفوق،وقيل هي الأرض المحفورة. [٧]

---

(١) انظر: الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة، محمد بن عبد الملك بن مالك الطائي الجياني أبو عبد الله، (٦٠٠- ٦٧٢)، تحقيق د. محمد حسن عواد، ١٤١١هـ، دار الجيل، بيروت – الجياني، ص٢٤٣.

(٢) مفردات غريب القرآن للأصفهاني، ص٤٣ .

(٣) أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، للحافظ أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن ابن الشيخ احمد بن رجب الحنبلي البغدادي الدمشقي (٧٣٦- ٧٩٥)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان – دمشق، مكتبة المؤيد، الرياض ص ١٠.

(٤) لسان العرب، ص٣٨٨.

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف، تأليف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، نشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، عدد الأجزاء:١، ص.١٨١

(٦) لسان العرب (ج٢/٥٢٥).

(٧) انظر لسان العرب(ج٤/٢٠٦).

تعريف القبر في الاصطلاح

القبر في القرآن

جاء ذكر القبر في القرآن الكريم تصريحا وكناية. ما جاء تصريحا مثل قوله تعالى :

- ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [التوبة:٨٤] .
- ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج: ٧].
- ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر، ٢٢].
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ .[الممتحنة:١٣]
- ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ [عبس: ٢١].
- ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ [الانفطار: ٤].

أما ما جاء كناية مثل قوله تعالى:

- ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴾ [القمر: ٧].
- ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ {المعارج:٤٣} .

القبر في السنة

إن كتب السنة مليئة بالأحاديث التي تتحدث عن القبر وفتنته، وضغطته، أو نعيمه، وعذابه، ونذكر البعض منها فقط لنرى كيف وصف لنا الرسول ﷺ القبر، وكل حديث يعطينا معنى وصورة للقبر.

١- القبر أول منازل الآخرة:

وفي الحديث :(**إن القبر أول منازل الآخرة، فان نجا منها فما بعده أيسر منه، وان لم ينج منه فما بعده أشد منه**). (١)

وهذا الحديث يبين لنا أن العلاقة والارتباط وثيق بين القبر وما يكون فيه، وبين يوم القيامة، فمن مات فقد قامت قيامته الصغرى. (٢)

٢- القبر من أفظع ما خلق الله تعالى:

وفي الحديث: (**ما رأيت منظرا قط إلا والقبر أفظع منه**). (٣)

٣- القبر بيت الوحدة، والغربة، والدود:

وفي الحديث: (**لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات فإنه يشغلكم عما أرى أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت فإنه لم يأت على القبر يوم إلا وهو يقول أنا بيت الوحدة والغربة أنا بيت التراب أنا بيت الدود**) .(٤)

قال احمد بن حرب: "تتعجب الأرض ممن يمهد مضجعه، ويسوي فراشه للنوم، وتقول: يا ابن ادم ألا تذكر طول رقادك في جوفي، وما بيني وبينك من شيء ". (٥)

٤- القبر روضة من الجنة أو حفرة من النار:

وفي الحديث: (**إنما القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار**). (٦)

قال سفيان الثوري: "من أكثر من ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة، ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار" .(٧)

---

(١) أخرجه ابن ماجة، (١٤٢٦/٢)، حديث رقم (٤٢٦٧)،والترمذي في سننه (١٣٠/٤) وقال حديث حسن غريب ،وقال الألباني في صحيح الترغيب: حسن(٢١٦/٣)ح٣٥٥٠ .

(٢) القيامة الصغرى وعلامات القيامة الكبرى، تأليف الدكتور سليمان عمر الأشقر،(سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة) دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة السابعة ١٤١٨ هـ -١٩٩٧ م، الأردن - عمان (٢١/١).

(٣)أخرجه ابن ماجة، (١٤٢٦/٢)، حديث رقم (٤٢٦٧)،والترمذي في سننه (١٣٠/٤) وقال حديث حسن غريب ،وقال الألباني في صحيح الترغيب: حسن(٢١٦/٣)ح٣٥٥٠

(٤) أخرجه الترمذي في سننه(٢٢٠/٤)، حديث رقم (٢٤٦٠)و قال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ،وابن ماجه باب ذكر الموت(١٤٢٢/٢)حديث ٤٢٥٨،وقال الألباني في صحيح الترغيب:حسن صحيح(١٦٣/٣)ح٣٣٣٣.

(٥) التذكرة للقرطبي ص٨٥.

(٦)أخرجه الترمذي في سننه(٢٢٠/٤)، حديث رقم (٢٤٦٠)و قال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ،وابن ماجه باب ذكر الموت(١٤٢٢/٢)حديث ٤٢٥٨،وقال الألباني في صحيح الترغيب:حسن صحيح(١٦٣/٣)ح٣٣٣٣.

(٧) التذكرة للقرطبي ص ٨٥.

٥- القبر بيت الفتنة:

وفي الحديث: **(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ وَالهَرَمِ، وَالمَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ، وَعَذَابِ القَبْرِ)**. [١]

قال ابن عبد البر[٢]: "وأما فتن الممات فيحتمل أن يكون إذا احتضر ويحتمل أن يكون في القبر". [٣]

قال ابن تيمية: " فأما الفتنة، فالناس يفتنون في قبورهم، فيقال للرجل من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ [٤]

وقد روي عن مجاهد[٥]: أن الموتى يفتنون في قبورهم سبعا، فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الأيام. [٦]

٦- القبر بيت الابتلاء:

وفي الحديث: **(فَأَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ فَبِي تُفْتَنُونَ وَعَنِّي تُسْأَلُونَ)** .[٧]

قال الإمام أحمد: " وأن هذه الأمة تفتن في قبورها وتسأل عن الإيمان والإسلام ". [٨]

---

(١) أخرجه البخاري ،كتاب الدعوات ،باب التعوذ من المأثم والمغرم (٧٩/٨)، حديث رقم (٦٣٦٨).

(٢)هو :الإمام شيخ الإسلام حافظ المغرب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي: ولد سنة ثمان وستين وثلاثمائة في ربيع الآخر، فقيه حافظ مكثر، عالم بالقراءات وبالخلاف وبعلوم الحديث والرجال، قديم السماع يميل في الفقه إلى أقوال الشافعي، رحمة الله عليه،مات سنة ٤٦٣هـ،انظر :تذكرة الحفاظ(٢١٧/٣-٢١٨).

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي(المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية- المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ،عدد الأجزاء:٢٤، (١٨٥/١٢).

(٤) مجموع الفتاوى، مجلد٢، (٩٧/٣).

(٥)هو: مجاهد بن جبر الإمام أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكى المقرى المفسر الحافظ: مولى السائب بن أبي السائب المخزومي ، وكان لايسمع بأعجوبة إلا ذهب ليراها،توفي سنة ١٠٣هـ،انظر :تذكرة الحفاظ(٧١/١).

(٦) البحور الزاخرة في علوم الآخرة، تصنيف: الإمام العلامة محمد بن احمد بن سالم بن سليمان السفاريني الحنبلي، تحقيق: محمد إبراهيم شلبي شومان (ت١١٨٨هـ)، ط١، ٢٠٠٧م، غراس للنشر والتوزيع- الكويت الخالدية، ص ١٥٢.

(٧) أخرجه الإمام أحمد، (٤٢/١٢)، حديث رقم (٢٥٠٨٩) وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٨) أصول السنة: للإمام الرباني أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله، علق عليه عمرو عبد المنعم سليم، ط٤، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، دار السلام للطباعة والنشر، ص٦٧.

قال ابن عبد البر : " فالفتنة هنا معناها الابتلاء والامتحان والاختبار ومن ذلك قول الله عز وجل لموسى: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً﴾ [طه:٤٠] أي ابتليناك ابتلاء واختبرناك اختبارا ". [١]

وقال: " فإنه أراد فتنة الملكين منكر ونكير حين يسألان العبد من ربك وما دينك ومن نبيك والآثار في هذا متواترة وأهل السنة والجماعة كلهم على الإيمان بذلك ولا ينكره إلا أهل البدع " . [٢]

٧- **القبر يتكلم:**

وفي الحديث:(لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات فإنه يشغلكم عما أرى، أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت ، فإنه لم يأت على القبر يوم إلا وهو يقول:أنا بيت الوحدة والغربة!أنا بيت التراب!أنا بيت الدود). [٣]

٦- **للقبر ضمة وضغطة:** وفي الحديث: **(إن للقبر ضغطة ،لو كان أحد منها ناج، لنجا منها سعد بن معاذ)** . [٤]

وضغطة القبر هي: التقاء حافتي القبر على جسد الميت، وهذا الضغط أو الضم يكون بعد سؤال الميت في القبر، أو غيره [٥].

قال محمد التميمي: كان يقال: "ضمة القبر إنما أصلها أنها أمهم، ومنها خلقوا، وعنها غابوا الغيبة الطويلة، فلما ردوا إليها، وهم أولادها ضمتهم ضمة الوالدة إذا غاب عنها ولدها ثم قدم، فمن كان لله مطيعا ضمته برافة ورفق، ومن كان عاصيا ضمته بعنف وسخطا منها عليه لربها" . [٦]

---

(١) التمهيد، (٢٢/٢٤٩).

(٢) التمهيد، (٢٢/٢٤٧).

(٣)أخرجه الترمذي في سننه،أبواب صفة القيامة والرقائق (٤/٢٢٠)، حديث رقم (٢٤٦٠)و قال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ،وابن ماجه باب ذكر الموت(١٤٢٢/٢)حديث ٤٢٥٨،وقال الألباني في صحيح الترغيب:حسن صحيح(١٦٣/٣)ح٣٣٣٣.

(٤) أخرجه الإمام أحمد، (٣٢٧/٤٠)، حديث رقم (٢٤٢٨٣)،وقال الأرنؤوط إسناده صحيح، والبيهقي في شعب الإيمان، (١/ ٦١٧) حديث رقم (٣٩١).

(٥) الحياة البرزخية من الموت إلى البعث، الشيخ محمد عبد الظاهر خليفة، دار أبو سلامة للطباعة والنشر – تونس، ص ١٣٤.

(٦) البحور الزاخرة، ١٩٩.

تعريف العلماء للقبر

قال ابن رجب [١] : في مقدمة كتابه الأهوال: " القبر آخر منازل الدنيا وأول منازل الآخرة، والقبر كلمة الصدق مبينة متجسمة، فكل ما حولها يتكذب ويتأول، وليس فيها هي إلا معناها، لا يدخله كذب ولا يعتريه تأويل". [٢]

قال الحسن[٣]:" هي هذه القبور التي بينكم وبين الآخرة. قال الشعبي عن رجل مات: ليس هو في الدنيا ولا في الآخرة، هو في البرزخ" .[٤]

قال القرطبي في تفسيره للآية: " ثم أماته فاقبره": القبر ما يوارى الميت بعد موته وذلك إكراما له" [٥] وقال في موضع آخر: "القبر حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنة، ذلك محمول عندنا على الحقيقة لا على المجاز" .[٦]

قال ابن تيمية: " القبر ذلك المكان الضيق الذي يضم بين جوانبه جثث الموتى، وهو موطن العظماء، والحقراء، والسفهاء، ومنزل الصالحين السعداء، وهو إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، وإما دار كرامة وسعادة، أو دار إهانة وشقاوة" .[٧]

القبر: الْحاجز بيْن الدّنْيا والْأخرة، وله زمانٌ ومكانٌ وحالٌ، فزمانه منْ حين الْموْت إلى يوْم الْقيامة، وحاله الْأرْواح، ومكانه من الْقبْر إلى علّيّين لأرْواح أهْل السّعادة، أمّا أهْل الشّقاوة فلا تفْتح لأرْواحهمْ أبْواب السّماء، بل هي في سجّينٍ مسْجونةٍ، وبلعْنة اللّه مصْفودةٌ .[٨]

---

(١) هو: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السّلامي البغدادي ثم الدمشقيّ، أبو الفرج، زين الدين، حافظ للحديث، من العلماء،ولد في بغداد ونشأ وتوفي في دمشق، ٧٥٦ هـ، انظر: الأعلام(٣/٢٩٥).

(٢) الأهوال لابن رجب، ص ٣.

(٣) هو: الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة ،لا تأخذه في الحق لومة لائم،توفي سنة ١١٠هـ ،انظر الأعلام(٢/٢٢٦-٢٢٧).

(٤) الأهوال لابن رجب، ص ١٠.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القران، (١٩/٢١٩).

(٦) التذكرة، ص١٠٩.

(٧) ابن تيمية وفتاوى في عذاب القبر، تقديم وتحقيق وتعليق: أبو بكر عبد الرازق، ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢ م، المكتبة العصرية، صيدا لبنان، ص٩٠ .

(٨) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (٣٩/٢٧٥)، بتصرف نقلا عن كتاب شرح الخريدة للدردير وحاشية السباعي المالكي عليه، ص ٣٢٥.

وقد عرف الشيخ محمد خليفة مفتش الأزهر سابقا، في كتابه الحياة البرزخية القبر عدة تعريفات منها:

١- هو تلك الحفرة الضيقة التي لا أنيس بها، ولا جليس، ولا صديق، ولا سمير ،اللهم إلا عمل صالح قدمه الميت قبل وفاته .

٢- هو ذلك المكان الذي يضم بين جوانبه الجثث الهامدة التي لا حراك بها، ولا نبض في عروقها، والأجسام البالية، والعظام النخرة، والأشلاء المبعثرة، والشعور المتناثرة، والأوصال المقطعة .

٣- هو موطن العظماء والحقراء، والحكماء، والسفهاء، ومنزل الصالحين السعداء، والطالحين الأشقياء .

٤- هو محكمة السؤال والمناقشة، والاختبار والمراجعة، والاضطراب والأهوال، والتوفيق والتثبيت. [١]

والمراد بالحياة البرزخية هي الحياة التي بين الموت والآخرة، فالبرزخ في المفهوم الشرعي هو مايكون بين الموت ويوم القيامة، أي هو بين الموت الذي تنتهي به الحياة، وهي الحياة الأولى، وبين البعث الذي تبتدئ به الحياة الأخرى، أي هو مابين المادة الحسية وبين الحياة الآخرة، والتي هي من الأمور الغيبية، وعلى هذا فالبرزخ اذن مابين الموت والبعث . [٢]

من التعاريف السابقة لمفهوم النعيم والقبر، يتبين لنا أن نعيم القبر هو: تلك الحياة المكرمة الهادئة، التي لا يشعر بها إلا من مات، ولا يعلم بها إلا الله عز وجل، وأن النعيم لا يكون إلا للمؤمنين الصالحين، الذين رضي الله عنهم، وفازوا بنعيمه العظيم ،وأن نعيم القبر لا يكون في الدنيا، ولا في الآخرة بل هو بين الحياتين، وأنه أمر غير محسوس ولا معروف للأحياء، وما علينا إلا الإيمان به كما أخبرنا عنه.

---

(١) انظر: الحياة البرزخية من الموت إلى البعث، ص ١٠٤.

(٢) انظر: الإيمان باليوم الآخر – د عبد السلام التونجي –الطبعة الثانية ١٩٩٠ م– طرابلس – الجماهيرية العظمى ص١٩٢.

المطلب الثاني: أدلة نعيم القبر

أولا: الأدلة من القرآن الكريم

لم يرد ذكر نعيم القبر في القرآن الكريم بشكل ظاهر، أو مباشر ولكن ذكرت آيات تدل على النعيم في القبر وهي :

١- قوله تعالى: ﴿فروْحٌ وريْحانٌ وجنّت نعِيمٍ﴾ [الواقعة:٨٩] .

وللسلف الصالح في هذه الآية أقوال:

قالت عائشة – رضي الله عنها– :"قرأ النبي ﷺ (فروح) بضم الراء ومعناه فبقاء له وحياة".

قال الحسن: "الروح الرحمة، لأنها كالحياة للمرحوم".

قال الضحاك[1]:" الروح الاستراحة، والرحمة والريحان هو المعروف الذي يشم".

قال القتبي: "المعنى له في القبر طيب نسيم".

قال أبو الجوزاء:" هذا عند قبض روحه يتلقى بضبائر الريحان".

قال أبو العالية: "لا يفارق أحد روحه من المقربين في الدنيا حتى يؤتى بغصنين من ريحان فيشمهما ثم يقبض روحه فيهما" .

قال الربيع بن هيثم: "هذا عند الموت والجنة مخبوءة له إلى أن يبعث". [2]

وقال ابن كثير في تفسيره للآية: " وتبشرهم الملائكة بذلك عند الموت، كما تقدم في حديث البراء: أن ملائكة الرحمة تقول: "أيتها الروح الطيبة في الجسد الطيب كنت تعمرينه، اخرجي إلى روح وريحان، ورب غير غضبان". [3]

وقال مجاهد، في قوله:(فروْحٌ وريْحانٌ) قال: "راحة: وقوله: وريحان قال: الرزق." [4]

قال البغوي في معنى الآية: "أي راحة واستراحة، وحياة دائمة لا موت معها". [5]

---

(١) هو :الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، أبو القاسم: مفسر. كان يؤدب الأطفال، وذكره ابن حبيب تحت عنوان (أشراف المعلمين وفقهاؤهم) ،توفي بخراسان سنة ١٠٥هـ،انظر: الأعلام(٣/٢١٥).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القران، (١٧/ ٢٣٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٧/٥٤٨).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (٢٢٤هـ – ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة. (٢٣/ ١٦٠).

(٥) شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، ط٢، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، المكتب الإسلامي – دمشق. بيروت. (١٥/٢٠٤).

وفي المسند: قال رسول الله ﷺ: **(منْ أحبّ لِقاء اللّهِ أحبّ اللّه لِقاءه ومنْ كرِه لِقاء اللّهِ كرِه اللّه لِقاءه قال فأكبّ الْقوْم يبْكون فقال ما يبْكِيكمْ فقالوا إنّا نكْره الْموْت قال ليْس ذلِك ولكِنّه إذا حضر ﴿ فأمّا إنْ كان مِنْ الْمقرّبِين فروْحٌ وريْحانٌ وجنّة نعِيمٍ ﴾ فإذا بشّر بِذلِك أحبّ لِقاء اللّهِ واللّه لِلِقائِهِ أحبّ"** .[1]

قال ابن القيم عن الآية: " وهذا ذكره سبحانه عقب ذكر خروجها من البدن بالموت وقسم الأرواح إلى ثلاثة أقسام مقربين وأخبر أنها في جنة النعيم وأصحاب يمين حكم لها بالإسلام وهو يتضمن سلامتها من العذاب" .[2]

قال السيوطي[3]:" روح يعني راحة من جهد الموت وريحان يتلقى به عند خروج نفسه وجنة نعيم أمامه أو قال مقابله فإذا قبض ملك الموت روحه يقول الروح للجسد جزاك الله عني خيرا لقد كنت بي سريعا إلى طاعة الله تعالى بطيئا بي عن مصعيته فهنيئا لك اليوم فقد نجوت وأنجيت ويقول الجسد للروح مثل ذلك". [4]

٢- قوله تعالى: ﴿يا أيّتها النّفْس الْمطْمئِنّة * ارْجِعِي إِلى ربِّكِ راضِيةً مرْضِيّةً * فادْخلِي فِي عِبادِي * وادْخلِي جنّتِي﴾ [الفجر: ٢٧ -٣٠].

قال ابن كثير في تفسيره للآية:" أيْ: إلى جواره وثوابه وما أعدّ لعباده في جنّته، (راضيةً) أيْ: في نفْسها (مرْضيّةً) أيْ: قدْ رضيتْ عن اللّه ورضي عنْها وأرْضاها، (فادْخلي في عبادي) أيْ: في جمْلتهمْ، (وادْخلي جنّتي) وهذا يقال لها عنْد الاحْتضار، وفي يوْم الْقيامة أيْضًا، كما أنّ الْملائكة يبشّرون الْمؤْمن عنْد احْتضاره وعنْد قيامه منْ قبْره". [5]

قال ابن القيم: "وقد قال غير واحد من الصحابة والتابعين إن هذا يقال لها عند خروجها من الدنيا يبشرها الملك بذلك ولا ينافي ذلك قول من قال أن هذا يقال لها في الآخرة فإنه يقال لها عند الموت وعند البعث وهذه من البشرى التي قال تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٤٨٢/١٣) حديث رقم (٨١٣٣)، وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) الروح، ص ١١٩.

(٣) هو:عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب،توفي سنة٩١١هـ. انظر: الأعلام(٣٠١/٣).

(٤) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي، نشر: دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ١، ص٦٤.

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم (٤٠٠/٨) .

﴿عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠] وهذا التنزل يكون عند الموت ويكون في القبر،ويكون عند البعث وأول بشارة الآخرة عند الموت".[١]

قال السيوطي:" قال جماعة من الصحابة والتابعين: إنه يقال لها ذلك عند خروجها من الدنيا على لسان الملك بشارة ويؤيده قوله تعالى في مؤمن آل يس: **﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٢٦]** ".[٢]

حتى إن كان ذلك النعيم يقصد به نعيم الجنة، فمن المعلوم عندنا أن الجنة مخلوقة ،وأن نعيمها يأتي إلى العبد المؤمن فما سبق ذكره متضمن وفيه دلالة على نعيم القبر، ويشهد لذلك قوله ﷺ: " **إذا مات أحدكمْ عرض عليْه مقْعده غدْوةً وعشيًّا إمّا النّار وإمّا الْجنّة فيقال: هذا مقْعدك حتّى تبْعث إليْه** ".[٣]

٣- **قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم:٢٧].**

عن المسيب بن رافع:**﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾**، قال: "نزلت في صاحب القبر".

وعن قتادة: في قول الله:**﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾**، قال:" بلغنا أن هذه الأمة تسأل في قبورها، فيثبت الله المؤمن حيث يسأل". [٤]

روى معمر عن طاووس عن أبيه في **﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾** قال:" لا إله إلا الله وفي الآخرة عند المساءلة في القبر". [٥]

وعن البراء بن عازب ﵁عن النبي ﷺ في قول الله تعالى: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) قال:" **نزلت في عذاب القبر** ". [٦]

---

(١) الروح، ص ١١٩.

(٢) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، ص ٢٣٣.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق ، باب سكرات الموت (١٠٧/٨) حديث (٦٥١٥).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، (١٦/ ٦٠٠ -٦٠١).

(٥) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، الإمام العلامة بدر الدين أبي محمود بن احمد العيني (ت٨٨٥هـ) ضبطه وصححه: عبد الله محمود محمد عمر طبعة جديدة مرقمة الكتب والأبواب والأحاديث حسب ترقيم المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص٢٩٠.

(٦) أخرجه مسلم،كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب عرض مقعد الميت من الجنة(٢٢٠١/٤)حديث٢٨٧١.

قال البغوي: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) "كلمة التوحيد، وهي قول: لا إله إلا الله (في الحياة الدنيا) يعني: قبل الموت (وفي الآخرة) يعني في القبر، وهذا قول أكثر أهل التفسير، وقيل: "في الحياة الدنيا ": عند السؤال في القبر، " وفي الآخرة ": عند البعث، والأول أصح، وذهب إلى ذلك الطبري .[1]

وعن البراء بن عازب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **"المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فذلك قوله تعالى: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) .[2]**

٤- قوله تعالى: ﴿ولا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله أمْواتاً بلْ أحْياءٌ عنْد ربّهمْ يرْزقون﴾ [آل عمران:١٦٩].

قال القرطبي في تفسير الآية: " الله تعالى يحييهم بعد الموت ليرزقهم ". [3]

قال مجاهد في تفسيره للآية:" قالوا يرزقون من ثمر الجنة فيجدون ريحها".

وقال قتادة في تفسيره للآية:" قال بلغنا أن أرواح الشهداء في صورة طير بيض يأكلون من ثمار الجنة". وثبت عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير أن هذه الآية نزلت في الشهداء.[4]

ووجه الدلالة بهذه الآية أن الله تعالى أثبت حياة للشهداء، وأنهم يرزقون عند ربهم، ذلك الرزق والنعيم الذي يفرحون به يكون عقب قتلهم، وإذا ثبت أن النعيم للشهداء عقب قتلهم، ثبت بذلك نعيم البرزخ، وهذه الجزئية كافية للدلالة على نعيم القبر.[5]

إن الآية الكريمة السابقة تتحدث عن النعيم للشهداء؛ لأنها نزلت فيهم، وهذا فيه إثبات نعيم القبر بشكل خاص لهم، وهذا لا ينفي أن النعيم يكون لغيرهم؛ لأن هناك أسباب للنعيم سنوضحها فيما بعد، إلا أن الآية أثبتت وجود نعيم في القبر .

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، ط٤، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م، دار طيبة للنشر والتوزيع. ص٣٤٩.

(٢) أخرجه البخاري،كتاب تفسير القرآن،باب {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ}(٨٠/٦)،حديث (٤٦٩٩).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، (١٧٣/٢).

(٤) انظر: التمهيد (٦٣/١١-٦٥) .

(٥) انظر: الحياة البرزخية من الموت إلى البعث، ص ١١٦.

ثانيا: الأدلة من السنة

والأحاديث التي وردت في نعيم القبر كثيرة نذكر منها بعض الأحاديث مرتبة كما يلي :

صور النعيم مجملة

أ- النعيم قبل دخول القبر

١- قال رسول الله ﷺ: (الْميّت تحْضره الْملائكة فإذا كان الرّجل صالحًا قالوا اخْرجي أيّتها النّفْس الطّيّبة كانتْ في الْجسد الطّيّب اخْرجي حميدةً وابشري بروْحٍ وريْحانٍ وربٍّ غيْر غضْبان فلا يزال يقال لها ذلك حتّى تخْرج ثمّ يعْرج بها إلى السّماء فيفْتح لها فيقال منْ هذا فيقولون فلانٌ فيقال مرْحبًا بالنّفْس الطّيّبة كانتْ في الْجسد الطّيّب ادْخلي حميدةً وأبْشري بروْحٍ وريْحانٍ وربٍّ غيْر غضْبان فلا يزال يقال لها ذلك حتّى ينْتهى بها إلى السّماء الّتي فيها اللّه عزّ وجلّ).[١]

ويشهد للحديث قوله تعالى: **﴿يا أيّتها النّفْس المطْمئنّة * ارْجعي إلى ربّك راضيةً مرْضيّةً﴾** [الفجر:٢٧-٢٨] .

ب- النعيم بعد دخول القبر

١- قال الرسول ﷺ : (إن الملائكة تسأل العبد المؤمن في قبره فيحسن الإجابة وعند ذاك: " ينادي مناد من السماء: أن صدق عبدي، فافرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مدّ بصره، قال: ويأتيه [وفي رواية: يمثل له] رجل حسن الوجه حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، [أبشر برضوان من الله، وجنات فيها نعيم مقيم] هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: [وأنت فبشرك الله بخير] من أنت ؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح [فو الله ما علمتك إلا كنت سريعاً في طاعة الله، بطيئاً في معصية الله، فجزاك الله خيراً]، ثم يفتح له باب من الجنة، وباب من النار، فيقال: هذا منزلك لو عصيت الله، أبدلك الله به هذا، فإذا رأى ما في الجنة، قال: ربّ عجل قيام الساعة، كي ما أرجع إلى أهلي ومالي، [فيقال له:اسكن]).[٢]

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده:مسند أبي هريرة(٣٧٨/١٤) حديث٨٧٦٩.

(٢) سبق تخريجه ص٣.

صور النعيم مفصلة

١- التثبيت عند السؤال

قال رسول اللّه ﷺ:"**المسْلم إذا سئل في القبْر:يشْهد أنْ لا إله إلّا اللّه وأنّ محمّدًا رسول اللّه"،فذلك قوْله: ﴿يثبّت اللهّ الّذين آمنوا بالقوْل الثّابت في الحياة الدّنْيا وفي الآخرة﴾**[إبراهيم: ٢٧].[١]

روى معمر عن طاووس عن أبيه في يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال لا إله إلا الله وفي الآخرة عند المساءلة في القبر .[٢]

يقول ابن عثيميين: "يقول المؤمن: ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد، فينادي منادٍ من السماء: أن صدق عبدي فيصدّق، ويسمعه هو، فيزداد بذلك فرحاً أن شهد له شاهدٌ من السماء بأنه صادق، ويعتبر هذا من نعيم القبر، لأن الإنسان إذا صدّق في قوله ازداد بذلك فرحاً وسروراً ". [٣]

٢-مرافقة العمل الصالح له

قال رسول اللّه ﷺ: (**يتْبع الْميّت ثلاثٌ فيرْجع اثْنان ويبْقى واحدٌ يتْبعه أهْله وماله وعمله فيرْجع أهْله وماله ويبْقى عمله**) . [٤]

قال ابن رجب: " بعض أهل البرزخ يكرمه الله بإبقاء أعماله الصالحة عليه في البرزخ، وان لم يحصل له بذلك ثواب تلك الأعمال لانقطاع عمله بالموت، ولكن إنما يبقى عماه عليه ليتنعم بذكر الله وطاعته ". [٥]

وفي الحديث: **(رجل حسن الوجه حسن الثياب، طيب الريح فيقول: أبشر بالذي يسرك أبشر برضوان من الله، وجنات فيها نعيم مقيم هذا يومك الذي كنت توعده، فيقول له: وأنت فبشرك الله بخير، من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فو الله ما علمتك إلا كنت سريعاً في إطاعة الله، بطيئاً في معصية الله، فجزاك الله خيراً)** .[٦]

---

(١) أخرجه البخاري،كتاب تفسير القرآن،باب يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ (٦ /٨٠)،ح ٤٦٩٩.

(٢) معاني القرآن للنحاس ٣٣٨هـ تحقيق: محمد علي الصابوني، نشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى،١٤٠٩.(٣/٥٣٠).

(٣) شرح العقيدة السفارينية الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)،نشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ، عدد الأجزاء: ١، ص٤٣٢

(٤) سنن الترمذي،(١٨٧/٤)، حديث رقم(٢٣٧٩)، قال الألباني في صحيح الترغيب: صحيح(١٤١/٣)حديث ٣٢٣٠.

(٥) الأهوال، ص ٥٢.

(٦) سبق تخريجه ص٣.

٣- توسيع القبر عليه

وفي الحديث: (ثمّ يفْسح له في قبْرِه سبْعون ذراعًا في سبْعين ثمّ ينوّر له فيه) . [(١)]

قال قتادة:" ذكر لنا انه يفسح له في قبره" [(٢)]، وقال القرطبي:" ويكون توسيع القبر بعد ضيق القبر، وبعد السؤال". [(٣)]

ومن نعيم القبر: " توسيعه وجعل قنديل فيه وفتح طاقةٍ فيه من الجنة وإملائه خضرًا أي نعيمًا وجعله روضةً من رياض الجنة، وكل هذا محمول على حقيقته عند العلماء، ولا يختص نعيم القبر بهذه الأمة ولا بالمكلفين ويدخل فيهم من زال عقله، وقول الملك: نم نومة العروس وما يتبعه من النعيم خاص بالطائع ومن أراد به المغفرة يوم الدين ".[(٤)]

واختلفت الأحاديث في قدر سعة القبر للمؤمن، ولا تعارض ،فإن ذلك يتفاوت بحسب الأشخاص لتفاضل الأعمال. [(٥)]

٤-تبشير الصالحين بالجنة ومعرفتهم بمقاعدهم بها ،ووصول نعيمها إليهم

قال تعالى: ﴿إنّ الّذين قالوا ربّنا اللهّ ثمّ اسْتقاموا تتنزّل عليْهم الْملائكة ألّا تخافوا ولا تحْزنوا وأبْشروا بالْجنّة الّتي كنْتمْ توعدون﴾ [فصلت:٣٠]، قال زيد بن أسلم يبشرون عند موته وفي قبره وحين يبعث. [(٦)]

وفي الحديث: (إذا مات الميت عرض عليه مقعده، فإن كان من أهل الجنة، فمن أهل الجنة).[(٧)]

---

(١) أخرجه الترمذي،باب ما جاء في عذاب القبر (٣٧٤/٢)، حديث رقم (١٠٧١)، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

(٢) التمهيد: (١٠٨/١٤).

(٣) انظر: التذكرة: ص ١١٢.

(٤) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي (ت ١١٢٦هـ)، دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٢ (٩٧/١).

(٥) انظر:البحور الزاخرة، (ص١٨٤).

(٦) الكواشف الجلية عن معاني الواسطية: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان (ت ١٤٢٢هـ)، تم استيراده من نسخة: شاملة المسجد النبوي الصغير، ص٤١٥.

(٧) أخرجه الترمذي:باب ما جاء في عذاب القبر (٣٧٥/٢)، حديث رقم (١٠٧٢)، وقال:" هذا حديث حسن صحيح" .

قال القرطبي:"أهل السعادة يعرضون على الجنان بالخبر الصحيح في ذلك ،وذلك مخصوص بالمؤمن الكامل الإيمان، ومن أراد الله إنجاؤه من النار". (١)

وفي حديث البراء بن عازب: " فينادي مناد في السماء، أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره ". (٢)

ولكن لماذا يري الله سبحانه وتعالى أهل الجنة مقاعدهم في النار ،مع أنهم من أهل النعيم !؟

قال الشيخ الشعراوي رحمه الله: لأن أهل الجنة إذا رأوا أماكنهم في الجنة فقط عرفوا النعيم الذي ينتظرهم، ولكنهم لم يعرفوا العذاب الذي نجوا منه، فيحسوا بالنعمة الكبرى في نجاتهم من النار، وبذلك تزداد فرحتهم، ويتضاعف شعورهم بالنعمة، وهم يرون ما كان سيصيبهم، وأنجاهم الله تعالى منه برحمته، وبهذا يعرفون الفوز العظيم الذي حصلوا عليه. (٣)

٥-يوصل اليه دعاء أهله، وتنمى له صدقاته.

عن أبي هريرة مرفوعاً: **(إن مما يلحق المؤمن من حسناته بعد موته: علماً نشره، أو ولداً صالحاً يدعو له، أو مصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته، تلحقه بعد موته)** . (٤)

في الحديث السابق يتضح لنا أن الميت ينتفع بدعاء أهله ويحتاجه، كما تنفعه صدقاته،وخيراته التي عملها قبل مماته ،وفي ذلك قال ابن القيم: "فالميت قد انقطع عمله فهو محتاج إلى من يدعو له ويشفع له ولهذا شرع في الصلاة عليه من الدعاء له وجوبا واستحبابا ما لم يشرع مثله في الدعاء للحي". (٥)

---

(١)انظر: التذكرة:، ص ١٣٠.

(٢) سبق تخريجه ص ٣.

(٣) يوم القيامة،للشيخ محمد متولي الشعراوي، مكتبة الشعراوي، دار أخبار اليوم، قطاع الثقافة، ص ٦٠.

(٤) أخرجه ابن ماجه (٢٢٧/١) حديث رقم (٢٤٢)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب:حديث حسن(١٨/١) حديث٧٧.

(٥) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان :تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، نشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، عدد الأجزاء: ٢(١ /٢٠١).

قال عوف بن مالك: صلى رسول الله ﷺ على جنازة، فحفظت من دعائه وهو يقول: "**اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر أو من عذاب النار" حتى تمنيت أن أكون أنا الميت لدعاء رسول الله ﷺ على ذلك الميت"** (١).

٦- النوم الهادئ

وفي الحديث: (**ثُمَّ يُقَالُ لَهُ، نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ العَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ**). (٢)

ووجه الدلالة:أن العبد الصالح ينام نومة هادئة، وهذا إن دل على الراحة والنعيم، وفيه دلالة أيضاً على أن الميت ينام في قبره.

المطلب الثالث: عقيدة أهل السنة في نعيم القبر

قال تعالى: ﴿الم * ذَلِكَ الكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتّقِين * الّذيْنَ يُؤْمِنُونَ بِالغيْبِ وَيُقِيمُونَ الصّلاةَ وَممّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالّذِيْنَ يؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُونَ * أُولِئَكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾. [البقرة: ١-٥].

إن عقيدة أهل السنة ثابتة بالإيمان بكل الغيبيات التي حكى عنها القرآن، أو السنة الشريفة فأهل السنة لا تتقلب ولا تتغير عقيدتهم حسب أهوائهم، فهم كما عرفناهم المؤمنين حقا بلا جدال أو إنكار.

قال ابن رجب في فصل عن نعيم القبر: "وأما ما شوهد من نعيم القبر وكرامة أهله فكثير أيضا"(٣). وقال ابن القيم: " اتفق أهل السلف وأهل السنة على إثبات نعيم القبر".(٤)

قال شارح الطحاوية : " قد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلًا، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا تتكلم في كيفيته، إذ

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الكثوف ،باب الدعاء للميت في الصلاة (٦٦٢/٢)حديث رقم ٩٦٣.

(٢) أخرجه الترمذي،باب ماجاء في عذاب القبر(٣٧٥/٣)ح١٠٧١،وقال حديث حسن غريب،وقال الألباني في صحيح الترغيب حديث حسن(٢١٩/٣)حديث ٣٥٦٠.

(٣) الأهوال، ص ٩٢.

(٤) الروح ص ٦٦.

ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له به في هذا الدار، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول". [1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية موضحا اعتقاد أهل السنة:" إن اعتقاد أهل السنة والجماعة إلى قيام الساعة، هو الإيمان بالله وكتبه، وملائكته، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقضاء والقدر". [2]

وقال: "النعيم واقع على النفس والبدن باتفاق أهل السنة والجماعة " [3]، وقال ابن قدامة: "عذاب القبر ونعيمه حق ثابت بظاهر القرآن وصريح السنة وإجماع أهل السنة ".[4]

قال الباقلاني[5]: "يجب أن يعلم أن كل ما ورد به الشرع من عذاب القبر وسؤال منكر ونكير، ورد الروح إلى الميت عند السؤال، ونصب الصراط... كل ذلك حق وصدق، ويجب الإيمان والقطع به، لان جميع ذلك غير مستحيل في العقل ".[6]

وللعلماء كلام كثير في القبر وأموره ولكن غالب الحديث عن العذاب متضمنا النعيم في معناه، سنذكرها إن شاء الله في عقيدتهم بعذاب القبر .

(١) شرح الطحاوية لأبي العز الحنفي، ص ٣٣٢.

(٢) مجموع الفتاوى، مجلد ٢، (٣/ ٨٧) .

(٣) مجموع الفتاوى، مجلد ٢، (٤ /١٦١).

(٤) لمعة الاعتقاد الهادي إلى الرشاد، موفق الدين أبي محمد عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي (٥٤١ –٦٢٠ هـ)، شرح: محمد بن صالح العثيمين، حققه وخرج أحاديثه: أبو محمد اشرف بن عبد المقصود، ط٣، ١٤١٥هـ – ١٩٩٠م، مكتبة دار طبرية، مكتبة أضواء السلف، الرياض . ص ١١٢.

(٥) هو: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر: قاض، من كبار علماء الكلام. انتهت اليه الرياسه في مذهب الأشاعرة. ولد في البصرة، وسكن بغداد فتوفي فيها. كان جيد الاستنباط، سريع الجواب، وجّهه عضد الدولة سفيرا عنه إلى ملك الروم انظر:الأعلام(١٧٦/٦).

(٦) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به لإمام المتكلمين القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني البصري المتوفى ٤٠٣هـ، تحقيق وتعليق وتقديم المحقق الحجة الإمام محمد زاهد الحسن الكوثري وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابق (١٣٩٦–١٣٧١)نشر المكتبة الأزهرية للتراث، ص ٤٨.

المطلب الرابع: أسباب النعيم، والحكمة من إبرازه للناس

الحديث عن أسباب النعيم:

إن أسباب النعيم هي الأسباب التي تنجي العباد من عذاب القبر، وقد تكون أعمال، أو أقوال، أو أدعية سنبينها إن شاء الله في هذا المطلب.

ولقد بين لنا حديث البراء بن عازب[1] صور النعيم الذي يكون به العبد الصالح في قبره والتي مجملها قوله ﷺ: **(فينادي مناد في السماء، أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة ,قال: فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره، قال: ويأتيه- وفي رواية: يمثل له - رجل حسن الوجه حسن الثياب، طيب الريح فيقول: أبشر بالذي يسرك أبشر برضوان من الله، وجنات فيها نعيم مقيم هذا يومك الذي كنت توعده، فيقول له: وأنت فبشرك الله بخير ,من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فو الله ما علمتك إلا كنت سريعاً في إطاعة الله، بطيئاً في معصية الله، فجزاك الله خيراً ثم يفتح له باب من الجنة وباب من النار فيقال: هذا منزلك لو عصيت الله، أبدلك الله به هذا! فإذا رأى ما في الجنة قال: رب عجل قيام الساعة، كي أرجع إلى أهلي ومالي، فيقال له: اسكن).**

فتلك الصور التي ينعم بها العبد الواردة في الحديث لم تأت من فراغ، فلا بد من وجود أسباب جعلت للعبد حق في هذا النعيم،ألا وهو الحق الذي تفضل الله به على عباده برحمته،وكرمه والذي وعدهم به ما لم يشركوا به شيئا لقول رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبلﷺ:**(يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد؟وما حق العباد على الله؟" قال معاذ: الله ورسوله أعلم. قال: "حق الله على العباد:أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله:أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا)** [2].
فحق الرب على عبده واجبا، وحق العبد على ربه رحمته،ولما سئل ابن القيم عن تلك الأسباب قال: "الأسباب المنجية من عذاب القبر جوابها من وجهين: مجمل، ومفصل"[3].

أما المجمل: هو محاسبة العبد لنفسه قبل أن يحاسبه الله، وذلك؛ بمراجعة الأعمال والأقوال التي اكتسبها العبد في يومه،فإن كانت خيراً،شكر الله،وإن كانت شراً استغفر الله وطلب منه المغفرة والرحمة،ونام ليله على نية التوبة والإقبال على أعمال جديدة تفيض بالخير،وبالطيبات،كما

---

(١) سبق تخريجه ص٣

(٢) أخرجه البخاري،كتاب التوحيد،باب دعاء النبي ﷺ أمته(١١٤/٩)حديث٧٣٧٣.

(٣) الروح ٩٩

ويستعين العبد بالدعاء والمداولة على قراءة الأذكار ،ويستعين بالله تعالى على أن يوفقه لما يرضاه.(١).

وأما الجواب المفصل: فذكر أحاديث عن رسول الله فيما ينجى من عذاب القبر، وذكر أحاديث كثيرة في ذلك الباب.(٢)

وسأذكر بعض الأحاديث وغيرها كلا في موضعها بإذن اله تعالى .

أسباب النعيم

١- رحمة الله تعالى بالعباد

قال تعالى: **﴿ورحْمتي وسِعَتْ كُلّ شَيء﴾ [الأعراف: ١٥٦].**

وقال: **﴿ربّنا وَسِعْتَ كُلّ شَيْءٍ رَحْمةً وَعِلْماً فَاغْفرْ للّذين تَابُواْ وَاتّبعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجحِيْمِ﴾ [غافر: ٧].**

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **(لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي)**.(٣)

وعنه أيضا في الحديث: **(جعل الله الرحمة مائة جزء إلى آخره)**.(٤)

قال الإمام النووي: "هذه الأحاديث من أحاديث الرجاء والبشارة للمسلمين، قال العلماء: لأنه إذا حصل للإنسان من رحمة واحدة في هذه الدار المبنية على الأكدار، والإسلام، والقران، والصلاة، والرحمة في قلبه، وغير ذلك مما أنعم الله تعالى به، فكيف الظن بمائة رحمة في الدار الآخرة ".(٥)

قال عطاء الخراساني هو: أرحم ما يكون الرب بعبده. إذا دخل في قبره وتفرق الناس عنه وأهله. وروي عن ابن عباس مرفوعاً. وقال أبو غالب: كنت أختلف إلى أبي أمامة الباهلي بالشام، فدخلت يوماً على فتى مريض من جيران أبي أمامة وعنده عم له وهو يقول: يا عدو الله، ألم آمرك؟ ألم أنهك؟ فقال الفتى: يا عماه لو أن الله دفعني إلى والدتي: كيف كانت صانعة بي ؟ قال: تدخلك

---

(١) انظر: الروح ٩٩.
(٢) انظر: الروح ٩٩.
(٣) أخرجه البخاري،كتاب التوحيد ،باب {وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ} (٩ /١٢٠)، حديث رقم ٧٤٠٤.
(٤) أخرجه البخاري،كتاب الأدب، جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ (٨/ ٨) حديث رقم ٦٠٠٠ .
(٥) صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/ ٦٨).

الجنة. قال: الله أرحم بي من والدتي، وقبض الفتى، فدخلت القبر مع عمه، فلما أن سواه صاح وفزع. قلت له مالك ؟ قال: فسح له في قبره، وملئ نوراً.

وكان أبو سليمان الداراني يقول في دعائه: يا من لا يأنس بشيء أبقاه، ولا يستوحش من شيء أفناه، ويا أنيس كل غريب، ارحم في القبر غربتي، ويا ثاني كل وحيد، آنس في القبر وحدتي.[١]

والرحمة من صفاته الذاتية سبحانه وتعالى، فانه لم يزل ولا يزال متصفا بالرحمة، وهو موصوف بالرحمة الفعلية التي تتعلق بها مشيئته، وهي صفة فعلية يرحم من يشاء، فلا يزال يرحم من يشاء، كيف يشاء. [٢]

٢- الأسباب المجملة

قال ابن القيم: "فهو تجنب تلك الأسباب التي تقتضى عذاب القبر ومن أنفعها أن يجلس الرجل عندما يريد النوم لله ساعة يحاسب نفسه فيها على ما خسره، وربحه في يومه، ثم يجدد له توبة نصوحا بينه وبين الله، فينام على تلك التوبة، ويعزم على أن لا يعاود الذنب إذا استيقظ ويفعل هذا كل ليلة، فإن مات من ليلته مات على توبة، وإن استيقظ استيقظ مستقبلا للعمل مسرورا بتأخير أجله، حتى يستقبل ربه ويستدرك ما فاته، وليس للعبد أنفع من هذه النومة ولا سيما إذا عقب ذلك بذكر الله واستعمال السنن التي وردت عن رسول الله ﷺ عند النوم، حتى يغلبه النوم فمن أراد الله به خيرا وفقه لذلك ولا قوة إلا بالله". [٣]

وبالنظر في كلام ابن القيم يتضح لنا أن الأسباب المجملة التي ذكرها تتمثل في كلمة واحدة، وهي التقوى، لأن الذي يعمل تلك الأعمال لابد وأن يكون على تقوى ويشهد لقولنا قوله تعالى: **﴿وتزوّدوا فإنّ خيْر الزّاد التّقْوى﴾** [البقرة ١٩٧] وقوله تعالى: **﴿ثُمّ نُنجّي الّذِيْنَ اتّقوْا وَنَذَرُ الظّالِمِينَ فِيْهَا جِثيّا﴾** [مريم:٧٢].

***التقوى لغة**

التقوى من الوقاية والتوقية؛ بمعنى الحفظ والحذر[٤] ،وإذا أطلقت في الطاعة؛ يراد بها الإخلاص، أما في المعصية؛ يراد بها الترك والحذر.[٥]

(١) التذكرة للقرطبي ص ٩٥.
(٢) انظر :مجموع الفتاوى (٦/٢٦٦).
(٣) الروح، ص٩٩.
(٤) انظر :القاموس المحيط(١/١٣٤٤).
(٥) انظر :التعريفات للجرجاني٥٦.

***التقوى في الاصطلاح**

هي العمل على إتباع ما أمر الله ، راجين في ذلك رحمته ورضاه، والبعد عن معاصيه،خوفا منه ،ومن عقابه،فتتضمن كلمة التقوى فعل الطاعات ،والبعد عن المنكرات. [1]قال تعالى: ﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦]،فالله سبحانه وتعالى أهلٌ للتقوى؛ وأهلٌ أن يخاف منه،وهو أهلٌ أن يغفر لمن تاب. [2]

قال الطبري في تفسيره لقوله تعالى:﴿ثُمّ نُنجّي الّذِيْنَ اتّقوْا وَنَذَرُ الظّالِمِيْنَ فِيْهَا جِثيّا﴾ [مريم:٧٢]، " ينجيهم لأنهم خافوه، وأدوا فرائضه، واجتنبوا معاصيه".[3]

وعن أبي هريرةﷺ قال: سئل النبي ﷺ، ما أكثر ما يدخل الجنة؟ قال: **(التقوى وحسن الخلق)**.[4]

وعرفها الإمام علي بن أبي طالب ﷺ: " الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل". [5]

٣- الأسباب المفصلة:

وسنوضحها حسب الأعمال وحسب أسباب الموت.

أولاً: أسباب النعيم بناء على أعمال العبد.

(أ) الإكثار من ذكر هادم اللذات.

١- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(أكثروا ذكر هاذم اللذات)**، يعني الموت .[6]

---

(١) انظر :مجموع الفتاوى(١٦٣/٧)،ومدارج السالكين(٣١٣/١).
(٢) انظر :تفسير ابن كثير(٢٧٤/٨).
(٣) انظر : تفسير الطبري (١٨/ ٢٣٨).
(٤) أخرجه ابن ماجه، (٢/ ١٤١٨) حديث رقم (٤٢٤٦)،وقال الحاكم في المستدرك على الصحيحين تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠ ،عدد الأجزاء: ٤، "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"(٣٦٠/٤)حديث٧٩١٩.
(٥) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، المؤلف: محمد بن يوسف الصالحي الشامي، عدد الأجزاء ١٢،(١/ ٤٢١).
(٦)أخرجه الترمذي في سننه،أبواب صفة القيامة والرقائق(٢٢٠/٤)، حديث رقم (٢٤٦٠)و قال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ،وابن ماجه باب ذكر الموت(١٤٢٢/٢)حديث ٤٢٥٨ ،وقال الألباني في صحيح الترغيب:حسن صحيح(١٦٣/٣)ح٣٣٣٣.

٢- عن أبي سعيد الخدري[١]قال: دخل رسول الله ﷺ مصلاه فرأى ناساً يكثرون فقال: (**أما أنكم لو أكثرتم من ذكر هادم اللذات لشغلكم عما أرى فأكثروا ذكر هاذم اللذات**"[٢]، أي لو أكثروا من ذكر الموت لشغلهم ذلك عن الكلام الكثير الذي لا فائدة منه.

"إن تذكر الموت والبحث فيه يرقق القلب القاسي، ولأهمية الموت وما بعده ؛ ولأن الله وعظنا بالنوم؛ لأنه موت، وكأن الله يقول لنا: يا من يموت كل يوم الموت الأصغر، لا تنس الموت الأكبر وما بعده" . [٣]

(ب) الصلاة، والصوم، والزكاة، والأمر بالمعروف، والإحسان، وفعل الخيرات

١- في الحديث (**إن الميت إذا وضع في قبره؛ إنه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه؛ فإن كان مؤمنا؛ كانت الصلاة عند رأسه، والصيام عن يمينه، والزكاة عن شماله، وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان عند رجليه فيؤتى من قبل رأسه، فتقول الصلاة ما قبلي مدخل ثم يؤتى من يمينه، فيقول الصيام ما قبلي مدخل ثم يؤتى من يساره، فتقول الزكاة ما قبلي مدخل ثم يؤتى من قبل رجليه، فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان ما قبلي مدخل فيقال له اجلس! فيجلس وقد مثلت له الشمس وقد أخذت في الغروب فيقال له هذا الرجل الذي كان فيكم؛ ما تقول فيه ؟ وماذا تشهد به عليه ؟ فيقول دعوني حتى أصلي فيقولون إنك ستصلي، أخبرنا عما نسألك عنه**). [٤]

---

(١) هو: سعد بن مالك بن سنان الخدريّ الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد: صحابي، كان من ملازمي النبي ﷺ وروى عنه أحاديث كثيرة. غزا اثنتي عشرة غزوة، وله ١١٧٠ حديثا. توفي في المدينة سنة ٧٤هـ. انظر الأعلام(٣/٨٧).

(٢)أخرجه الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرقائق (٤/٢٢٠)، حديث رقم (٢٤٦٠)و قال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ،وابن ماجه باب ذكر الموت(١٤٢٢/٢)حديث ٤٢٥٨،وقال الألباني في صحيح الترغيب:حسن صحيح(١٦٣/٣)ح٣٣٣٣.

(٣) مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – معها ملحق بتراجم الأعلام والأمكنة، المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد،عدد الأجزاء: ٧٩ جزءا، (٦٥ / ١٤٢).

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه تحقيق شعيب الأرنؤوط، كتاب الجنائز،باب ذكر الخبر المدحض (٧ /٣٨٠)، حديث رقم(٣١١٣)،وقال الأرنؤوط:إسناده حسن من أجل محمد بن عمرو .

(ج) قراءة القرآن الكريم

*** قراءة سورة البقرة وآل عمران**

وفي الحديث: **(تأْتيان كأنّهما غيابتان وبيْنهما شرْقٌ، أوْ كأنّهما غمامتان سوْداوان، أوْ كأنّهما ظلّةٌ منْ طيْرٍ صوافّ تجادلان عنْ صاحبهما)**.[1]

*** قراءة سورة الملك**

١- عن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَال: **(إِنَّ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ ثَلاَثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ)**.[2]

قال ابن عبد البر: " وأن **﴿تبارك الّذي بيده الْملْك﴾** تجادل عن صاحبها . [3]

ثانياً: أسباب النعيم بناء على مسببات الموت

(أ) الموت من البطن، أو المرض

وفي الحديث: (منْ قتله بطْنه لمْ يعذّبْ في قبْره) .[4]

(ب) الرباط والشهادة في سبيل الله تعالى

١-وفي الحديث **(رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان).** [5]

وجه الدلالة :قوله ﷺ " **وأمن الفتان**" ومعنى الفتان؛قيل: الشيطان؛لأنه يفتن الناس ويزين لهم المعاصي،وقيل:هي سؤال الملكين في القبر للميت،وهو الأرجح؛لقول النبيﷺ: **(أوحي إلي أنكم تفتتون في قبوركم)**[6]، فلا عمل للشيطان بعد موت العبد بشيء. [7]

---

(١)أخرجه الترمذي،باب ما جاء في آل عمران (١٠/٥) حديث ٢٨٨٣'وقال:حديث حسن غريب.

(٢) أخرجه الترمذي، باب ما حاء في فضل سورة الملك(٥/ ١٤)، حديث رقم (٢٨٩١)، و قال: هذا حديث حسن.

(٣) التمهيد، (٧ /٢٥٢).

(٤) أخرجه الترمذي،باب ما جاء في الشهداء (٢ /٣٦٨)، حديث رقم (١٠٦٤)،وقال حديث حسن غريب.

(٥)أخرجه مسلم،كتاب الإمارة،باب فضل الجهاد في سبيل الله (١٥٢٠/٣)، حديث رقم ١٩١٣.

(٦) أخرجه الإمام أحمد (٤٣ / ١٤٢) حديث ٢٦٠٠٨ ،وقال المحقق صحيح.

(٧)انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين،لابن الجوزي (٣٦/٤) حديث٢٢٣٩ ،تحقيق: علي حسين البواب، نشر: دار الوطن – الرياض، عدد الأجزاء: ٤ ،ومدارج السالكين(١٦٢/١)،ومجموع الفتاوى(٤١٨/٢٨).

٢- وفي الحديث أيضاً: **(كلّ ميّتٍ يخْتم على عمله إلّا الّذي مات مرابطًا في سبيل اللّه فإنّه ينْمى له عمله إلى يوْم الْقيامة ويأْمن منْ فتْنة الْقبْر).** (١)

٣- وفي الحديث عن الشهيد: **(للشهيد عند الله ست خصال: منها ويجار من عذاب القبر).**(٢)

ويشهد لهذا الحديث قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ...** ﴾ [آل عمران ١٩٦-١٧٠].

وعن مجاهد في قوله تعالى: **﴿ولا تحْسبنّ الّذين قتلوا في سبيل اللهّ أمْواتاً بلْ أحْياءٌ عنْد ربّهمْ يرْزقون ﴾** قالوا يرزقون من ثمر الجنة فيجدون ريحها. (٣)

وقد بين الرسول ﷺ سبب ذلك النعيم في قوله بالحديث: **(كفى ببارقة السّيوف على رأْسه فتْنةً)** . (٤)

قال السفاريني(٥):" ومن جملة الذين لا يسألون، من تمنى الشهادة بقلب صادق، لكنه ملحق بالشهداء ".(٦)

فلا يقتصر معنى الشهيد على من يقتل في سبيل الله، بل يطلق على غيره، وفي حديث أبي هريرة مرفوعا: قال رسول الله ﷺ: **(الشّهداء خمْسةٌ:الْمطْعون والْمبْطون والْغريق وصاحب الْهدْم والشّهيد في سبيل اللّه)** .(٧)

---

(١) أخرجه الترمذي،باب فضل من مات مرابطاً (٣ /٢١٧) حديث رقم (١٦٢١)،وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٢)أخرجه الترمذي،باب في ثواب الشهيد(٢٣٩/٣)حديث١٦٦٣ ،وقال حديث صحيح غريب،وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب صحيح(٦٧/٢)حديث١٣٧٥.

(٣) التمهيد، (٦٣/١١).

(٤) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي ،نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ،عدد الأجزاء: ١٢ ، (٢/ ٤٧٤)، حديث رقم (٢١٩١)،وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب صحيح(٦٨/٢)حديث١٣٨٠.

(٥) هو: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون: عالم بالحديث والأصول والأدب، محقق. ولد في سفارين (من قرى نابلس) ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها. وعاد إلى نابلس فدرّس وأفتى، وتوفي فيها١١٨٤هـ، انظر: الأعلام (١٤/٦).

(٦) البحور ، ص ١٩٤.

(٧) أخرجه الترمذي، (٣/ ٣٦٩)، حديث رقم (١٠٦٣)، وقال : حديث حسن صحيح وصححه الألباني في صحيح الترغيب جزء٢، ص٧١،حديث١٣٩٣.

(ج) الموت يوم الجمعة

١- في الحديث: **(ما منْ مسْلمٍ يموت يوْم الْجمعة أو ليْلة الْجمعة إلّا وقاه اللّه فتْنة الْقبْر)**[١]

قال السفاريني: " وهذا من خصائص يوم الجمعة ". [٢]

يتبين لنا مما سبق ذكره ، أن الذي يقيه الله من فتنة القبر هو المؤمن حقا لا غير ، فيوم الجمعة ليس مخصصا بموت المؤمنين فقط، ولكن رحمة الله بعباده المخلصين جعل لهم به إكراماً ووقاية من العذاب .

(د) دعاء الداعين له

وفي الحديث :**(إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)** [٣]

قال شيخ الإسلام رحمه الله:" أَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ مُتَّفِقُونَ عَلَى انْتِفَاعِ الْمَيِّتِ بِذَلِكَ وَهَذَا مِمَّا يُعْلَمُ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ وَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ"[٤]

الحكمة من إبراز النعيم

إن من عدل الله تعالى أن يجزي أو يحاسب كل عباده، كلا حسب عمله، وفيما سبق بيّنّا صور النعيم للعباد الصالحين التي تكون في القبر، وتبقى إلى يوم القيامة.

ولتعلم أن الله تعالى تكريما منه قد بين بعض صور النعيم للعباد، منها ما أشار إلى وقوعها الرسول ﷺ في الأحاديث السابقة، ومنها ما أراه الله تعالى حقا لعباده، وقد ذكره لنا، علماء الأمة مثل ابن رجب، وابن أبي الدنيا، والسفاريني.

أولا: ما حكاه العلماء

قال ابن رجب:"وأما ما شوهد من نعيم القبر وكرامة أهله فكثيرا" وذكر بعض الحكايات منها:

١- ما ذكره ابن الجوزي أنه كشف قبر بقرب قبر الإمام أحمد رحمه الله، وإذا على صدر رجل ريحانة تهتز.

---

(١) أخرجه الترمذي، (٢/ ٣٧٢) حديث رقم (١٠٧٤)،و قال الترمذي هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وأحمد في المسند، (١١/ ١٤٧)، حديث رقم (٦٥٨٢). وقال الالباني في صحيح الترغيب: حديث حسن لغيره(٣-٢٢٠)حديث٣٥٦٢

(٢) البحور الزاخرة، ص ١٩٣.

(٣) أخرجه مسلم ،كتاب الهبات،باب ما يلحق الإنسان من ثواب بعد وفاته(١٢٥٥/٣)حديث١٦٣١.

(٤) مجموع الفتاوى(٣٠٦/٢٤).

٢- وعن هشام بن عروة [١]: عن أبيه، قال: لما سقط جدار بيت رسول الله ﷺ وعمر بن عبد العزيز يومئذ على المدينة، انكشف قدم من القبور التي في البيت، فأصابها شيء، فدميت، ففزع عمر بن عبد العزيز من ذلك، فدخل عروة البيت، فإذا القدم قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه.[٢]

ثانيا: رؤيا البعض لصور النعيم

قال ابن أبي الدنيا [٣]:"حدثنا محمد بن الحسين، ثنا إسماعيل بن سليمان الحرشي، حدثني عبيد الله بن شميط، حدثني حجاج الأسود، ونحن في جنازة في الجبان، قال: رأيت في المنام كأني دخلت المقابر، وإذا أنا بأهل القبور نيام في قبورهم، وقد تشققت عنهم الأرض، فمنهم النائم على التراب، ومنهم النائم على القباطي، ومنهم النائم على السندس، والإستبرق، ومنهم النائم على الديباج، ومنهم النائم على الريحان، ومنهم النائم كهيئة المتبسم في نومه، ومنهم من أشرق لونه، ومنهم حائل اللون، قال فبكيت عندما رأيت منهم، ثم قلت في منامي رب لو شئت سويت بينهم في الكرامة، فنادى مناد من بين تلك القبور: يا حجاج هذه منازل الأعمال، قال فاستيقظت من كلمته فزعا". [٤]

وقال السفاريني: "وأما ما شوهد من نعيم القبر وكرامة أهله فكثيراً" وذكر في الباب قصصا كثيرة وطويلة. [٥]

ولكن السؤال هنا لماذا جعل الله تعالى صور النعيم واضحة، أو ممكنة للمشاهدة ولم يخفها عن العباد؟ لو رجعنا لآيات النعيم نجد أن الله تعالى يكرم عباده الصالحين بذلك النعيم وما ظهر منه.

---

(١) هشام بْن عُروة بْن الزبير بْن العَوَّام، أَبُو المنذر، تابعي، من أئمة الحديث. من علماء " المدينة " ولد وعاش فيها، وزار الكوفة فسمع منه أهلها. ودخل بغداد، وافدا على المنصور العباسي، فكان من خاصته، وتوفي بها. روى نحو اربعمئة حديث،انظر: تاريخ بغداد وذيوله ، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت ،دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ ، عدد الأجزاء:٢٤،(٣٦/١٤).

(٢) انظر: الأهوال ص٩٢-٩٣.

(٣)هو:عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان، ابن أبي الدنيا القرشي الأموي، مولاهم، البغدادي، أبو بكر: حافظ للحديث، مكثر من التصنيف، كان من الوعاظ العارفين بأساليب الكلام وما يلائم طبائع الناس، إن شاء أضحك جليسه، وإن شاء أبكاه. مولده ووفاته ببغداد(٢٠٨ – ٢٨١ هـ)، انظر:تذكرة الحفاظ (١٨١/٢).

(٤) القبور لابن أبي الدنيا، تأليف: ابن أبي الدنيا القرشي (٢٨١ هـ)، المحقق: طارق محمد سكلوع العمود، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ١ ص ٤٧-٤٨.

(٥) البحور الزاخرة (٢٤٨/١-٢٤٩).

كما أنه في بيان صور النعيم فيه تشجيع للآخرين، على الإقدام على الطاعات واجتناب المعاصي، لينال ما ناله المنعمين .

إن رؤية النعيم يزيد المؤمن إيمانا بأن هناك حقا نعيم، وعذاب في القبر ،فيجعل العبد يختار أعماله التي توصله للحالة التي يرضاها لنفسه، ومن منا لا يرضى النعيم!؟

ولا ننسى قوله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا** ﴾ [الكهف: ٨٨].

قال القرطبي: "أيْ له جزاء الْحسْنى عنْد اللّه تعالى في الْآخرة وهي الْجنّة ".[١]

وقال ابن كثير:" إنما يكون لهم الحسنى في الآخرة عند الله عز وجل، لعبادتهم الله تعالى دون شرك"، وقال مجاهد في قوله (يسرا): القول المعروف. [٢]

بعد تلك الحكايات التي حكاها لنا السلف الصالح، ما علينا إلا أن نزداد إيمانا فوق إيماننا بأن النعيم حق، وواقع لمن يستحقه من عباد الله الصالحين، وأن نعمل ونسارع بالخيرات، ونغتنم كل لحظات عمرنا بفعل الطاعات فلحظات العمر تذهب منا سريعا، ونحن لا نشعر أن العمر ينفد، ونسأل الله عز وجل أن يرضى عن عباده المؤمنين ويزيدهم نعيما، ويرينا نعيمه مع كل ميت يدفن، ويرحم عباده بذلك الكرم اللهم آمين.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١١ / ٥٢).

(٢) انظر :تفسير القرآن العظيم (٥/ ١٩٣).

المبحث الثاني

عذاب القبر وأسبابه،وأدلته، وعقيدة أهل السنة فيه.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف عذاب القبر.

المطلب الثاني: أدلة عذاب القبر.

المطلب الثالث: عقيدة أهل السنة في عذاب القبر.

المطلب الرابع: أسباب العذاب والحكمة من إخفائه.

المبحث الثاني

عذاب القبر وعقيدة أهل السنة فيه

قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الجاثية: ٢١]

إن الآية السابقة تكشف لنا عن حقيقة عقدية مهمة جداً، وهي أن من عدله سبحانه وتعالى؛رفض المساواة بالجزاء بين الذين عملوا الصالحات،وبين الذين اقترفوا السيئات لأن ذلك يتنافى مع صفتي عدل الله وحكمته.

وبالآية إشارة ؛ إلى أن بعد هذه الدنيا،تأتي الحياة البرزخية؛التي بها يطبق الحكم على أصحابه،وهو ما يطلق عليه نعيم القبر،أو عذابه[١].

ولقد تكلمت الباحثة عن نعيم القبر في المبحث الأول،وستتكلم في هذا المبحث عن عذاب القبر ،وتعريفه،وبيان صوره، بإذن الله تعالى.

المطلب الأول: تعريف عذاب القبر

تعريف العذاب

العذاب: كل مؤلم للنفس وللبدن إذا كان جزاء على سوء، واشتقاقه من عذب الشيء إذا استمر وجرى، فالألم يستمر في النفس، ويتغلغل فيها. وقيل العذاب إيلام لا إخبار فيه، وقيل أصله عند العرب الضرب ثم استعمل في عقوبة مؤلمة، واستعير للأمور الشاقة. [٢]

وفي الحديث: **(السفر قطعة من العذاب).** [٣] قال ابن فارس:" العذاب من عذّب تعذيباً. وناسٌ يقولون: أصل العذاب الضّرب" .[٤]

---

(١) انظر: صراع مع الملاحدة حتى العظم، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، ط ٥، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م عدد الأجزاء: ١، ص ١٧١.

(٢) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف ص٢٣٩.

(٣) أخرجه البخاري،كتاب الحج،باب السفر قطعة من العذاب(٨/٣)حديث١٨٠٤.

(٤) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (٤/٢٦٠) عدد الأجزاء: ٦ .

وفي الآية: ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللهِ﴾ [يوسف:١٠٧]، قال الزهري في معنى كلمة عذاب في الآية: أي: "عقوبةٌ مجلّلةٌ تعمّهم " .(١)

مما سبق يتضح لنا أن العذاب كلمة تطلق على كل ما هو مؤلم للجسد وللنفس، سواء كان سببه الضرب أو غيره.

أسماء تطلق على العذاب

١- الْبأْس: قال الرازي:" الباس هو العذاب، وقولنا عذابٌ بئيسٌ، أيْ شديدٌ، وهو ضد المدح، وضد النعمى".(٢)

٢- الْحسْبان: قال الرازي: الحسبان بالضم هو العذاب. (٣)

٣- الرّجْز: قال الرازي: وأمّا قوْله تعالى: ﴿رِجْزًا مِن السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٥٩] فهو الْعذاب(٤) .

وقال ابن منظور في الآية :﴿لَئِنْ كَشَفْتَ عنّا الرّجْز لَنُؤْمِنَنّ لَك﴾ [الأعراف:١٣٤] أي كشفت عنا العذاب، وقوله: ﴿ رِجْزًا مِن السَّمَاءِ﴾ [العنكبوت:٣٤] هو العذاب .(٥)

٤- الصيحة: قال الرازي: (الصّيْحة) الْعذاب .(٦)

وفي الآية: ﴿فَأَمّا ثَمُود فأُهْلِكُوا بِالطّاغِيةِ﴾ [الحاقة: ٥] يعْني صيْحة الْعذاب. (٧)

٥- الصّاعقة: وفي الآية: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصّاعِقَةُ وَأَنْتُم تَنْظُرُونَ﴾، قال أبو إسحق: الصاعقة ما يصْعقون منه أي يموتون وفي هذه الآية ذكر البعث بعد موت وقع في الدنيا، و قال ابن منظور: " الصاعقة العذاب " . (٨)

---

(١) انظر: تهذيب اللغة، (٨، ص١٤٥).

(٢) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١، ص ٢٨.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٧٢.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ١١٨.

(٥) لسان العرب، (١٥٨٩/٣).

(٦) انظر: مختار الصحاح، ص ١٨١.

(٧) المرجع السابق، ص ١٩١.

(٨) انظر: لسان العرب (٢٤٥٠/٤).

العذاب في القرآن:

جاء ذكر العذاب في القرآن الكريم بآيات متعددة، وكثيرة، وسأذكر منها القليل بما يتوافق مع البحث، والآيات هي:

- قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا**﴾ [النساء:١٠٢]
- قوله تعالى: ﴿ **وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ . [الإسراء: ١٠].
- قوله تعالى:﴿**وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ الجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ**﴾ [الحشر:٣]
- قوله تعالى: ﴿**كَمَثَلِ الّذينَ مِنْ قبْلهمْ قريبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرَهِمْ ولَـهُمْ عَذَابٌ أليمٌ**﴾. [الحشر: ١٥].
- قوله تعالى: ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾. [المعارج: ١].
- قوله تعالى: ﴿**كَذَلِكَ العَذَابُ وَلَعَذابُ الآخِرَة أكْبرُ لَوْ كَانوا يَعْلمُون**﴾ [القلم: ٣٣].
- قوله تعالى: ﴿**إنّ الّذين فتنوا المؤْمنين والمؤْمنات ثمّ لمْ يتوبوا فلهمْ عذاب جهنّم ولهمْ عذاب الحريق**﴾. [البروج: ١٠].
- قوله تعالى: ﴿**فبشّرْهمْ بعذابٍ أليمٍ**﴾. [الانشقاق: ٢٤].
- قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آَتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا**﴾ [النساء: ٣٧].
- قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**﴾ [النساء: ٩٣].

– قوله تعالى: ﴿هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآَيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ﴾ . [الجاثية: ١١].

– قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ العَذَابُ الأَلِيمُ﴾ [الحجر:٥٠]

– قوله تعالى: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الغُرُورِ﴾ [الحديد:٢٠]

إن الآيات السابقة ذكرت العذاب بأكثر من موضع، وأنه واقع للكافرين أو لغيرهم من العاصين والمخالفين لأوامر الله تعالى، وفيها دلالات واضحة على وقوع العذاب في الآخرة، وقد وصف الله ﷻ العذاب بها بأكثر من صفة ،هذا إن دل إنما يدل على أن العذاب حق على كل من خالف أمر الله تعالى أو أشرك به .

العذاب في السنة :

جاء الحديث عن العذاب في السنة كناية وتصريحا وتفصيلاً.

ما جاء تصريحاً مثل :

١– قوله ﷺ: " **تعوذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا**". [(١)]

٢– وقوله ﷺ: " **اللّهمّ إنّي أعوذ بك منْ عذاب القبْر، وأعوذ بك منْ فتْنة المسيح الدّجّال، وأعوذ بك منْ فتْنة المحْيا، وفتْنة الممات، اللّهمّ إنّي أعوذ بك من المأْثم والمغْرم** ". [(٢)]

أما ما جاء كناية مثل: عنْ سمرة بْن جنْدبٍ[(٣)] قال:" كان النّبيّ ﷺ إذا صلّى صلاةً أقْبل عليْنا بوجْهه فقال: منْ رأى منْكمْ اللّيْلة رؤْيا قال فإنْ رأى أحدٌ قصّها فيقول ما شاء اللّه فسألنا يوْمًا فقال: هلْ رأى أحدٌ منْكمْ رؤْيا قلْنا لا قال لكنّي رأيْت اللّيْلة رجليْن أتياني فأخذا بيدي فأخْرجاني إلى الْأرْض الْمقدّسة، فإذا رجلٌ جالسٌ، ورجلٌ قائمٌ بيده كلّوبٌ منْ حديدٍ، قال بعْض أصْحابنا عنْ موسى أنّه يدْخل ذلك الْكلّوب في شدْقه حتّى يبْلغ قفاه ثمّ يفْعل بشدْقه الْآخر مثْل ذلك، ويلْتئم شدْقه هذا فيعود فيصْنع مثْله قلْت: ما هذا ؟ قالا: انْطلقْ فانْطلقْنا حتّى أتيْنا على رجلٍ مضْطجعٍ

---

(١) سبق تخريجه، ص٣.

(٢) صحيح البخاري، (١/١٦٦)، ح (٨٣٢).

(٣)هو: بن هلال بن حريج بن مرّة بن حزن بن عمرو بن جابر بن خشين بن لأي بن عصيم بن فزارة الفزاريّ، يكنّى أبا سليمان، كان من حلفاء الأنصار، ونزل سمرة البصرة، وكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة، وكان شديدا على الخوارج مات أثر سقوطه في قدر ماء حار سنة ٥٩هـ،انظر: الإصابة (٢/١٥٠).

على قفاه، ورجلٌ قائمٌ على رأْسه بفهْرٍ أوْ صخْرةٍ فيشْدخ به رأْسه، فإذا ضربه تدهْده الْحجر فانْطلق إليْه ليأْخذه فلا يرْجع إلى هذا حتّى يلْتئم رأْسه، وعاد رأْسه كما هو فعاد إليْه فضربه، قلْت: منْ هذا؟، قالا: انْطلقْ فانْطلقْنا إلى ثقْبٍ مثْل التّنّور أعْلاه ضيّقٌ وأسْفله واسعٌ يتوقّد تحْته نارًا، فإذا اقْترب ارْتفعوا حتّى كاد أنْ يخْرجوا،فإذا خمدتْ رجعوا فيها ،وفيها رجالٌ ونساءٌ عراةٌ، فقلْت: منْ هذا؟ قالا: انْطلقْ فانْطلقْنا حتّى أتيْنا على نهرٍ منْ دمٍ فيه رجلٌ قائمٌ على وسط النّهر،و رجلٌ بيْن يديْه حجارةٌ ،فأقْبل الرّجل الّذي في النّهر فإذا أراد أنْ يخْرج رمى الرّجل بحجرٍ في فيه فردّه حيْث كان، فجعل كلّما جاء ليخْرج رمى في فيه بحجرٍ فيرْجع كما كان، فقلْت ما هذا؟ قالا: انْطلقْ فانْطلقْنا حتّى انْتهيْنا إلى روْضةٍ خضْراء فيها شجرةٌ عظيمةٌ، وفي أصْلها شيْخٌ وصبْيانٌ، وإذا رجلٌ قريبٌ منْ الشّجرة بيْن يديْه نارٌ يوقدها فصعدا بي في الشّجرة وأدْخلاني دارًا لمْ أر قطّ أحْسن منْها، فيها رجالٌ شيوخٌ وشبابٌ ونساءٌ وصبْيانٌ، ثمّ أخْرجاني منْها فصعدا بي الشّجرة، فأدْخلاني دارًا هي أحْسن وأفْضل فيها شيوخٌ وشبابٌ، قلْت: طوّفْتماني اللّيْلة فأخْبراني عمّا رأيْت، قالا: نعمْ؛ أمّا الّذي رأيْته يشقّ شدْقه فكذّابٌ يحدّث بالْكذْبة فتحْمل عنْه حتّى تبْلغ الْآفاق فيصْنع به إلى يوْم الْقيامة، والّذي رأيْته يشْدخ رأْسه فرجلٌ علّمه اللّه الْقرْآن فنام عنْه باللّيْل ولمْ يعْملْ فيه بالنّهار يفْعل به إلى يوْم الْقيامة، والّذي رأيْته في الثّقْب فهمْ الزّناة والّذي رأيْته في النّهر آكلوا الرّبا.." [1]

أما ما جاء مفصلا مثل :

١- عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (أَكْثَرُ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ).[2]

٢- عن ابْن عبّاسٍ ﷺ، قال: مرّ رسول اللّه ﷺ على قبْريْن، فقال: " إنّهما يعذّبان، وما يعذّبان في كبيرٍ، أمّا هذا فكان لا يسْتنْزه من الْبوْل، وأمّا هذا فكان يمْشي بالنّميمة، ثمّ دعا بعسيبٍ رطْبٍ فشقّه باثْنيْن، ثمّ غرس على هذا واحدًا، وعلى هذا واحدًا، وقال: لعلّه يخفّف عنْهما ما لمْ ييْبسا ". [3]

(١) أخرجه البخاري،كتاب الجنائز باب ما قيل في أولاد المشركين (١٠٠/٢)، حديث ١٣٨٦.

(٢)أخرجه ابن ماجه،كتاب الطهارة،باب التشديد في البول(١٢٥/١) حديث ٣٤٨، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب صحيح(٣٨/١)حديث١٦١.

(٣) أخرجه أبو داود،كتاب الطهارة،باب الاستبراء من البول (٦/١)، حديث (٢٠)،وقال الألباني في صحيح الترغيب: صحيح (٤٧/٣)ح٢٨٢٢.

المطلب الثاني: أدلة عذاب القبر

الأدلة من القرآن: [1]

الدليل الأول

قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٣].

والشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى :﴿ والملآئكة باسطواْ أيْديهمْ أخْرجواْ أنفسكم﴾، قال القرطبي في تفسيره للآية :"باسطون أيدهم بالعذاب، ومطارق من حديد".[2]

وقال ابن كثير في توضيح المعنى :" أي الملائكة باسطة أيديهم بالضرب حتى تخرج أنفسهم من أجسادهم ولهذا يقولون لهم ﴿ أخْرجواْ أنفسكم ﴾ ".[3]

وما يزيد من أنّ المعنى في عذاب القبر، قوله تعالى بعد ذلك: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [الأنعام ٩٤]، فما من شك في أن هذا المجيء، هو القدوم على الله تعالى بعد الموت، وهو الكائن في القبر، وبذلك يلتئم السياق، وتتسلسل الأحداث، وتكتمل الصورة في هذا المشهد، ملائكة يقبضون أرواح الظالمين، يعذبونهم ويوبخونهم، فيعاينوا واقعا ما علموه من قبل خبرا، فيقيم الله عليهم بذلك الحجة، ويقول في إظهار حجته عليهم بما عاينوه من واقع سبق لهم أن أنكروه.

وجه الدلالة في النص الكريم على عذاب القبر:

الكلام في النص الكريم صريح الدلالة على عذاب القبر ؛لأن الكلام فيه عن موقف الظالمين عندما يغمرهم الموت بقبض أرواحهم عن طريق ملك الموت؛ لتتولى ملائكة العذاب بعد ذلك تعذيبهم في قبورهم، كما يدل عليه قوله: ﴿باسطواْ أيْديهمْ ﴾ وقوله: ﴿الْيوْم تجْزوْن عذاب

---

(١) انظر :الروح ص٩٣-٩٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم (٧/٤١).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣/٣٠٢).

الْهُـون﴾ في ضوء ما مر بيانه من أن هذا اليوم، هو يوم الموت؛لأن السياق لا يلتئم صريحا إلا بهذا.

قال القرطبي: قيل: هذا الضّرْب يكون عنْد الْموْت [١]، وقال ابن حزم في الآية: "قبل الْقيامة بلا شكّ وأثر الْموْت وهذا عذاب الْقبْر" [٢]

وقال ابن القيم: "وهذا خطاب لهم عنْد الْموْت وقد أخْبرت الْملائكة وهم الصادقون أنهم حينئذٍ يجزون عذاب الْهون ولو تأخّر عنْهم ذلك إلى انْقضاء الدّنْيا لما صحّ أن يقال لهم الْيوْم تجْزون ". [٣]

الدليل الثاني

قوله تعالى﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الأنفال:٥٠]

هذه الآية صريحة في الدلالة على أن ما سبق ذكره من ضرب الملائكة لهم وتوعدهم بعذاب الحريق هو كائن عند الموت، لقوله: [إذ يتوفى...] وهذا معناه أن ما لحقهم من عذاب الضرب هو حال الوفاة، وهو ممتد أيضا متجدد لما أفاده التعبير بالمضارع في قوله تعالى: ﴿**يضْربون وجوههمْ وأدْبارهمْ**﴾ .

قال السيوطي في قوله تعالى:﴿ **يضْربون وجوههمْ**﴾ " يضْربون وجوههم وأدبارهم عنْد الْموْت " [٤]. وقال ابن عباس: هذا عند الموت، الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم، وملك الموت يتوفاهم[٥].

الدليل الثالث

قوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم (٢٨/٨).

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة، عدد الأجزاء: ٥، (٥٦/٤)

(٣) الروح، ص ٩٣.

(٤) شرح الصدور، ص ١٢٦.

(٥) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١ - ١٤٢٢ هـ. (٥٢/٢).

هذه الآية صرحت بتعذيب الله المنافقين في مراحل ثلاث، اثنتان مذكورتان في قوله ﴿سنعذّبهم مّرّتيْن﴾ والثالثة في قوله: ﴿ثمّ يردّون إلى عذابٍ عظيمٍ﴾ ولما كانت هذه الثالثة معلومًا منها على جهة اليقين، أنها الكائنة يوم القيامة لأنها آخر المراحل، كما يدل على ذلك التعبير بـ "ثم" الدالة على الترتيب والتراخي، ولأن العذاب فيها قد وصف بأنه "عظيم" وعادة القرآن ألا يوصف بهذا إلا عذاب الآخرة، فقد بقي مرحلتان هما سابقتان على هذه الأخيرة، وليس ذلك إلا:

١- العذاب في الدنيا.

٢- العذاب في القبر أي في البرزخ.

وليس أصرح من هذا في الإخبار عن عذاب القبر.

قال قتادة والرّبيع بْن أنسٍ في قوْله تعالى " سنعذّبهمْ مرّتيْن ": إحْداهما في الدّنْيا والْأخْرى عذاب الْقبْر. [1]

وقال الإمام العيني[2] في قوله: " سنعذّبهم مّرّتيْن " قيل العذاب في القبر. [3]

قال الطبري: العذاب مرتين، إحداهما في الدنيا، والأخرى في القبر[4] .

وقال النيسابوري في قوله تعالى: ﴿سنعذّبهمْ مرّتيْن﴾: في الدنيا بالجوع والخوف، وفي القبر بالعذاب .[5]

(١) لوامع الأنوار البهية ، المؤلف : شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفا ريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، الناشر : مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق ، الطبعة : الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م ، عدد الأجزاء : ٢، (١٣/٢).

(٢) هو: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العيني الحنفي: مؤرخ، علامة، من كبار المحدثين. أصله من حلب ومولده في عينتاب، وولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية،ومات في القاهرة ٨٥٥ هـ، انظر: الأعلام(١٦٣/٧).

(٣) عمدة القارئ، (٢٨٨/٨).

(٤) انظر جامع البيان للطبري، (٤٤١/١٤).

(٥) إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت ٥٥٠هـ)، تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي– بيروت، ط١– ١٤١٥ هـ، ص ٣٩٠

الدليل الرابع

قوله تعالى: ﴿ **يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآَخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ** ﴾ [إبراهيم:٢٧]

قال القرطبي: " الْمراد بالْحياة الدّنْيا المسألة في القبر، وبالآخرة المسألة في الْقيامة: ويضلّ اللّه الظّالمين أيْ عنْ حجّتهمْ في قبورهمْ كما ضلّوا في الدّنْيا".(١)

تصرح هذه الآية بأن الله ﷻ يثبت المؤمنين بالقول الثابت في الحياة الدنيا، وكذلك في الآخرة أي في القبر الذي هو الخطوة الأولى في الطريق إلى الآخرة، ولما كانت الدار الآخرة دار جزاء وليست دار سؤال ولا تثبيت، وكانت السنة الصحيحة قد دلت على أن السؤال والتثبيت إنما هو في القبر، فقد لزم القول بأن المراد بالآخرة هنا الحياة في القبر، وأن التثبيت فيها هو التثبيت عند سؤال الملكين، وما يتبع ذلك من نعيم الاطمئنان إلى رضوان الله.

وفي مقابل ذلك، فإن إضلال الظالمين، هو زيغهم عن الحق في الدنيا وفي القبر، فلا ينجون من فتنة السؤال، فيلحقهم ما هم أهله من سوء ما ينتظرهم من عذاب الله يوم القيامة، إضافة إلى ما تقوم به ملائكة العذاب من ضرب وجوههم وأدبارهم عند موتهم وبعده، كما صرحت بذلك آيات أخرى.

قال الإمام أحمد: " حدثني أبي، حدثنا هشيم عن العوام بن المسيب بن رافع، في قوله: ﴿**يثبّت اللهّ الّذين آمنواْ بالْقوْل الثّابت في الْحياة الدّنْيا وفي الآخرة**﴾ قال: نزلت في عذاب القبر.(٢)

وعن البراء بن عازب قال: أنها نزلت في عذاب القبر.(٣) وقال ابن كثير:" أنها عند السؤال في القبر، واستدل على ذلك بأحاديث شريفة تبين أن التثبيت في الآية عند السؤال في القبر".(٤)

الدليل الخامس

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُره يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه ١٢٤].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣٦٣/٩).

(٢) السنة، للإمام أحمد، (١٣٥٩/٢٥١).

(٣) عمدة القارئ (٢٩٠/٨).

٤) تفسير القرآن العظيم (٤/٤٩٤-٥٠٧)

قال الزهري: ﴿ **فإنّ له معيشـةً ضـنكاً** ﴾: "إن المعيشة الضنك عذاب القبر" [١]، وقال أبو إسحاق: الضّنك: أصله في اللغة الضّيق والشّدّة، ومعناه والله أعلم أنّ هذه المعيشة الضّنْك في نار جهنم . فأكْثر ما جاء في التفسير أنّه عذاب القبْر .

وقال ابن مسعود[٢]:عذاب القبر. [٣]

قال أصحاب التفسير: المعيشة الضنك: عذاب القبر[٤].

عن أبو هريرة وأبو سعيد الخدري- رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ تفسير هذه الآية قال: "**هو الكافر يضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه وذلك المعيشة الضنكا التي قال الله** . [٥]

قال ابْن مسْعودٍ: " **فإنّ له معيشةً ضنْكًا** "، الْمعيشة الضّنْك هي عذاب الْقبْر.[٦]

الدليل السادس

قوله تعالى: ﴿حَتّى إِذَا جَاءَ أَحدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ [المؤمنون: ٩٩].

في النص الكريم تصريح بأن عذاب القبر كائن واقع، وأن العبد العاصي يعاينه عند الموت وذلك من وجهين:

أحدهما- قوله تعالى: ﴿ **حَتّى إِذَا جَاءَ أَحدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ**﴾ [المؤمنون: ٩٩] فهو نص في معاينة هذا العذاب، إذ لو أنه لم ير ما يسوؤه، وهو العذاب، فلماذا يدعو ربه: أن يعيده إلى الدار الدنيا، أي ليتدارك ما فاته من الطاعات التي تنجيه من هول ما عاين ؟

---

(١) تهذيب اللغة (٤٠/٣).

(٢) هو:عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن: صحابي. من أكابرهم، فضلا وعقلا، وقربا من رسول الله ﷺ وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة. وكان خادم رسول الله الأمين،: وصاحب سره، ورفيقه في حله وترحاله وغزواته، يدخل عليه كل وقت ويمشي معه، توفي سنة ، ٣٢ هـ انظر:أسد الغابة(١٨٠/٣-١٨٣).

(٣) تهذيب اللغة (٢٥/١٠) .

(٤) انظر:الاعتقاد، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت ٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م، ص ٣٢ .

(٥) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار،، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (ت ٥٥٨هـ)، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٣، (٧١١/٣).

(٦) لوامع الأنوار البهية، (١٩/٢)

وثانيهما- قوله تعالى بعد ذلك: **﴿وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾** [المؤمنون: ١٠٠] فهو فيما يظهر منه، يحمل تلويحا لهذا العاصي وأمثاله، بما سيكون في هذا البرزخ، من شدة وكرب، وهو عذاب القبر.

وعنْ أبي هريْرة ﷺ قال :" إذا وضع -يعْني الْكافر- في قبْره فيرى مقْعده من النّار قال: فيقول: ربّ ارْجعون أتوب وأعْمل صالحًا" .[1]

وفي الحديث الشريف: " **أتدرون فيما أنزلت هذه الآية: (فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) ؟ قال: " أتدرون ما المعيشة الضنك ؟ "، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "عذاب الكافر في قبره والذي نفسي بيده إنه يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا أتدرون ما التنين سبعون حية لكل حية سبع رؤوس يلسعونه ويخدشونه إلى يوم القيامة** " [2].

قال ابن زيد في قوله: **﴿رَبِّ ارْجِعُون﴾** [المؤمنون:٩٩] قال: هذه في الحياة الدنيا، ألا تراه يقول: **﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ ﴾** [المؤمنون:٩٩] قال: حين تنقطع الدنيا، ويعاين الآخرة، قبل أن يذوق الموت.[3]

وإن كان هذا في الدنيا فالقبر آخر منازل الدنيا و أول منازل الآخرة، والآية فيها دلالة واضحة على عذاب القبر كما أنها تشير إلى نصح العباد بان يغتنموا عمرهم قبل أن يأتي وقت لا رجعة فيه إلى الدنيا، وهذا يفيد في أن التوبة لا تنفع عند رؤية العذاب كما بيّن تعالى أن التوبة تفوت إذا أخّرت إلى ذلك، ولذلك لم ينفع إيمان من آمن عند رؤية العذاب، حيث قال تعالى: **﴿فَلَمْ يكُ يَنْفعهمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾** [غافر:٨٥] ، وقال: **﴿يَوْم يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نفْسًا إِيمَانُها لمْ تَكُنْ آمَنَتْ﴾** [الأنعام:١٥٨] الآية، وقوله: **﴿حَتّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُم الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾** [المؤمنون:٩٩].

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت ١٣٧٧هـ)، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، ط١، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م، عدد الأجزاء ٣، (٧١٠/٢).

(٢) صحيح ابن حبان(٧-٣٩١)ح ٣١٢١، وقال الألباني في الترغيب والترهيب حديث حسن (٢١٧/٣)، ح (٣٥٥٢).

(٣) جامع البيان للطبري، (٦٩/١٩).

الدليل السابع

قوله تعالى﴿فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآَلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ العَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آَلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ العَذَابِ﴾ [غافر:٤٥، ٤٦].

دلت هذه الآية بطريق واضح على أن آل فرعون يعذبون في قبورهم بعرضهم على النار غدوا وعشيا، وهذا العرض لا يكون إلا في القبر، لأنه قال بعد ذلك: ﴿ **ويوْم تقوم السّاعة أدْخلوا آل فرْعوْن أشدّ الْعذاب** ﴾ [غافر: ٤٦] فلم يكن مفر من فهم التعذيب بالعرض على النار إلا على أنه في القبر.

وإذا ثبت ذلك في حق آل فرعون، ثبت في حق غيرهم أيضا ممن نحوا نحوهم، ومضوا على طريقتهم. قال الفراء في قوله تعالى: ﴿**النّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْم تَقُومُ السّاعَةُ أَدْخِلُوا آَلَ فِرْعَوْنَ أَشَدّ العَذَاب**﴾ [غافر:٤٦]، " ليس في الآخرة غدو ولا عشي، ولكنه مقادير عشيات الدنيا وغدوها ". [(١)]

وقال النحاس: دلت الآية على أن العذاب يكون في القبر .[(٢)]

قال القرطبي: " والْجمْهور على أن هذا العرض في البرزخ و احتج بعْض أهْل الْعلْم في تثْبيت عذاب الْقبْر بقوْله:" النّار يعْرضون عليْها غدوًّا وعشيًّا" ما دامت الدّنْيا، كذلك قال مجاهدٌ وعكْرمة ومقاتلٌ ومحمّد بْن كعْبٍ كلّهمْ قال: هذه الْآية تدلّ على عذاب الْقبْر في الدّنْيا " .[(٣)]

"فذكر الله تعالى عذاب الدارين ذكرًا صريحا لا يحتمل غيره؛ فدل على ثبوت عذاب القبر".[(٤)]

---

(١) معاني القرآن (للفراء)، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي/ محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١، (٣/٩).

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس، ص ٢١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، (١٥/ ٣١٨ –٣١٩).

(٤) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، ط٤، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١، ص ٢٧٥.

الأدلة من السنة

وأمّا نصوص السّنّة في إثْبات عذاب الْقبْر فقدْ بلغت مبْلغ التّواتر، إذْ رواها أئمّة السّنّة وحملة الْحديث ونقّاده عن الْجمّ الْغفير والْجمع الْكثير منْ أصْحاب رسول الله ﷺ.(١)

قال ابن عبد البر: " والآثار في عذاب القبر لا يحوط بها كتاب " قال ذلك بعد ذكره أحاديث عن عذاب القبر" . (٢)

وسنذكر بعض تلك الآثار للدلالة على أن عذاب القبر حق، وأن رسولنا الكريم ﷺ بين لنا ذلك وعلمنا الاستعاذة منه وبين لنا أسبابه، وقد تحدث عليه الصلاة والسلام عن العذاب بشكل صريح أو كناية عنه ولكن سأذكر ما تحدث عنه بشكل صريح وذلك لكثرة الأحاديث عن عذاب القبر .

ومن هذه الأدلة :

١- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال :**(خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد بعد فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأنما على رؤوسنا الطير وبيده عود ينكت به في الأرض فرفع رأسه فقال: تعوذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا)**(٣)

٢- عنْ ابْن عبّاسٍ قال:**(كان رسول اللّه ﷺ يعلّمنا هذا الدّعاء كما يعلّمنا السّورة منْ الْقرْآن "اللّهمّ إنّي أعوذ بك منْ عذاب جهنّم وأعوذ بك منْ عذاب الْقبْر وأعوذ بك منْ فتْنة الْمسيح الدّجّال وأعوذ بك منْ فتْنة الْمحْيا والْممات).**(٤)

٣- عنْ عائشة، زوْج النّبيّ ﷺ، أخْبرتْه:**(أنّ رسول اللّه ﷺ كان يدْعو في الصّلاة: اللّهمّ إنّي أعوذ بك منْ عذاب القبْر، وأعوذ بك منْ فتْنة المسيح الدّجّال، وأعوذ بك منْ فتْنة المحْيا، وفتْنة الممات، اللّهمّ إنّي أعوذ بك من المأْثم والمغْرم).** (٥)

---

(١) انظر: معارج القبول، (٧٢١/٢).

(٢) التمهيد، (٢٥١/٢٢).

(٣) سبق تخريجه ص٣.

(٤) أخرجه ابن ماجه،كتاب الدعاء،باب ما تعوذ منه الرسول ﷺ (٢/ ١٢٦٢)، حديث (٣٨٤٠)،وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب صحيح(٣٥٤/٢)حديث٢٦٠١.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الدعوات،باب التعوذ من المأثم والمغرم(٧٩/٨)، حديث ٦٣٦٨

٤- عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ، انه دخل حائطا من حوائط بني النجار فسمع صوتا من قبر قال: **(متى دفن صاحب هذا القبر؟" فقالوا :في الجاهلية فسر بذلك وقال: "لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله إن يسمعكم عذاب القبر).** [(١)]

٥- عن عائشة-رضي الله عنها- أن يهودية جاءت تسألها فقالت أعاذك الله من عذاب القبر فسألت عائشة رسول الله ﷺ "أيعذب الناس في قبورهم فقال رسول الله ﷺ : **(عائذا بالله من ذلك ثم ركب رسول الله ﷺ ذات غداة مركبا فخسفت الشمس، فرجع ضحى فمر بين ظهري الحجر ثم قام يصلي وقام الناس وراءه فقام قياما طويلا ثم ركع ركوعا طويلا ثم رفع فقام قياما طويلا وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول ثم رفع فسجد ثم قام قياما طويلا وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول ثم رفع فقام قياما طويلا وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول ثم رفع ثم سجد ثم انصرف فقال ما شاء الله أن يقول ثم أمرهم أن يتعوذوا من عذاب القبر).** [(٢)]

لطيفة :

في الحديث السابق دلالة على أن اليهود وغيرهم يعرفون عذاب القبر.

قال ابن عبد البر: " في هذا الحديث دليل على أن عذاب القبر تعرفه اليهود وذلك والله أعلم في التوراة لأن مثل هذا لا يدرك بالرأي " .[(٣)]

قال الأشقر: " لا شك أن الكتب السماوية التي أنزلها الحق تبارك وتعالى كانت تزخر نصوصها بذكر اليوم الآخر، والتخويف منه، والتبشير بما أعده الله للمؤمنين به في جنات النعيم، والتحذير من النار وأهوال القيامة، إلا أن هذه الكتب طرأ عليها تحريف كثير، وذهب كثير من نصوصها التي تتعرض لليوم الآخر" . [(٤)]

تلك الأحاديث شيء من ماحكاه ﷺ في عذاب القبر، وسنوضح ما فسره لنا وعلمنا إياه في ذكرنا أسباب العذاب بإذن الله تعالى .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد،مسند أنس بن مالك(٦٥/١٩) حديث ١٢٠٠٦، وقال الألباني في صحيح الترغيب: صحيح(٢١٦/٣)ح ٣٥٤٩.

(٢)صحيح البخاري، كتاب الجمعة،باب التعوذ من عذاب القبر في الكسوف(٣٦/٢)حديث١٠٤٩.

(٣) التمهيد، (٣٩١/٢٣).

(٤) القيامة الكبرى، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط٦، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، عدد الأجزاء: ١، ص٩٢.

الأدلة العقلية

هي عبارة عن أمور وقضايا وافقت العقل ولم تتعارض مع النقل، لو ربطنا بينها وبين عذاب القبر، نجد أن هناك ترابطا بين الإيمان والتصديق بها وبين الإيمان بعذاب القبر، تلك الأمور غابت عن أنظارنا ولكنها لم تغب عن عقولنا منها:

١- الإيمان بالله ﷻ مع أننا لا نراه، والإيمان بأن هناك ملائكة، ومخلوقات أخرى لا نراها كالجن وغيرهم من مخلوقات الله ﷻ، والإيمان بأن محمداً ﷺ هو آخر الأنبياء، وأن القرآن أنزل عليه، وعلمه إياه جبريل مع أننا لم نرى ذلك.

٢- الحقائق العلمية وقدرة الإنسان على تحنيط الجثث أو تشريحها، وإضافة مواد تحفظها من التعفن، فإن كان العبد قادر على أن يحفظ الجثة أو يتركها تتعفن، أليس الله الأولى بتلك القدرة وهو القادر على كل شيء، على أن يعذب أو ينعم من يشاء من عباده؟!!

٣- ما يرى في المنام من أحلام متعددة ومختلفة، فقد يرى الإنسان في منامه أخا له في المغرب أو في بالمشرق، أو قد يرى الحي منا أبا أو أخا ميتا ويحدثه ويجلس معه، كل هذا يحصل لنا دون قوة منا أو تدخل، أليس الله الذي جعلنا نرى ذلك بقادر وهو الأقوى على أن يعذب من في القبور؟!!

٤- وإن كان الإنسان يستطيع أن يبني لنفسه أو لغيره قبرا ويحدد مكانه وسعته وحجمه، ألا يقدر الله تعالى على أن يوسع أو يضيق القبر على من يشاء؟!!!بلى هو القادر على كل شيء، تلك بعض الأدلة العقلية وقد أشار إليها ابن القيم .[١]

دليل الإجماع

قال الأشعري عن أهل السنة[٢] : " وأجمعوا على أن عذاب القبر حق، وأن الناس يفتنون في قبورهم بعد أن يحيون فيها ويسألون، فيثبت الله من أحب تثبيته".[٣]

---

(١) انظر: الروح (٨٨-٨٩).

(٢) هو:علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل الصح أبي موسى الأشعري: مؤسس مذهب الأشاعرة، كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين،ولد في البصرة، وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم. وتوفي ببغداد٣٢٤هـ،انظر الأعلام(٤/٢٦٣).

(٣) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤١٣هـ، عدد الأجزاء: ١،ص١٥٩.

وقال ابن القيم :"وهذا كما انه مقْتضى السّنة الصّحيحة فهو متّفق عليْه بين أهل السّنة" .[١]

أنواع العذاب

يتنوع العذاب في القبر بحسب الذنب الذي اقترفه صاحبه في الدنيا، سواء كان للكفار أو للعصاة، كما أنه يتنوع بطرق العذاب وأدواته .

أما عن العذاب من حيث النوع فهو نوعان[٢]**:**

قال ابن القيم: " العذاب نوعان:

١- **نوع دائم:** وهو سوى ما ورد في بعض الْأحاديث أنه يخفف عنْهم ما بين النفختين فإذا قاموا من قبورهم قالوا ﴿ **قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا**﴾ [يس:٥٢] ويدل على دوامه قوْله تعالى: ﴿**النّار يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا**﴾ [غافر:٤٦].

وفي حديث الْبراء بن عازب في قصّة الْكافر ثمّ يفتح له باب إلى النّار فينْظر إلى مقْعده فيها حتّى تقوم السّاعة.

٢- **نوع منقطع:** وهو عذاب بعض العصاة الّذين خفت جرائمهم فيعذب بحسب جرمه ثمّ يخفف عنه كما يعذب في النّار مدّة ثمّ يزول عنه الْعذاب.

وقد ينْقطع عنه الْعذاب بدعاء، أو صدقة، أو اسْتغْفار، أو ثواب حج ،أو قراءة تصل إليْه من بعض أقاربه، أو غيرهم، وهذا كما يشفع الشافع في المعذب في الدّنْيا فيخلص من الْعذاب بشفاعته، لكن هذه شفاعة قد لا تكون بإذن الْمشْفوع عنْده، والله سبْحانه وتعالى لا يتقدّم أحد بالشفاعة بين يديْه إلّا من بعد إذْنه، فهو الّذي يأْذن للشافع أن يشفع إذا أراد أن يرحم الْمشْفوع له، ولا تغتر بغيْر هذا فإنّه شرك، وباطل يتعالى الله عنه : ﴿**مَنْ ذَا الذي يَشْفَعُ عِنْدهُ إلّا بِإذْنِه** ﴾ [البقرة:٢٥٥]ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى ما من شفيع إلّا من بعد إذْنه ولا تنْفع الشّفاعة عنْده إلّا لمن أذن له قال لله الشّفاعة جميعًا له ملك السّموات والأرض"[٣] .

---

(١) الروح ص٧٣.

(٢) أنظر: الروح ١١٣

(٣) انظر: الروح، ص١١٣-١١٤.

أما عن اختلاف صور وأدوات العذاب:

فقد جاءت الأحاديث الصحيحة بوصف هذا العذاب في القبور لأهل هذه الذنوب، نذكر منها مايلي:

١- الضرب بمطرقة من حديد

عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(وأما الكافر أو المنافق فيقول فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعه من يليه إلا الثقلين).**[١]

٢- يفرش له قبره نارا، ويلبس نارا، ويفتح له باب إلى النار، ويضيق عليه قبره، ويضرب بمطرقة عظيمة لو ضرب بها جبل لصار ترابا، ويبشر بالعذاب في الآخرة، ولذلك يتمنى ألا تقوم الساعة،وذلك اشرنا إليه في حديث البراء بن عازب سابقا.[٢]

٣- الخسف في الأرض

عن ابن عمر -رضي الله عنهما -أن النبي ﷺ قال: **(بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة)** .[٣]

٤- شق جانبي الفم إلى القفا، ورضخ الرأس بالحجارة، والحرق في تنور من نار، السباحة في نهر من دم مع الضرب بالحجارة، تلك الصور،وغيرها سنوضحها بعد قليل في أسباب العذاب.

---

(١) أخرجه البخاري ،كتاب الجنائز،باب الميت يسمع خفق النعال (٢/ ٩٠)حديث ١٣٣٨.

(٢) سبق تخريجه في ص ٣.

(٣) أخرجه مسلم كتاب الزينة،باب تحريم التبختر في المشي (٣/ ١٦٥٣) حديث٥٥١٦.

المطلب الثالث: عقيدة أهل السنة في عذاب القبر

يجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ بعد الموت، فيؤمن بفتنة القبر، وعذاب الآخرة ونعيمها، وقد استعاذ النبي ﷺ من عذاب القبر، وأمر به في كل صلاة، وفتنة الأجداث وضغطتها.[١]

إن العذاب في القبر حق واجب شرعا لثبوته عن النبي ﷺ في عدة أخبار يبلغ مجموعها مبلغ التواتر، وهو مقتضى الأدلة من الكتاب والسنة ومتفق عليه بين أهل السنة.

قال أبو حنيفة: "من قال لا أعرف عذاب الْقَبْر فهو من الْجهْمية الهالكة لأنّه أنكر قوْله تعالى {سنعذّبهمْ مرّتيْن} يعْني عذاب الْقبْر "[٢]، ولقد حكى الكثير من العلماء عن عقيدة أهل السنة بعذاب القبر، أو عن إثبات عذاب القبر.

أقوال العلماء في عقيدة أهل السنة بعذاب القبر:

١- قال النووي: "اعلم أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر. [٣]

٢- قال الآلوسي [٤]: "وقد اتّفق سلف الْأمة قبل ظهور الْخلاف وأكْثرهم بعد ظهوره على إ ثبات إحْياء الْموْتى في قبورهم ومسْألة الْملكيْن لهم وتسْمية أحدهما منكر والْآخر نكيرا وعلى إثْبات عذاب الْقبْر للمجرمين والكافرين ". [٥]

٣- قال أبو المعالي[٦]: "عذاب القبر حق، وأن المؤمنين يفتنون في قبورهم ويضغطون ويسألون".[٧]

---

(١) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت١٣٠٧هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢١هـ، عدد الأجزاء: ١، ص ١٢٤.

(٢) الفقه الأكبر، (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس)، المؤلف: ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (ت ١٥٠هـ)، مكتبة الفرقان – الإمارات العربية، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١، ص١٣٧.

(٣) المنهاج للنووي دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ ،عدد الأجزاء: ١٨(١٧/٢٠٠).

(٤) نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي: واعظ فقيه، باحث، من أعلام الأسرة الآلوسية في العراق. ولد ونشأ ببغداد. وولي القضاء في بلاد متعددة، منها الحلة،توفي سنة ١٣١٧ هـ،انظر: الأعلام (٨/٤٢).

(٥) الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات، نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (ت ١٣١٧هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، ١٣٩٩هـ، عدد الأجزاء: ١، ص٥٦.

(٦) هو: محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الآلوسي الحسيني، أبو المعالي: مؤرخ، عالم بالأدب والدين، من الدعاة إلى الإصلاح. ولد في رصافة بغداد، وأخذ العلم عن أبيه وعمه وغيرهما. وتصدر للتدريس في داره وفي بعض المساجد. وحمل على أهل البدع في الإسلام، برسائل، فعاداه كثيرون،توفي سنة ١٣٤٢ هـ،انظر: الأعلام(٧/١٧٢).

(٧) غاية الأماني في الرد على النبهاني، المؤلف: أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (ت ١٣٤٢هـ)، المحقق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٢، (١/٥٨٥).

٤- قال الأشعري: " وأجمعوا على أن عذاب القبر حق، وأن الناس يفتنون في قبورهم بعد أن يحيون فيها ويسألون" وفي الحاشية: اتفق أهل السنة على ما ذكره الأشعري أعلاه.[١]

٥- قال الجرجاني عن أهل الحديث: "ويقولون إن عذاب القبر حق، يعذب الله من استحقه إن شاء، وإن شاء عفى عنه، لقوله تعالى: ﴿ **النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾ [غافر: ٤٦] فأثبت لهم ما بقيت الدنيا عذابا بالغدو والعشي دون ما بينهما". [٢]

٦- وأجمع عليه أهل السنة، وقال اللقاني في شرحه لجوهرته لما تكلم على عذاب القبر ونعيمه ما نصه ودليل وقوعه قوله تعالى ﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا** ﴾ [غافر: ٤٦] وأما الأحاديث فبلغت جملتها التواتر، وقال في إرشاد الساري نقلا عن صاحب المصابيح قال وقد كثرت الأحاديث في عذاب القبر حتى قال غير واحد أنها متواترة لا يصح عليها التواطؤ وإن لم يصح مثلها لم يصح شيء من أمر الدين. [٣]

٧- قال الإيجي[٤]: "وعذاب القبر للكافر والفاسق كلها حق عندنا، واتفق عليه سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، واتفق عليه الأكثر بعده أي بعد الخلاف ". [٥]

٨- أما أصحاب الحديث كلهم مجمعون على أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لا يكون وعلى أنه خالق الخير والشر وعلى أن القرآن كلام الله غير مخلوق وعلى أن الله تعالى يرى يوم القيامة وعلى تقديم الشيخين وعلى الإيمان بعذاب القبر. [٦]

---

(١) رسالة إلى أهل الثغر، ص١٥٩.

(٢) اعتقاد أئمة الحديث، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجرجاني (ت ٣٧١هـ) تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ، عدد الأجزاء: ١، ص ٦٩ .

(٣) نظم المتناثر من الحديث المتواتر، تأليف: أبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني ، الطبعة: الثانية المصححة ذات الفهارس العلمية ، دار الكتب السلفية للطباعة والنشر بمصر ، تحقيق: شرف حجازي ، الناشر : دار الكتب السلفية ، مكان النشر: مصر ، عدد الأجزاء ١، ص١٢٦.

(٤) هو: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عَضُد الدين الإيجي: عالم بالأصول والمعاني والعربية. من أهل إيج (بفارس) ولي القضاء، وأنجب تلاميذ عظاما،وجرت له محنة مع صاحب كرمان، فحبسه بالقلعة، فمات مسجونا ٧٥٦هـ،انظر الأعلام(٣/٣٩٥).

(٥) كتاب المواقف ، الإيجي، (٣/٥١٨).

(٦) تأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) المكتب الإسلامي – مؤسسة الإشراق، ط٢- مزيده ومنقحة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١، ص٦٤.

أقوال العلماء في عذاب القبر

١- أثبت أبو حنيفة نعيم القبر وعذابه، وأحوال اليوم الآخر.[١]

٢- قال ابن عبد البر: " والآثار في عذاب القبر لا يحوط بها كتاب " قال ذلك بعد ذكره أحاديث عن عذاب القبر" . [٢]

٣- قال الحافظ ابن رجب:" وقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ في عذاب القبر ففي الصحيحين « **عن أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما أنها قالت: سألت النبي ﷺ عن عذاب القبر قال: " نعم عذاب القبر حق** » "[٣] [٤].

ويجب أن يعلم: أن كل ما ورد به الشرع من عذاب القبر وسؤال منكر ونكير، ورد الروح إلى الميت عند السؤال، ونصب الصراط، والميزان، والحوض والشفاعة للعصاة من المؤمنين، كل ذلك حق وصدق، ويجب الإيمان والقطع به؛ لأن جميع ذلك غير مستحيل في العقل. [٥]

٤- قال السفاريني: "ممّا ينْبغي أنْ يعْلم أنّ عذاب الْقبْر هو عذاب الْبرْزخ فكلّ منْ مات وهو مسْتحقٌّ للْعذاب يناله نصيبه منْه قبر أمْ لمْ يقْبرْ، فلوْ أكلتْه السّباع أوْ حرق حتّى صار رمادًا أوْ نسف في الْهواء أوْ غرق في الْبحْر وصل إلى روحه وبدنه من الْعذاب ما يصل من الْمقْبور." [٦]

٥- قال الغزالي[٧]: " وأما عذاب القبر فقد دلت عليه قواطع الشرع إذ تواتر عن النبي ﷺ وعن الصحابة ﷺ بالاستعاذة منه في الأدعية " [٨] وقال: "واشتهر عن رسول الله ﷺ والسّلف الصّالح الاسْتعاذة من عذاب الْقبْر، وهو ممكن فيجب التّصْديق به". [٩]

٦- قال الشافعي: " عذاب القبر حق ثابت وبهذا قال أهل السنة وأكثر الفرق الإسلامية " [١٠].

---

(١) أصول الدين عند أبو حنيفة، ص ٦٤٠.
(٢) التمهيد، (٢٥١/٢٢).
(٣) الأهوال، ص ٦٢.
(٤) أخرجه النسائي في السنن الكبرى،كتاب المساجد،باب التعوذ في الصلاة (٨٣/٢) حديث١٢٣٢، وقال الألباني في صحيح الترغيب: صحيح(٢١٦/٣)حديث٢٥٤٧.
(٥) الإنصاف للباقلاني، ص٤٨.
(٦) لوامع الأنوار البهية، (٩/٢).
(٧)هو: محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مائتى مصنف. مولده ووفاته في الطابرانسنة ٥٠٥هـ ،انظر:الأعلام (٢٢/٧).
(٨) الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ١، ص ١١٧.
(٩) قواعد العقائد،، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب – لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ١، ص ٢٢١.
(١٠) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٧٠٨/٣).

٧- ذكر ابن حجر في آخر كتاب الجنائز فوائد أحاديث عذاب القبر فقال: " فيها إثبات عذاب القبر، وأنه واقع على الكفار ومن شاء الله من الموحدين" . (١)

٨- قال الأشعري: "من الأمور الغيبية التي يجب التسليم بها، وذكر منها عذاب القبر وسؤاله وفتنته". (٢)

٩- قال ابن حزم: "إن عذاب الْقَبْر حقٌّ ومساءلة الأرْواح بعْد الْموْت حقٌّ". (٣)

١٠ قال اللاكائي: "إن المسلمين إذا دلوا في حفرتهم، يسألهم منكر ونكير، وعذاب القبر حق والإيمان به واجب ". (٤)

١١- قال الإيجي: " وعذاب القبر للكافر والفاسق كلها حق عندنا، واتفق عليه سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، واتفق عليه الأكثر بعده أي بعد الخلاف" .(٥)

شبهات حول عذاب القبر

رغم كل الأدلة التي ذكرناها سابقا، والتي لم نذكرها إلا أن هناك من ينكر عذاب القبر، وقد اعتمدوا على شبهات سنناقشها فيما يلي بطريقة مختصرة.

إن الذين أنكروا عذاب القبر هم الخوارج(٦)، وبعض المعتزلة (٧) : وخالفهم في ذلك أكثر المعتزلة وجميع أهل السنة وغيرهم وأكثروا من الاحتجاج له. وذهب بعض المعتزلة كالجبائي إلى أنه يقع على الكفار دون المؤمنين. (٨)

---

(١) فتح الباري (٢٤٠/٣).
(٢) رسالة إلى أهل الثغر ، ص٥٩.
(٣) المحلى (٢١/١).
(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، (ط٨)، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٩ أجزاء (٤ مجلدات) – الجزء ٩ تجده منفردا باسم: كرامات الأولياء، مجلد ٣، (١١٩٩/٦)
(٥) المواقف ، تأليف : عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ، الناشر : دار الجيل – بيروت ،الطبعة الأولى ١٩٩٧، تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة ، عدد الأجزاء : ٣، (٥١٨/٣).
(٦) وهم:الذين خرجوا على الإمام علي رضي الله عنه في معركة صفين بعد قبول التحكيم ، واشتهروا بتكفيره ، وتكفير كل من معاوية والحكمين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري وكل من رضي بالتحكيم ، وكذلك يكفرون أصحاب الجمل وعائشة وطلحة والزبير ، بالإضافة إلى تكفيرهم لكل مسلم يرتكب كبيرة ، وحكمهم عليه بالخلود في النار ،انظر: الملل والنحل، تأليف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، نشر: مؤسسة الحلبي،عدد الأجزاء: ٣(١١٤/١-١١٥).
(٧) المعتزلة: فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة. وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرية والعدلية وأهل العدل والتوحيد والمقتصدة والوعيدية،انظر الملل والنحل للشهرستاني(٤٣/١-٤٦).
(٨) فتح الباري، (٢٣٣/٣).

وقد احتج من أنكره بقول الله تعالى: ﴿ربّنا أمتّنا اثْنتيْن وأحْييْتنا اثْنتيْن﴾ [غافر:١١] وبقوله تعالى ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة:٢٨]. [١]

قال الأشعري: "والخوارج لا يقولون بعذاب القبر ولا ترى أن أحدا يعذب في قبره".[٢]

قال ابن القيم:" وأنكر الملاحدة عذاب القبر متعللين بأننا لو نبشنا القبر لوجدناه كما هو، وليس فيه ملائكة يضربون الموتى، وان القبر لايضيق على الميت فنراه كما تركناه، [٣] وجحدوا عذاب القبر، وأن الكفار في قبورهم يعذبون" .[٤]

وأنكر جهم عذاب الْقبْر ومنكرا ونكيرا[٥]

قال الأسفراييني: ... " وأنكروا عذاب الْقبْر أيْضا وأنكروا قول عمر أنّي أعوذ بك من الْكفْر والفقر وعذاب الْقبْر " .[٦]

وقال: " واعلم رحمك الله أن الملاحدة والزنادقة أنكروا عذاب القبر، وسعته، وصفته، وكونه حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنة، وأنكروا جلوس الميت في قبره " .[٧]

وكان سبب إنكارهم فهمهم الفاسد للآيات القرآنية مثل قوْله ﷻ: ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ [الدّخان: ٥٦] وقوْله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطرٍ: ٢٢] .

قالوا في الْآية الْأولى: لوْ صاروا أحْياءً في الْقبور لذاقوا الْموْت مرّتيْن لا موْتةً واحدةً وقالوا في الْآية الثّانية: إنّ الْغرض منْ سياقها تشْبيه الْكفرة بأهْل الْقبور في عدم الْإسْماع، ولوْ كان الْميّت حيًّا في قبْره أوْ حاسًّا لمْ يسْتقم التّشْبيه.

---

(١) الفصل في الملل والنحل، (٤/٥٦).

(٢) مقالات الإسلاميين للأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: نعيم زرزور ، الناشر: المكتبة العصرية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، عدد الأجزاء: ٢

(٣) الروح، ص ٧٨.

(٤) الإبانة عن أصول الديانة ، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار – القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧ ، عدد الأجزاء: ١، ص ١٥.

(٥) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، المؤلف: محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني (المتوفى: ٣٧٧هـ) ، المحقق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث – مصر ، عدد الأجزاء: ١، ص ١٢٤.

(٦) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين،المؤلف: طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت ، الناشر: عالم الكتب – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ،عدد الأجزاء: ١، ص ٦٧.

(٧) البحور الزاخرة(١/٢١٩).

قالوا: وأمّا منْ جهة الْعقْل فإنّا نرى شخْصًا يصْلب ويبْقى مصْلوبًا إلى أنْ تذْهب أجْزاؤه ولا نشاهد فيه إحْياءً ومسْألةً والْقوْل لهمْ بهما مع الْمشاهدة سفْسطةٌ ظاهرةٌ، وأبْلغ منْه منْ أكلتْه السّباع والطّيور وتفرّقتْ أجْزاؤه في بطونها وحواصلها، وأبْلغ منْه منْ أحْرق حتى يفتت وذريت أجْزاؤه الْمتفتّتة في الرّياح الْعاصفة شمالًا وجنوبًا وقبولًا ودبورًا فإنّا نعْلم عدم إحْيائه ومسْألته وعذابه ضرورةً.

هذه خلاصة شبههم الدّاحضة ومحصّلة آرائهم الْكاسدة وأفْهامهم الْفاسدة وأذْهانهم الْبائدة ولا عجب ولا اسْتغْراب ممّنْ ألْحد في أسْماء اللّه وصفاته وجحد ما صرّح به تعالى في محْكم آياته، وردّ ما صحّ عن الرّسولﷺ (١)

الرد على الشبهات

ونرد عليهم بان زعمهم باطل بالشرع، والحس، والعقل .

أما الشرع :

فقد سبقت النصوص الدالة على ثبوت عذاب القبر.

وأما العقل:

فإن النائم في منامه يرى الرؤيا الحق المطابقة للواقع، وربما رأى النبي ﷺ على صفته، ومن رآه على صفته فقد رآه حقا،ومع ذلك فالنائم في حجرته على فراشه بعيدا عما رأى، فإذا كان هذا ممكنا في أحوال الدنيا، أفلا يكون ممكنا في أحوال الآخرة ؟! (٢)

وأما الحس :

فإن النائم يرى في منامه أنه كان في مكان فسيح بهيج يتنعم فيه، أو أنه كان في مكان ضيق موحش يتألم منه، وربما يستيقظ أحيانا فزعاً مما رأى، ومع ذلك فهو على فراشه في حجرته على ما هو عليه، والنوم أخو الموت ولهذا سماه الله تعالى " وفاة " قال الله تعالى: ﴿ **اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [الزُّمر:٤٢]

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول، (٧١٣/٢).

(٢) انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، المؤلف : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : ١٤٢١هـ) ، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان ، الناشر : دار الوطن – دار الثريا ن ، الطبعة : الأخيرة – ١٤١٣ هـ ، عدد الأجزاء : ٢٦، (١٠٧/٦) .

وأن أحوال الآخرة لا تقاس بأحوال الدنيا فليس العذاب أو النعيم في القبر المحسوس في الدنيا [١] . " ولا يجوز إنكار عذاب القبر ونعيمه بالعقل والمنطق والتجارب في القبر". [٢]

الحكم على من أنكر عذاب القبر

١- قال النووي: " إنكار شيء من الأمور الغيبية التي أمر الله بالإيمان بها وأخبر بثبوتها وأحقيتها في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ كالملائكة والكتب، والرسل، والبعث بعد الموت، وحشر الأجساد والجنة والنار، وكذا عذاب القبر ونعيمه، ونحو ذلك، فإن من جحد منها شيئا فقد كذب الله وكذب رسوله ﷺ وذلك أكبر الطعن في الرسالة، وما اشتملت عليه، فهو يخالف ما تستلزمه الشهادتان ".[٣]

٢- قال أبو حنيفة من قال لا أعرف عذاب القبر فهو من الجهمية الهالكة؛لأنه أنكر قوله تعالى سنعذبهم مرتين يعني عذاب القبر، وقوله تعالى: ﴿ **وإنّ للّذين ظلموا عذابًا دون ذلك ولكنّ أكْثرهمْ لا يعْلمون** ﴾ [الطّور:٤٧] يعني في القبر فإن قال أؤمن بالآية ولا أؤمن بتأويلها وتفسيرها قال: هو كافر؛ لأن من القرآن ما هو تنزيله تأويله فإن جحد بها فقد كفر [٤]

٣- قال المروزي:" قال أبو عبد الله عذاب الْقبْر حق لا ينكره إلّا ضال أو مضل".[٥]

---

(١) انظر: الروح ص ٧٨.

(٢) التحفة السنية شرح منظومة ابن أبي داود الحائية ، المؤلف: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ، الناشر: مطابع أضواء المنتدى ، عدد الأجزاء: ١، ص ٨٢.

(٣) مجلة البحوث الإسلامية، (١٢٧/١٧).

(٤) الفقه الأكبر، ص١٣٧.

(٥) الروح، ص ٧٣.

المطلب الرابع: أسباب العذاب والحكمة من إخفائه عن الناس

أسباب العذاب

قال ابن القيم: أسباب العذاب مجمل ومفصل:

أما المجمل: "إنما يعذبون على جهلهم بالله –تعالى– وإضاعتهم لأمره وارتكابهم لمعاصيه، فلا يعذب الله روحا عرفته، وأحبته، وامتثلت أمره، واجتنبت نهيه، ولا بد إن كانت فيه أبدا، فإن عذاب القبر وعذاب الآخرة، أثر سخط الله على عبده، ومن أغضب الله وأسخطه في هذه الدار، ثم لم يتب، فمات على ذلك كان له من عذاب البرزخ بقدر غضب الله وسخطه عليه، ومستقل، ومستكثر، ومصدق، ومكذب ".[1]

أما الأسباب المفصلة فهي كثير نذكر منها ما يلي :[2]

عذاب النائم عن الصلاة :

جاء في حديث سمرة بن جندب ﷺ، وفيه: **(....حتّى أتيْنا على رجلٍ مضْطجعٍ على قفاه ورجلٌ قائمٌ على رأْسه بفهْرٍ – أوْ صخْرةٍ – فيشْدخ به رأْسه، فإذا ضربه تدهْده الحجر، فانْطلق إليْه ليأْخذه، فلا يرْجع إلى هذا حتّى يلْتئم رأْسه وعاد رأْسه كما هو، فعاد إليْه، فضربه، قلْت: منْ هذا؟....." ثم جاء البيان في آخر الحديث بقول الملكين للرسول ﷺ: والّذي رأيْته يشْدخ رأْسه، فرجلٌ علّمه اللّه القرْآن، فنام عنْه باللّيْل ولمْ يعْملْ فيه بالنّهار، يفْعل به إلى يوْم القيامة).[3]**

الكذب :

وفي حديث سمرة السابق: **(فإذا رجلٌ جالسٌ، ورجلٌ قائمٌ، بيده كلّوبٌ منْ حديدٍ» قال بعْض أصْحابنا عنْ موسى: " إنّه يدْخل ذلك الكلّوب في شدْقه حتّى يبْلغ قفاه، ثمّ يفْعل بشدْقه الآخر مثْل ذلك، ويلْتئم شدْقه هذا، فيعود فيصْنع مثْله، قلْت: ما هذا؟) .**

---

(١) الروح، ص ٩٦.

(٢) انظر: الروح، ص ٩٦.

(٣) أخرجه البخاري،كتاب الجنائز،باب ما قيل في أولاد المشركين (٢/١٠٠)، حديث(١٣٨٦).

وجاء الجواب في آخر الحديث: **(أمّا الّذي رأيْته يشقّ شدْقه، فكذّابٌ يحدّث بالكذْبة، فتحْمل عنْه حتّى تبْلغ الآفاق، فيصْنع به إلى يوْم القيامة).**

الزاني :

وفي الحديث السابق: **(فانْطلقْنا إلى ثقْبٍ مثْل التنّور، أعْلاه ضيّقٌ وأسْفله واسعٌ يتوقّد تحْته نارًا، فإذا اقْترب ارْتفعوا حتّى كاد أنْ يخْرجوا، فإذا خمدتْ رجعوا فيها، وفيها رجالٌ ونساءٌ عراةٌ، فقلْت: منْ هذا؟)**

وجاء الجواب في آخر الحديث: **(والّذي رأيْته في الثّقْب فهم الزّناة).**

آكل الربا :

وفي الحديث السابق: **(فانْطلقْنا حتّى أتيْنا على نهرٍ منْ دمٍ فيه رجلٌ قائمٌ على وسط النّهر – قال يزيد، ووهْب بْن جريرٍ: عنْ جرير بْن حازمٍ – وعلى شطّ النّهر رجلٌ بيْن يديْه حجارةٌ، فأقْبل الرّجل الّذي في النّهر، فإذا أراد أنْ يخْرج رمى الرّجل بحجرٍ في فيه، فردّه حيْث كان، فجعل كلّما جاء ليخْرج رمى في فيه بحجرٍ، فيرْجع كما كان، فقلْت: ما هذا؟)**

وبين في آخر الحديث: **(والّذي رأيْته في النّهر آكلوا الرّبا).**

عدم الاستبراء من البول :

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:**(أكثر عذاب القبر من البول).**[1]

وعن ابْن عبّاسٍ قال: قال رسول اللّه ﷺ: **(إنّ عامّة عذاب الْقبْر من الْبوْل، فتنزّهوا من الْبوْل).**[2]

(١)أخرجه الدارقطني في سننه ، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني،عدد الأجزاء٤، (١/ ١٢٨)حديث٨، وقال الألباني في الترغيب صحيح(١/٣٨) حديث١٦١.

(٢) أخرجه البزار في مسنده ،تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، نشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة،الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)، عدد الأجزاء: ١٨(ج١١-ص١٧٠)حديث٤٩٠٧، وقال الألباني في الترغيب صحيح لغيره(١/٣٨)حديث١٥٨.

المشي بالنميمة :

عن ابْن عبّاسٍ، قال: مرّ رسول اللّه ﷺ على قبْريْن، فقال: (**إنّهما يعذّبان، وما يعذّبان في كبيرٍ، أمّا هذا فكان لا يسْتنْزه من الْبوْل، وأمّا هذا فكان يمْشي بالنّميمة، ثمّ دعا بعسيبٍ رطْبٍ فشقّه باثْنيْن، ثمّ غرس على هذا واحدًا، وعلى هذا واحدًا، وقال: لعلّه يخفّف عنْهما ما لمْ ييْبسا**) (١)

قال قتادة:" ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث ثلث من الغيبة، وثلث من النميمة،وثلث من البول، وقال الحسن والله للغيبة أسرع في دين الرجل المؤمن من الأكلة في الجسد". (٢)

وأبدى بعضهم للجمع بين هاتين الخصلتين مناسبة، وهي أن البرزخ مقدمة الآخرة، وأول ما يقضي فيه يوم القيامة من حقوق الله الصلاة، ومن حقوق العباد الدماء، ومفتاح الصلاة التطهر من الحدث والخبث، ومفتاح الدماء الغيبة والسعي بين الناس بالنميمة، بنشر الفتن التي يسفك بسببها الدماء(٣) .

النياحة على الميت :

عن ابن عمر– رضي الله عنهما – عن النبي ﷺ قال: " **الميت يعذب في قبره بما نيح عليه** " **متفق عليه** (٤) ولكن كيف يعذب الميت بذنب لم يقترفه ؟

تناول الشيخ الأمين –رحمه الله– مسألة تعذيب الميت ببكاء أهله عليه؛ كما ثبت في الصحيح من قوله ﷺ: "**إنّ الميت ليعذب ببكاء أهله عليه، وفي رواية:** " **الميت يعذب في قبره بما نيح عليه** ".

وبين –رحمه الله– عدم معارضته، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الإسراء،١٥] إذ قد يظنّ من لا يعلم أن تعذيب الميت ببكاء الحيّ عليه من مؤاخذة العبد بذنب غيره، وليس الأمر كذلك، وقد أجاب عن هذه المسألة بجوابين، فقال :

الأول: أن يكون الميت أوصى بالنوح عليه، لأنه إذا كان أوصى بأن يناح عليه، فتعذيبه بسبب إيصائه بالمنكر، وذلك من فعله لا فعل غيره.

(١) أخرجه أبو داود،كتاب الطهارة ، باب الاستبراء من البول(٦/١)، ح(٢٠)،وقال الألباني في صحيح الترغيب صحيح(٣ /٤٧)حديث٢٨٢٢.

(٢) إحياء علوم الدين :محمد بن محمد الغزالي أبو حامد ، سنة الولادة ٤٥٠/ سنة الوفاة ٥٠٥ ، الناشر دار االمعرفة ،مكان النشر بيروت ،عدد الأجزاء ٤، (١٤٣/٣).

(٣) فتح الباري (٤٧٢/١٠).

(٤) رواه البخاري، كتاب الجنائز، (٨٠/٢) ح (١٢٩٢)، ورواه مسلم، كتاب الجنائز، (٤١/٣)، ح (٢٠٩٨).

الثاني: أن يهمل نهيهم عن النوح عليه قبل موته، مع أنه يعلم أنهم سينوحون عليه؛ لأنّ إهماله نهيهم تفريط منه ومخالفة لقوله تعالى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦]، فتعذيبه إذن بسبب تفريطه وتركه ما أمر به من قوله: {قوا أنْفسكمْ} الآية...[١]

قال عبد الله بن المبارك: "إذا كان ينهاهم في حياته ففعلوا شيئاً من ذلك بعد وفاته لم يكن عليه شيء. والعذاب عندهم يعني العقاب ".[٢]

وقال ابْن عبّاسٍ رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ: **(إِنَّ المَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبَعْضِ بُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ)**.[٣]

تلك أسباب العذاب التي بينها الرسول عليه الصلاة والسلام، وهناك الكثير من الأسباب التي يتوعد الله لفاعليها بالعذاب، واقتصرت الباحثة على ذكر أهم الأسباب، والأكثر انتشارا بين العباد، لأنها كلها تتبع الشهوات والملذات نسأل الله تعالى أن يهدينا للسمع والطاعة، وان يجنبنا معصيته، ويرحمنا برحمته، وأن يبعد بيننا وبين العذاب في الدنيا والآخرة اللهم آمين .

الحكمة من إخفاء العذاب عن الناس

والحكمة من جعله من أمور الغيب هي:

أولا: أن الله ﷻ أرحم الراحمين فلو كنا نطلع على عذاب القبور لتنكد عيشنا، لأن الإنسان إذا اطّلع على أن أباه، أو أخاه، أو ابنه، أو زوجه، أو قريبه يعذب في القبر ولا يستطيع فكاكه، فإنه يقلق ولا يستريح . وهذه من نعمة الله سبحانه .

ثانياً: أنه فضيحة للميت فلو كان هذا الميت قد ستر الله عليه ولم نعلم عن ذنوبه بينه وبين ربه ﷻ ثم مات وأطلعنا الله على عذابه، صار في ذلك فضيحة عظيمة له ففي ستره رحمة من الله بالميت .

ثالثا: أنه قد يصعب على الإنسان دفن الميت كما جاء عن النبي ﷺ: **(لولا ألا تدافنوا لسألت الله أن يسمعكم من عذاب القبر)**[٤].

---

(١) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبد العزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان، نشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٢، (٤٦٣/٢)

(٢) عمدة القارئ (٧١/٨).

(٣) أخرجه البخاري كتاب الجنائز ،باب قوله ﷺ "يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه"(٧٩/٢)حديث١٢٨٦.

(٤) رواه مسلم، (١٦٠/٨)، ح (٧٣١٥).

ففيه أن الدفن ربما يصعب ويشق ولا ينقاد الناس لذلك، وإن كان من يستحق عذاب القبر عذب ولو على سطح الأرض، لكن قد يتوهم الناس أن العذاب لا يكون إلا في حال الدفن فلا يدفن بعضهم بعضاً.

رابعاً: أنه لو كان ظاهراً لم يكن للإيمان به مزية ؛ لأنه يكون مشاهداً لا يمكن إنكاره، ثم إنه قد يحمل الناس على أن يؤمنوا كلهم لقوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ**﴾ [غافر:٨٤]، فإذا رأى الناس هؤلاء المدفونين وسمعوهم يتصارخون آمنوا وما كفر أحد لأنه أيقن بالعذاب، ورآه رأي العين فكأنه نزل به .

وحكم الله ﷻ عظيمة، والإنسان المؤمن حقيقة هو الذي يجزم بخبر الله أكثر مما يجزم بما شاهده بعينه؛ لأن خبر الله ﷻ لا يتطرق إليه احتمال الوهم ولا الكذب، وما تراه بعينيك يمكن أن تتوهم فيه، فكم من إنسان شهد أنه رأى الهلال، وإذا هي نجمة، وكم من إنسان شهد أنه رأى الهلال وإذا هي شعرة بيضاء على حاجبه وهذا وهم، وكم من إنسان يرى شبحاً ويقول:هذا إنسان مقبل، وإذا هو جذع نخلة، وكم من إنسان يرى الساكن متحركاً والمتحرك ساكناً، لكن خبر الله لا يتطرق إليه الاحتمال أبداً. (١)

خامسا: وأيْضًا فأكْثر أمور الْإيمان اعْتقاداتٌ باطنةٌ منّا لأمورٍ غائبةٍ عنّا وهي أعْلى صفات أهْل الْإيمان ﴿**الّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغيْبِ**﴾ [الْبقرة: ٣] وذلك غائبٌ عنّا في الْحياة الدّنْيا ونحْن نعْلمه عن اللّه علْم الْيقين فإذا خرجْنا منْ هذه الدّار صار الْغيْب شهادةً .(٢)

بالنظر فيما سبق نرى أن كل ما تكلمنا عنه يتعارض مع البصر؛ لأنه لا يرى ذلك العذاب، ولا الملائكة التي تقوم بالتعذيب، ولكن المسلم يجعل بصره يتبع بصيرته، والفطرة التي فطرنا الله عليها، بأن هناك خالق، قادر تجعلنا نؤمن بذلك، وتجعلنا نصدق أنه يقع، فلا تعارض أبصارنا بصائرنا، ولا تعارض عقولنا ما أخبرنا به الله تعالى أو رسوله الكريم عن أي مسألة غيبية، لا في الدنيا ولا في الآخرة، وما يغيب عنا شيء إلا لحكمة والله خير العالمين.

فوائد عقدية في الفصل الأول

١- أن القبر آخر منازل الدنيا وأول منازل الآخرة، لا يعرف حقيقته إلا الله ﷻ.

---

(١) مجموع فتاوى الشيخ بن عثيمين، (٣٢/٢).

(٢) معارج القبول، (٧١٦/٢).

٢- وقوع النعيم والعذاب في القبر حق، ولكل منهما أسبابه الخاصة به، والنعيم يكون للصالحين ويكون دائم، أما العذاب فيكون للطالحين ويكون منقطع أو دائم.

٣- أن أهل السنة يثبتون النعيم والعذاب للميت في القبر، وقد برهنوا على عقيدتهم بأدلة من القرآن، والسنة والإجماع، والعقل، والحس.

٤- أن من عدل الله سبحانه وتعالى أن جعل نعيم وعذاب في القبر لمن مات و استحق ذلك، ويكون للميت سواء دفن أو لم يدفن .

٥- الحكمة من إبراز النعيم للناس هو ترغيبهم بفعل الصالحات والبعد عن المعاصي، أما إخفاء العذاب عنهم فهو لاختبار إيمانهم، ورحمة بهم، وللتميز بين المؤمن والكافر، ففيه إكرام للطائعين، وإهانة للكافرين .

٦- أن من رحمته إرسال الأنبياء والرسل للناس ليعلموهم الحق، وأن الرسول الكريم ما ترك شيئا إلا وبلغنا إياه، وعلمنا من أمور دنيانا وديننا ما فيه رحمة لنا، وصلاح لأحوالنا، حتى وإن كانت تغيب عن أبصارنا " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ".

٧- أن ما جاء في السنة ما كان إلا ليفسر، ويوضح أمور، ومسائل لم يتيسر فهمها للناس من القرآن، وأنه لا خلاف ولا تعارض بين السنة والقرآن في شيء.

٨- أن جميع الطوائف من العلماء كلا في مكانه، دافع عن قضايا العقيدة، وأثبتها، ورد على منكريها .

الفصل الثاني

اختلاف ملائكة القبر وموقفها من المؤمن والكافر

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أدلة وجود الملائكة في القبر، ورد شبهات المنكرين

وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: أدلة وجود ملائكة في القبر.

المطلب الثاني:عقيدة أهل السنة في الإيمان بالملائكة.

المطلب الثالث: شبهات المنكرين لملائكة القبر، والرد عليهم.

المبحث الثاني: موقف الملائكة من المؤمن والكافر في القبر

وفيه مطلبان.

المطلب الأول: موقف الملائكة من المؤمن في القبر.

المطلب الثاني: موقف الملائكة من الكافر في القبر.

المبحث الأول

أدلة وجود الملائكة في القبر، ورد شبهات المنكرين

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: أدلة وجود ملائكة في القبر.

المطلب الثاني:عقيدة أهل السنة في الإيمان بالملائكة.

المطلب الثالث: شبهات المنكرين لملائكة القبر، والرد عليهم.

المبحث الأول

أدلة وجود الملائكة في القبر ورد شبهات المنكرين

الملائكة عالم غير عالم الإنس وعالم الجن،قال رسول الله ﷺ :(**خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُم)** (١) ، فلهم عالم كريم، كله طهر وصفاء ونقاء، وهم كرام أتقياء، يعبدون الله حق العبادة، ويقومون بتنفيذ ما يأمرهم به، ولا يعصون الله أبداً.

المطلب الأول: القول بوجود ملائكة القبر وأدلته

الإيمان بالملائكة :

إن الإيمان بالملائكة هو أحد أركان الإيمان الستة؛ كما جاء في حديث جبريل؛ حيث قال: **(الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره).**(٢)

وقد جاء ذكر الإيمان بالملائكة مقرونا بالإيمان بالله في كثير من الآيات القرآنية؛ كما قال تعالى: **﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللهَّ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]**، وكما في قوله تعالى: **﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾، [البقرة: ١٧٧]** كما وأجاب النبي ﷺ حين سئل عن الإيمان:**(أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله).** (٣)

والإيمان بالملائكة يتضمن التصديق بوجودهم، وأنهم عباد مكرمون، خلقهم الله لعبادته وتنفيذ أوامره، والإيمان بأصنافهم وأوصافهم وأعمالهم التي يقومون بها حسبما ورد في الكتاب والسنة، والإيمان بفضلهم ومكانتهم عند الله ﷻ.(٤)

والإيمان بالملائكة ينتظم في معانٍ:

أَحدها: التصديق بوحودهم.

---

(١) أخرجه مسلم ،كتاب الزهد والرقائق،باب أحاديث متفرقة(٢٢٤٩/٤) حديث٢٩٩٦.

(٢) أخرجه البخاري،كتاب الإيمان ،باب سؤال جبريل الرسول عن الإيمان(١٩/١) حديث٥٠.

(٣) المصدر السابق.

(٤) انظر: والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ص١٦٧.

والثاني: إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله وخلقه كالإنس والجن، مأمورون مكلفون لا يقدرون إلا ما قدرهم الله عليه، والموت عليهم جائز، ولكن الله تعالى جعل لهم أمداً بعيداً. فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى جده، ولا يدعون آلهة كما دعتهم الأوائل.

والثالث: الاعتراف بأن منهم رسل الله يرسلهم إلى من يشاء من البشر،الذين اختارهم أنبياء ورسل، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض، ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حملة العرش، ومنهم الصافون، ومنهم خزنة الجنة، ومنهم خزنة النار، ومنهم كتبة الأعمال، ومنهم الذين يسوقون السحاب، وقد ورد القرآن بذلك كله أو بأكثره، قَالَ تَعَالَى: **﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾[البقرة: ٢٨٥]** ".(١).

من هم الملائكة؟

الْمَلَائِكَةُ مَخْلُوقُونَ مِنَ النُّورِ، لَا يُوصَفُونَ بِذُكُورَةٍ وَلَا بِأُنُوثَةٍ. مُيَسَّرُونَ لِلطَّاعَاتِ، مَعْصُومُونَ مِنَ الْمَعَاصِي مُسَخَّرُونَ بِإِذْنِ اللَّهِ فِي شُؤُونِ الْخَلْقِ وَتَدْبِيرِ الْكَوْنِ، وَحِفْظِ الْعِبَادِ، وَكِتَابَةِ أَعْمَالِهِمْ، أُمَنَاءُ عَلَى الْوَحْيِ فِي حِفْظِهِ وَتَبْلِيغِه .(٢)

وفي الحديث: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :**(خُلِقَتِ الْمَلاَئِكَةُ مِنْ نُورٍ)** . (٣)

أنواع الملائكة وأعمالهم :

إن للملائكة أعمالا يقومون بها في هذا العالم، وهم أنواع، ولكل نوع منهم عمل، فمنهم:

١ – الموكل بالوحي من الله تعالى إلى رسله عليهم السلام، وهو جبريل عليه السلام.

قال تعالى: **﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ﴾** [الْبَقَرَةِ: ٩٧]

وفي الحديث: **(قَالَ فَإِنَّ وَلِيِّىَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلاَّ وَهُوَ وَلِيُّهُ)**. (٤)

---

(١) انظر: شعب الإيمان للبيهقي، (المتوفى : ٤٥٨هـ) ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، نشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م عدد الأجزاء : ١٤ (١٣ ، ومجلد للفهارس)، ص ٢٩٦.

(٢) الْعَقَائِدُ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ ص ٩٨، تأليف: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ)، رواية: محمد الصالح رمضان، نشر: مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بوداود وشركاؤهما، الجزائر، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ١.

(٣) أخرجه مسلم،كتاب الزهد والرقائق،باب في أحاديث متفرقة(٢٢٩٤/٤)حديث٢٢٩٦.

(٤) المسند الجامع،حققه ورتبه وضبط نصه: محمود محمد خليل، نشر: دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات، الكويت، الطبعة:الأولى،١٤١٣ هـ –١٩٩٣ م،عدد الأجزاء:٢٢ (٥٣٦/٩) حديث٦٩٩٤.

٢- الموكل بالمطر وتصاريفه. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ أَنَّهُ ﷺ قَالَ لِجِبْرِيلَ: **(عَلَى أَيِّ شَيْءٍ مِيكَائِيلُ ؟ قَالَ: عَلَى النَّبَاتِ وَالْقَطْرِ)**. (١)

٣ – الموكل بالصُّور وهو إسرافيل عليه السلام.

وفي الحديث:**(وَأَمَّا إِسْرَافِيلُ: فَهُوَ يَنْزِلُ بِالْأَمْرِ عَلَيْهِمْ)**. (٢)

٤ – الموكل بقبض الأرواح، وهو ملك الموت وأعوانه.

قال تعالى: **﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾** [الْأَنْعَامِ: ٦١]

قال الزجاج:" الرسل هم الحفظة لأنه قال: **﴿وُيرْسِل عليكمْ حَفَظَةً﴾** [الأنعام:١٨]، وهم لا يَغْفُلون ولا يَتَوانَوْنَ، ولا يعجزون". (٣)

٥ – الموكلون بحفظ عمل العبد وكتابته سواءً كان خيرا أو شرا، وهم الكرام الكاتبون.

قال تعالى: **﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾** [الِانْفِطَارِ: ١٠] .

قال ابن كثير في تفسيره للآية :"أي: وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَمَلَائِكَةً حَفَظَةً كِرَامًا فَلَا تُقَابِلُوهُمْ بِالْقَبَائِحِ، فَإِنَّهُمْ يَكْتُبُونَ عَلَيْكُمْ جَمِيعَ أَعْمَالِكُمْ" . (٤)

وعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ عَنِ التَّعَرِّي فَاسْتَحْيُوا مِنْ مَلائِكَةِ اللَّهِ الَّذِينَ مَعَكُمُ الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند إِحْدَى ثَلاثِ حَالاتٍ: الْغَائِطِ وَالْجَنَابَةِ وَالْغُسْلِ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ بِالْعَرَاءِ فليستتر بثوبه، أو بخذمة حَائِطٍ، أَوْ بِبَعِيرِهِ.)**. (٥)

٦ – الموكلون بحفظ العبد في إقامته وسفره، ونومه ويقظته، وفي جميع حالاته، وهم المعقِّبات.

قال تعالى: **﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾** [الْأَنْعَامِ: ١٨]

قال القرطبي في تفسيره للآية::" (وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً) أَيْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. وَالْإِرْسَالُ حَقِيقَتُهُ إِطْلَاقُ الشَّيْءِ بِمَا حُمِلَ مِنَ الرِّسَالَةِ، فَإِرْسَالُ الْمَلَائِكَةِ بِمَا حَمَلُوا مِنَ الْحِفْظِ الَّذِي أُمِرُوا بِهِ،

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير،(٣٧٩/١١) حديث١٢٠٦١،عدد الأجزاء:٢٥ ، دار النشر: مكتبة ابن تيمية ، مدينة النشر:القاهرة، رقم الطبعة:الثانية ، تحقيق :حمدي بن عبد المجيد السلفي،.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان،فصل في معرفة الملائكة (٣١٦/١) حديث١٥٦.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، تأليف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، نشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٥ ،(٢٥٨/٢).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٨/ ٣٤٤).

(٥)أخرجه البزار،في مسند ابن عباس(٨٩/١١) حديث٤٧٩٩.

كَمَا فِي قوله تعالى: (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ) أَيْ مَلَائِكَةً تَحْفَظُ أَعْمَالَ الْعِبَادِ وَتَحْفَظُهُمْ مِنَ الْآفَاتِ" . [١]

٧- وَمِنْهُمُ الْمُبَشِّرُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ وَفَيَاتِهِمْ وَفِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٠، ٣١]

قال الزجاج في قوله تعالى: (تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ)، أي:"بُشَراءَ يبشرونهم عند الموت وفي وقت البعث فلا تَهُولُهم أهَوالُ القيامة".[٢]

٨- ومنهم خَزَنة الجنة، ومنهم خزنة النار، ومنهم ملائكة متنقِّلون يتبعون مجالس الخير والذكر، ومنهم الموكل بالجبال، ومنهم ملائكة صُفوف لا يفترون، وقيامٌ لله لا يتعبون، ومنهم غير من ذكر ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣١]

وعن قتادة (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إلا هُوَ) أي: من كثرتهم. [٣]

ونصوص هذه الأقسام من الكتاب والسنة لا تخفى.

ملائكة القبر، و وجودها :-

وهم الملائكة الذين يتولون العبد منذ لحظة نزوله في القبر، فإن كان مؤمنا صالحا أكرموه، وإن كان طالحا عذبوه، وسنفصل عن تلك المواقف كلا في مكانها بإذن الله .

ولقد أشار القرآن الكريم إلى وجود الملائكة في القبر، ﴿يثبّت اللهّ الّذين آمنواْ بالْقوْل الثّابت في الْحياة الدّنْيا وفي الآخرة﴾ (إبراهيم:٢٧)، ولقد تحدثت سابقا عن هذه الآية وسبب نزولها في الفصل الأول،ووضح لنا أنها نزلت في عذاب القبر ،وأن الله يثبت الذين آمنوا عند سؤال الملائكة لهم.

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم (٦/٧).
(٢) معاني القرآن للزجاج (ج٤/٣٨٥).
(٣) تفسير الطبري (ج٢٤/٣١).

أما الحديث عن وجود ملائكة في القبر في السنة، بينه الرسول ﷺ في أحاديث كثيرة نذكر منها:-

١- **عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :(إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: منكر وللآخر: نكير فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: ما كان يقول هو: عبد الله ورسوله فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين، ثم ينور له فيه فيقال له: نم فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم؟ فيقول: نم كنوم العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك، فإن كان منافقا قال: سمعت الناس يقولون فقلت مثله لا أدرى فيقولون: قد علمنا أنك تقول ذلك فيقال للأرض: التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف أضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك)** [1]

لقد بين لنا الرسول ﷺ اسم الملكين اللذين يأتيان للعبد في القبر، ووصف لنا شكلهما ولونهما، فالحديث يشهد بوجود ملائكة في القبر، لها صفات معينة وتقوم بأعمال معينة.

٢- **وفي حديث البراء بن عازب عن الرسول ﷺ : (ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له وما دينك فيقول ديني الإسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله وآمنت وصدقت)** [2].

فبين هذا الحديث أن الملكين يأتيان للعبد في القبر ويسألانه عن ربه، ودينه، وعن الرجل الذي بعث فيهم، وهذه دلالة أخرى على وجود الملائكة في القبر.

٣- **" كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنسانا، ثم خرج يسأل فأتى راهبا، فقال: أله توبة؟ فقال: لا؛ فقتله، فجعل يسأل فقال له رجل: ائت قرية كذا وكذا فأدركه الموت فناء بصدره نحوها، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأوحى الله تعالى إلى هذه أن تقربي وأوحى الله إلى هذه أن تباعدي، وقالوا: قيسوا ما بينهما فوجداه إلى هذه أقرب بشبر فغفر له".** [3]

أما وجه الدلالة في الحديث السابق فهي: أنه بين لنا أن هناك ملائكة للرحمة وملائكة أخرى للعذاب، كما دل على أن الله جعل كلا منها لحكمة، وفرق بينهما رحمة للعباد.

---

(١)أخرجه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب،كتاب الجنائز ،باب الترغيب في سؤال العفو(٢١٩/٣)حديث ٣٥٦٠، وقال حديث حسن.

(٢) سبق تخريجه ص ٣.

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء(١٧٤/٤) حديث٣٤٧٠.

٤- **وقوله ﷺ: (أوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم)**(١)

قال ابن عبد البر: " وأما قوله: "أوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم" فإنه أراد فتنة الملكين منكر ونكير حين يسألان العبد من ربك وما دينك ومن نبيك والآثار في هذا متواترة وأهل السنة والجماعة كلهم على الإيمان بذلك ولا ينكره إلا أهل البدع "(٢)

ذلك الحديث وغيره من الأحاديث يبين أن هناك فتنة في القبر، والمقصود بها سؤال الملكين كما بينا سابقاً في الفصل الأول، وهذا فيه إثبات وجود ملائكة في القبر.

وعن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: " الملكين اللذين يأتيان في القبر: منكر،ونكير" . (٣)

إن الأحاديث السابقة التي ذكرناها بينت أنه منذ نزول الميت في القبر، يأتيه ملكان ويسألانه، وهؤلاء هم أول الملائكة التي تتولى أمور القبر، وهناك غيرهم من الملائكة تتولى أمر التكريم أو التعذيب. وهناك أحاديث كثيرة لم نذكرها تبين أن للقبر ملائكة، ولها أعمال خاصة تقوم بها وتنفذ أمر الله تعالى.

المطلب الثاني: عقيدة أهل السنة في الإيمان بالملائكة

ملائكة الله سبحانه وتعالى عالم غيبي مما احتجب عن بصرنا كما أخبر عنه الصادق الأمين ﷺ فيجب أن نؤمن بإخبار الله تعالى، وبإخبار رسوله ﷺ والإيمان بالغيب هي السمة الأولى من سمة المتقين الذين يهتدون بهذا الكتاب المنزل من عند الله فقد قال الحق ﷻ: ﴿ **الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾ [البقرة:١-٣] .

وبهذا يفارق المسلمون المؤمنون غيرهم من الذين انحبسوا في مضيق هذا العالم المحسوس، فلم يؤمنوا إلا بما تمتد إليه أبصارهم، وتسمعه آذانهم، وتقع عليه سائر حواسهم، فالمؤمن يؤمن بأن وراء هذا العالم المحسوس، عوالم أخرى، هي أوسع من هذا العالم، وبإيمانه هذا

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٤٣ / ١٤٢) حديث ٢٦٠٠٨،وقال المحقق صحيح.

(٢) التمهيد (٢٢ / ٢٤٧).

(٣) الحبائك في أخبار الملائك، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: خادم السنة المطهرة أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ١ (ص٨٧).

يزداد قربا وصلة بالله سبحانه وتعالى الذي خلق هذه العوالم، كما يزداد حبا لله ورغبة في عبادته، وحرصا على طاعته، وخشية من عقابه .

أما عقيدة أهل السنة بهم: فإن أهل السنة والجماعة يؤمنون بالملائكة وبوجودهم إجمالاً، و تفصيلاً. (١)

قال ابن عبد البر: " والآثار في هذا متواترة وأهل السنة والجماعة كلهم على الإيمان بذلك ولا ينكره إلا أهل البدع".(٢) قال الطحاوي:" فَإِنَّ الْوَاجِبَ عَلَيْنَا الْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ "(٣)

قال ابن تيمية : " فيجب الإيمان بالملائكة والنبيين، ويؤمن بكل ما أخبر به الرسول مثل منكر ونكير ". (٤)

قال العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز: " أما الإيمان بالملائكة فيتضمن الإيمان بهم إجمالا وتفصيلا، فيؤمن المسلم بأن لله ملائكة خلقهم لطاعته، ووصفهم بأنهم عباد مكرمون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾. [الأنبياء٢٨]. (٥)

قال العلامة الشيخ ابن عثيمين: " نؤمن بأنهم عالم غيبي لا يشاهدون، وقد يشاهدون، إنما الأصل أنهم عالم غيبي مخلوقون من نور مكلفون بما كلفهم الله به من العبادات وهم خاضعون لله ﷻأتم الخضوع، ﴿لا يَعْصُونَ اللهَّ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، كذلك نؤمن بأسماء من علمنا بأسمائهم ونؤمن بوظائف من علمنا بوظائفهم ويجب علينا أن نؤمن بذلك على ما

---

(١) انظر: الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، تأليف: عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، نشر: مدار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١ ص١٣١.

(٢) التمهيد (٢٢ / ٢٤٧).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص٢٤٠.

(٤) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، نشر: مكتبة الفرقان - عجمان، الطبعة: الأولى (لمكتبة الفرقان) ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١هـ، عدد الأجزاء: ١، ص٢٤٢، وانظر مجموع الفتاوى (١ / ٢٩٥).

(٥) العقيدة الصحيحة وما يضادها تأليف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السابعة العدد الثالث محرم ١٣٩٥ هـ/ يناير١٩٧٥ م، عدد الأجزاء: ١ ص٨.

عُلمنا".[١] وقال محمد رضا: " الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان، فيجب الإيمان بهم إجمالاً وبمن وردت النصوص بأسمائهم أو صفاتهم تفصيلاً" . [٢]

وبين الشيخ العلامة ابن سعدي أن الإيمان بالملائكة وأوصافهم ونعوتهم عقيدة راسخة في نفوس المسلمين، ولا ينكر ذلك أحد إلا الزنادقة المنكرين لوجود الله سبحانه وتعالى. [٣]

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب: "أشهد الله ومن حضرني من الملائكة، وأشهدكم أني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة، من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله". [٤]

نرى أن الإيمان بالملائكة وما يدخل تحته يكاد لا يكون موضع خلاف بين أهل السنة وغيرهم، فالقول فيه متفق عليه تماما بين غالبية الفرق المنتسبة للإسلام. [٥]

تلك هي عقيدة أهل السنة والجماعة بالإيمان بالملائكة، فعقيدتهم واضحة وضوح الشمس، فأهل السنة لا يؤمنون ببعض الكتاب وينكرون بعضه، ولم نسمع أحدا من السلف أو من علماء الأمة أنكر وجود الملائكة، أو أعمالهم، أو صفاتهم، بل عقيدتهم هو الإيمان بكل ما أخبر به الكتاب والسنة دون الخوض في الكيفية، وهم الذين ينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿الم* ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾. [البقرة: ١-٣].

والغيب هو الإيمان بكل ما غاب عن الإحساس، ويدخل في ذلك الإيمان بالله وأسمائه وصفاته، وملائكته، والجنة والنار، فالإيمان بالله وبرسله وملائكته واليوم الآخر يتضمن الإيمان بالغيب، وهذا أصل الإيمان. [٦]

---

(١) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ص ٦٤.

(٢) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تأليف: تامر محمد محمود متولي، نشر: دار ماجد عسيري، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ١، ص ٦٣٩ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م ، عدد الأجزاء: ١ ص٢٩.

(٤) إسلامية لا وهابية، تأليف: د. ناصر بن عبد الكريم العقل، نشر: دار كنوز أشبيلية للنشر ١٤٢٥ هـ، عدد الأجزاء: ١، ص١١٤.

(٥) انظر: التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة ، تأليف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، نشر: دار طيبة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ، الصفحات: ١٣٦، عدد الأجزاء: ١، ص٨.

(٦)انظر: مجموع الفتاوى(٢٣٢/١٣). (رسالة في عالم الظاهر والباطن)

المطلب الثالث: شبهات منكري ملائكة القبر، والرد عليهم

منكرون الملائكة

أولا: المنكرون للملائكة بشكل عام!

لقد أنكر الفلاسفة وجود الملائكة، لذلك لا يؤمنون بها، ولا يعرفونها، ولا يؤمنون بأي صفة لهم، ولا بأعمالهم، والملائكة عندهم ما يتصوره العقل، فلا توصف بزمان، أو بمكان، وليس لها وجود لا في الأرض ولا في السماء، ولا داخل هذا العالم ولا خارجه، ومنهم البعض الذين تقربوا إلى الإسلام يعتقدون أن الملائكة هي قوى الخير الكامنة في الإنسان. (١)

ولقد أنكر قوم من الزائغين كون الملائكة أجساما ،وقالوا أنها قوة كامنة في المخلوقات، تلك القوة تتصف بالخير. (٢)

ومن الذين أنكروا وجود الملائكة الزنادقة المنكرون لوجود الله تعالى فإنهم ينكرون الملائكة حقيقة، وينكرون خبر الله ورسوله عنهم، ويفسرون الملائكة تفسيراً وتحريفاً بعيداً عن الحقيقة وهي: أن الملائكة هي القوى الخيرية والصفات الحسنة الموجودة في الإنسان، وغرضهم من هذا التحريف دفع الشنعة عنهم، وقد ازدادوا بهذا التحريف شراً إلى شرهم. (٣)

ثانيا: المنكرون لملائكة القبر وأعمالها!!

إن الذين أنكروا عذاب القبر؛هم الذين أنكروا وجود ملائكة القبر، فلو آمنوا بوجودها في القبر،لأتبعوا إيمانهم التصديق بعذاب القبر، ولكن لما أنكروا ملائكة القبر،أنكروا بذلك أعمالهم في القبر.

---

(١) انظر: العرش، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، نشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٢، (١ /٤٤).

(٢) انظر: شرح ثلاثة الأصول لابن عثيمين ص ٩٣.

(٣) انظر: الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة ، تأليف : عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر نشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية ،الطبعة: السنة الحادية عشرة- العدد الرابع- ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م ،عدد الأجزاء: ١،ص٢٣١.

فالملاحدة والزنادقةُ أنكروا اعَذَابَ القبر وسعته وضيقه، وكونه حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنة، وأنكروا جلوس الميت في قبره، وقد اعتمدوا على تجارب كيميائية بوضع بعض المواد التي تحفظ الجلد، وقاموا بكشف القبور ليروا ما فيه من عذاب للأموات فلم يجدوا ملائكة تضرب ولم يروا على الأموات آثاراً للعذاب، هذا ما قاله عنهم السفاريني (١).

ووجه الدلالة في قوله: أنهم اعتمدوا على دليل عقلي وصوري ولم يؤمنوا بالغيب الذي أخبر به النبي ﷺ، فإذا أثبتوا عذاب القبر، أثبتوا بذلك ملائكة القبر، وإذا نفوا عذاب القبر تضمن ذلك نفيهم للملائكة التي تقوم بالعذاب؛ لأنهم يبنون عقيدتهم على المحسوس، فهم لم يؤمنوا بذلك لعدم مشاهدتهم أي شيء.

الرد على منكري وجود الملائكة :

إن في إنكارهم تكذيب لكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ وإجماع المسلمين.

وإن نصوص الكتاب مليئة بالحديث عنهم وعن أعمالهم وصفاتهم، وكذلك كتب السنة مليئة عن وجود ملائكة بشكل عام لهم أعمالهم، ومنهم من في السماء ومنهم من في الأرض ومنهم لا يعلمه إلا الله، قال تعالى: **﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١].**

قال الله تعالى: **﴿الْحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾ [فاطر: ١] .**

وقال **تعالى :﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٠].**

وقال: **﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾ [الأنعام: ٩٣] .**

وقال: **﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ الآية: ٢٣] .**

---

(١) انظر: لوامع الأنوار البهية (٢ /٢٠).

وقال في أهل الجنة: ﴿وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣-٢٤] .

الآيات السابقة بينت أن الملائكة لهم وجود في هذا الكون، ولهم مكان في السماوات والأرض، ولهم أعمال في القبر، بل تتولى أمر المتوفى منذ لحظة النزاع إلى يوم القيامة .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: **(الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ)** . (١)

فالحديث يبين لنا أن الإيمان بهم من أركان الإيمان، فلو لم يكن لهم وجود لما دعانا إلى الإيمان بهم، بل لا يؤمن العبد إلا إذا آمن بهم وصدق أخبارهم.

قال ابن عثيمين عنهم :" وآخرون موكلون بسؤال الميت بعد الانتهاء من تسليمه إلى مثواه، يأتيه ملكان يسألانه عن ربه ودينه ونبيه في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم:٢٧] ومنهم الملائكة الموكلون بأهل الجنة: ﴿يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٤].(٢)

حكم منكر الملائكة :-

١- الكفر والضلال البعيد

قال علماء المسلمين: " من كفر بهذا الركن من أركان الإيمان فقد كفر بالله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦] فأطلق الله تعالى الكفر على من أنكر هذه الأركان، ووصفه بالبعد في الضلال. فدل ذلك أن الإيمان بالملائكة ركن عظيم من أركان الإيمان وأن تركه مخرج من الملة ". (٣)

---

(١) أخرجه البخاري (١٩/١) حديث ٥٠.

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة ،تأليف:محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) نشر:الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، عدد الأجزاء:١،ط: الرابعة، ١٤٢٢ هـ، ص ١٧.

(٣) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ، المؤلف: نخبة من العلماء، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، عدد الصفحات: ٣٠٩، عدد الأجزاء: ١(ص ١٠٦).

٢- إنكار الملائكة من نواقض الإيمان

وإن من نواقض الإيمان إنكار وجود الملائكة، أو سب الملائكة والاستهزاء بهم، وبإنكارهم وجود الملائكة هو تكذيب وجحود للأدلة الصحيحة الصريحة من الكتاب والسنة، فقد تواترت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية في الحديث عن الملائكة، ومن ثم فإن وجود الملائكة أمر متواتر ومعلوم بالاضطرار من دين الإسلام. [١]

ولايتم الإيمان إلا بالإيمان بملائكته سبحانه وتعالى، يقول السعدي :" الإيمان بالملائكة أحد أصول الإيمان، ولا يتم الإيمان بالله وكتبه ورسله إلا بالإيمان بالملائكة".[٢]

٣- لوازم فاسدة من إنكار الملائكة

ويلزم من إنكار الملائكة إنكار الوحي والنبوة وإنكار الأرواح، وذلك يستلزم إنكار اليوم الآخر .[٣]

كما أن إنكار الملائكة مناقض للإيمان بالكتب المنزلة، فالإيمان بالكتب يتضمن الإقرار بها وتصديقها، وإنكار الملائكة والجن هو تكذيب وجحود لآيات الله تعالى، فهو يناقض هذا الإقرار والتصديق، ومن ثم فقد توعد الله تعالى أولئك المنكرين لآياته، المكذبين بها بالعذاب المهين والخلود في نار جهنم، قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾[الأعراف: ٤٠].[٤]

---

(١) انظر: نواقض الإيمان القولية والعملية ، تأليف: عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف، نشر: مدار الوطن للنشر، الطبعة: الثالثة ١٤٢٧هـ، عدد الأجزاء: ١، (ص٢١٠).

(٢) تفسير السعدي:(ص١٢٠).

(٣) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)،تأليف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)،نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،سنة النشر: ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ١٢ جزءا (٢/٩٢).

(٤) نواقض الإيمان القولية والعملية ص١١٢

المبحث الثاني

موقف الملائكة من المؤمن والكافر في القبر

وفيه مطلبان

المطلب الأول: موقف الملائكة من المؤمن في القبر.

المطلب الثاني: موقف الملائكة من الكافر في القبر.

المبحث الثاني

موقف الملائكة من المؤمن والكافر

سنتحدث في هذا المبحث بإذن الله تعالى عن ملائكة القبر وموقفها من المؤمن والكافر منذ الموت وحتى لحظة البعث لنبين أن وجود الملائكة في القبر حق، وأن لهم أعمالا يقومون بها مع الميت، وسنبين أن الملائكة التي تبشر المؤمن وتكرمه والتي تسمى ملائكة الرحمة، غير الملائكة التي تعذب الكافر، أو العباد العاصين وهي ما يطلق عليها ملائكة العذاب .

المطلب الأول: موقف الملائكة من المؤمن

إن من رحمة الله تعالى وتكريمه للمؤمنين أن جعل لهم ملائكة تليق بمقامهم ومنزلتهم عند الله، وقد جعل لتلك الملائكة صفات رائعة تدل على الرحمة والعطف واللين، وجعل لها أعمالها مع العبد الصالح منذ لحظة النزاع، ثم النزول في القبر، وإلى يوم البعث .

أولا: موقف الملائكة من المؤمن عند النزاع

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢]

قال البراء بن عازب في معنى قوله تعالى: " سَلامٌ عَلَيْكُمُ " أي: عند الموت. يسلِّم عليه ملك الموت إذا دخل عليه". (١)

وَقَالَ قَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ: "هِيَ أَنْ يَعْلَمَ أَيْنَ هُوَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمُوتَ ". (٢)

وفي قوله تعالى: (يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ) يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ:

الأول: أَنْ يَكُونَ السَّلَامُ إِنْذَارًا لَهُمْ بِالْوَفَاةِ.

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ تَبْشِيرًا لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، لِأَنَّ السَّلَامَ أَمَانٌ. فتَكُونَ وَفَاتُهُمْ طَيِّبَةً سَهْلَةً لَا صُعُوبَةَ فِيهَا وَلَا أَلَمَ، بِخِلَافِ مَا تُقْبَضُ بِهِ رُوحُ الْكَافِرِ وَالْمُخَلِّط. (٣)

---

(١) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٥٥٨).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٨ /٣٥٨).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٠ / ١٠١).

فالملائكة يُبَشَّرُونَ المؤمنين بِالْخَيْرَاتِ، وَحُصُولِ الْمَسَرَّاتِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنزلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾**.[1] **[فصّلت:٣٠-٣١]**

وقال الطبري في تفسيره للآية السابقة: " كذلك يجزي الله المتقين الذين تَقْبِض أرواحَهم ملائكةُ الله، وهم طيبون بتطييب الله إياهم بنظافة الإيمان، وطهر الإسلام في حال حياتهم وحال مماتهم". [2]

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول اللهﷺ قال: **(إذا حضر المؤمن أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون: اخرجي راضية مرضيا عنك إلى روح وريحان ورب غير غضبان فيخرج كأطيب ريح المسك حتى إنه ليناوله بعضهم بعضا حتى يأتوا به باب السماء فيقولون: ما أطيب هذا الريح...)** [3]

ووجه الدلالة في الحديث : أنه بين أن الملائكة التي تأتي العبد المؤمن تسمى ملائكة الرحمة، ولها صفات جميلة، وتأتي المتوفى، بصورة رائعة، وبألفاظ طيبة تحمل معاني الأمن والسلام، وتبشير برضا الله تعالى.

وفي الحديث: **(إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس ومعهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة - وفي رواية المطمئنة - اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء، فيأخذها - وفي رواية: حتى إذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء، وفتحت له أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يعرج بروحه من قبلهم - فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط - فذلك قوله تعالى ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ ﴾ [الأنعام :٦١] ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها فلا**

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم ر(١٠٢/٦).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (١٧/ ١٩٨).

(٣)أخرجه ابن حبان ،كتاب الجنائز ،فصل في الموت(٢٨٤/٧) حديث٣٠١٤،وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح (٣ / ٢١٩) حديث ٣٥٥٩.

يمرون – يعني – بها على ملك من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون :فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبدي في عليين﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[المطففين: ١٩ . ٢١]. فيكتب كتابه في عليين، ثم يقال: أعيدوه إلى الأرض فإني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال: فيرد إلى الأرض وتعاد روحه في جسده، قال: فإنه يسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه مدبرين فيأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ، فيقولان له: وما أعلمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت، فينتهره فيقول: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن، فذلك حين يقول الله عز وجل ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[إبراهيم:٢٧] فيقول: ربي الله وديني الإسلام ونبي محمدﷺ فينادي مناد في السماء، أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره، قال: ويأتيه - وفي رواية :يمثل له - رجل حسن الوجه حسن الثياب، طيب الريح فيقول: أبشر بالذي يسرك أبشر برضوان من الله، وجنات فيها نعيم مقيم هذا يومك الذي كنت توعده، فيقول له: وأنت فبشرك الله بخير، من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فو الله ما علمتك إلا كنت سريعاً في إطاعة الله بطيئاً في معصية الله، فجزاك الله خيراً ثم يفتح له باب من الجنة وباب من النار فيقال: هذا منزلك لو عصيت الله، أبدلك الله به هذا! فإذا رأى ما في الجنة قال: رب عجل قيام الساعة، كيما أرجع إلى أهلي ومالي، فيقال له: اسكن).(١)

والشاهد في الحديث : أنه وصف الملائكة التي تنزل على المؤمن بالنور والإشراق، وهذا فيه راحة وتبشير بالرضا للعبد، بل أن الملائكة تكون مرحبة بالنفس الطيبة، يرى منها العبد ما يرى مع مد بصره كلها على تلك الحالة الرائعة المنظر، وكيف أنهم ينادونه بأجمل أسمائه ويمدحون سيرته.

---

(١) سبق تخريجه ص٣.

وفي حديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا قوله ﷺ: " **فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ** " (١)

فالحديث بين أن هناك ملائكة تحضر للمؤمن، بل وفرق بينها بأن جعل منها الله تعالى ملائكة رحمة وملائكة عذاب، وصور لنا موقف الملائكة التي تختصم بالعبد الذي قتل تسعة وتسعين نفسا،وقد رحمه الله تعالى فقدم إليه ملائكة الرحمة.

وَقَدْ جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ أَنَّ أَعْوَانَهُ يَأْتُونَ الْعَبْدَ بِحَسَبِ عَمَلِهِ، إِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَفِي أَحْسَنِ هَيْئَةٍ وَأَجْمَلِ صُورَةٍ بِأَعْظَمِ بِشَارَةٍ (٢)

مسألة كتابة الكتاب في الحديث:

في الحديث السابق يقول الله ﷻ:**(اكتبوا كتاب عَبدِي فِي عليين)** فلماذا أمر الله تعالى ملائكته أن يكتبوا كتاب العبد سواء كان مؤمن أو كافر ؟ فمن المعلوم أن الله تعالى أول ما خلق القلم أمره أن يكتب ماستكون عليه المخلوقات إلى يوم القيامة، وفي الحديث:**(أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اكْتُبْ. قَالَ: وَمَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: الْقَدَرُ قَالَ: فَكَتَبَ مَا يَكُونُ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ)**.(٣)

قال تعالى:﴿ يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد٣٩).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما– قَالَ في تفسيره للآية :" إِنَّ لِلَّهِ لَوْحًا مَحْفُوظًا مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ لَهَا دَفَّتَان مِنْ يَاقُوتٍ –وَالدَّفَّتَانِ: لَوْحَانِ –لِلَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ لَحْظَةً، يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ". (٤)

وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال:كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله ﷺ ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكث بمخصرته ثم قال: **(ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة فقال رجل يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة فقال اعملوا فكل ميسر أما أهل السعادة فييسرون لعمل**

---

(١) أخرجه مسلم،كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل (٤ / ٢١١٨)حديث٢٧٦٦.

(٢) معارج القبول (٢ /٦٦١).

(٣) أخرجه الإمام أحمد(٣٨١/٣٧) حديث ٢٢٧٠٧.وقال المحقق حديث صحيح،

(٤) تفسير ابن كثير(٤/٤٧٠)

أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل: ٦]) [١].

وجه الدلالة في الحديث: بين لنا أن العبد عليه أن يأخذ بالأسباب، ولا يتكل على القدر المكتوب؛ لأن الله سبحانه وتعالى يسير العبد لما يختاره من أفعال.

وكذلك الدعاء، فإن العبد عندما يتوجه لله ﷻ يدعوه بقلب مخلص ونية صادقة، فإن الله يغير له القدر بقدر جديد، ومعروف أن الدعاء من أقوى وأنفع طرق العلاج، وهو سلاح للمؤمن .[٢]

قال الغزالي: " فاعلم أن من القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة، كما أن الترس سبب لرد السهم، والماء سبب لخروج النبات من الأرض".[٣]

وكذلك حكى عنه شيخ الإسلام ابن تيمية.[٤]

في الكلام السابق يتبين لنا ؛ أن العبد عليه أن يأخذ بالأسباب ويعمل على تخفيف، أو دفع قدر الله إن كان فيه مرض أو صعوبة، تلك الأسباب تنجي العبد من الصعاب، ولا تذهب به إلا من قدر الله إلى قدر الله، سواء كانت بالإيجاب أو السلب، وأن الله سبحانه وتعالى يأمر الملائكة بكتابة الكتاب الذي استقر عليه حال العبد عند وفاته؛وذلك لا يتعارض مع الكتابة في اللوح المحفوظ.

ثانيا: موقف الملائكة من المؤمن في القبر

وفي الحديث :(فَتُعَادُ رُوحُه فِي جَسَدِه، فَيَأْتِيه مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِه، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ

---

(١) أخرجه البخاري ،كتاب الجنائز ،باب موعظة المحدث عند القبر(٩٦/٢)حديث١٣٦٢

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، نشر: دار المعرفة – المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ١، ص ١٠.

(٣) إحياء علوم الدين (١ /٣٢٩).

(٤) انظر: دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية ،تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد السيد الجليند، نشر: مؤسسة علوم القرآن – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤، عدد الأجزاء: ٦، (٢ / ٥١٩).

وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فافرشوه مِنَ الْجَنَّة، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّة، قَالَ: فَيَأْتِيه مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِه مَدَّ بَصَرِه)[1]

يصور لنا هذا الحديث أعمال الملائكة التي تكون مع المؤمن في القبر، وما تنفذه من أوامر الله تعالى بما ينعم العبد وتلك الأعمال هي:

١- نعته بالصدق وذلك في قوله :" فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي " .

٢- فرش قبره بفراش الجنة وذلك في قوله: " فافرشوه مِنَ الْجَنَّة " .

٣- فتح باب الجنة له وتوصيل نعيمها وطيبها له، وذلك في قوله: " وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّة، قَالَ: فَيَأْتِيه مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا " .

٤- يفسحون له في قبره، وذلك في قوله: " وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِه مَدَّ بَصَرِه" .

وقال ابن عثيمين في قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيبين يَقُولونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ ادخلوا الجَّنة بِما كُنْتُم تَعْمَلُون﴾ [النحل: ٣٢]** " هذا يدل على أنهم يأتيهم من نعيم الجنة في أول يوم يفارقون الدنيا". [2]

ثالثا: موقف الملائكة من المؤمن عند البعث

حين يتعرض المؤمنون لغمرات الموت، فإنَّ الملائكة تبشرهم بالجنة، وتبعث في نفوسهم الأمن والسكينة، قال تعالى: **﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ المَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٣٢]** .

وتستقبل الملائكةُ المؤمنين على أبواب الجنة، يهنئونهم بما هم قادمون عليه، فلا تخيفهم أهوال يوم القيامة، قال تعالى: **﴿لاَ يَحْزُنُهُمُ الفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ المَلاَئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾. [الْأَنْبِيَاءِ: ١٠٣]** [3]

---

(١) سبق تخريجه ص٣.

(٢) شرح العقيدة السفارينية ص ٤٣٧.

(٣) انظر: منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، تأليف: د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، نشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ٢(٢ / ٥٦٩).

وإنما يكون ذلك في الآخرة فيبشرونهم ويهدون من روعهم، وهذا ما وعد الله المؤمنين، والله تعالى لا يخلف وعده.(1)

المطلب الثاني: موقف الملائكة من الكافر

أولا: موقف الملائكة من الكافر عند النزاع.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام:٩٣]

قال السفاريني: " وَهَذَا خِطَابٌ لَهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ قَطْعًا " . (2)

قال ابن كثير في تفسيره للآية: " بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ بِالضَّرْبِ فِيهِمْ، يَأْمُرُونَهُمْ إذ اسْتَصْعَبَتْ أَنْفُسُهُمْ، وَامْتَنَعَتْ مِنَ الْخُرُوجِ مِنَ الْأَجْسَادِ أَنْ تَخْرُجَ قَهْرًا. وَذَلِكَ إِذْ بَشَّرُوهُمْ بِالْعَذَابِ وَالْغَضَبِ مِنَ اللَّهِ ". (3)

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾[الأنفال ٥٠].

قال القرطبي في تفسيره للآية: " هَذَا الضَّرْبُ يَكُونُ عِنْدَ الْمَوْتِ".(4)

فالكافر تحضره الملائكة الشداد، الغلاظ عند موته، ويضربونه بالسياط . (5)

وفي الحديث: " **وَإِن العَبْد الْكَافِر إِذا كَانَ فِي انْقِطَاع من الدُّنْيَا وإقبال من الْآخِرَة نزل إِلَيْهِ من السَّمَاء مَلَائِكَة سود الْوُجُوه، مَعَهم المسوح(6) فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مد الْبَصَر، ثمَّ يَجِيء ملك**

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢٨١/٤).

(2) لوامع الأنوار البهية (٢ / ١٣).

(3) تفسير القرآن العظيم (٤ / ٧٧).

(4) الجامع لأحكام القرآن (٨ /٢٨).

(5) انظر: الإسلام أصوله و مبادئه، تأليف: محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، عدد الأجزاء: ١ (ص١٥٣).

(6) جمع المسح ، بكسر الميم ، هو ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفاً ، وقهراً للبدن، وهو اللباس الخشن الملمس

الْمَوْت حَتَّى يجلس عِنْد رَأسه فَيَقُول أيتها النَّفس الخبيثة اخْرُجِي إِلَى سخط من الله وَغَضب، قَالَ: فتتفرق فِي جسده فينتزعها كَمَا ينتزع السفود[1] من الصُّوف المبلول، فيأخذها فَإِذا أَخذهَا لم يدعوها فِي يَده طرفَة عين، حَتَّى يجعلوها فِي تِلْكَ المسوح، وَيخرج مِنْهَا كأنتن ريح جيفة وجدت على وَجه الأرض، فيصعدون بهَا فَلَا يَمرونَ بهَا على مَلأ من الْمَلَائِكَة إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرّيح الْخَبِيث ؟ فَيَقُولُونَ فلَان ابْن فلَان بأقبح أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسمى بهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهِي بِهِ إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا، فيستفتح لَهُ فَلَا يفتح ثمَّ قَرَأَ رَسُول الله: ﴿لَا تفتح لَهُم أَبْوَاب السَّمَاء وَلَا يدْخلُونَ الْجنَّة حَتَّى يلج الْجمل فِي سم الْخياط﴾ [الأعراف:٤٠]، فَيَقُول الله عز وَجل اكتبوا كِتَابه فِي سِجِّين فِي الأَرْض السُّفْلى، فتطرح روحه طرحا، ثمَّ قَرَأَ: ﴿وَمن يُشْرك بِاللَّه فَكَأَنَّمَا خر من السَّمَاء فتخطفه الطير أَو تهوي بِهِ الرّيح فِي مَكَان سحيق﴾.[2]

والشاهد في الحديث: بين ﷺ صفات الملائكة، التي تقوم على حال الميت الكافر، أو العاصي، تلك الصفات المخيفة والمرهبة مثل قوله:"ملائكة سود الوجوه". وبين ما يحملونه من معدات تليق بمقام الكافر،مثل المسوح، والألفاظ التي ينادونه بها وذلك على عكس ما يكون للميت المؤمن.

ثانيا: موقف الملائكة مع الكافر في القبر

وفي الحديث: " فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ، فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا، وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ " . [3]

صور لنا الحديث الشريف موقف الملائكة مع الكافر، وهي على عكس موقف الملائكة مع المؤمن، وتتمثل أعمالهم فيما يلي:

١- ينتزعون روحه بصعوبة وذلك في قوله :" فينتزعها كَمَا ينتزع السفود من الصُّوف المبلول".

٢- ينادونه بأقبح أسمائه وذلك في قوله:" فَيَقُولُونَ فلَان ابْن فلَان بأقبح أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسمى بهَا".

---

(١) بالتشديد حديدة ذات شُعَب مُعَقَّفَة معروف يُشوى به اللحم . انظر لسان العرب (٣ / ٢١٨)

(٢)سبق تخريجه ص٣

(٣) سبق تخريجه ص ٣.

٣- نعته بالكذب، وذلك في قوله: " فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ " .

٤- يفرش له من النار وذلك في قوله: " فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ "

٥- يفتح له باب إلى النار، ويأتيه من حرقها، وعذابها، وذلك في قوله: " وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا، وَسَمُومِهَا " .

٦- يضيق عليه قبره، وذلك في قوله: " وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ " .

ثالثا: موقف الملائكة من الكافر عند البعث

قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ .[الزمر ٧١-٧٢]

دلت الآيات على وجود الملائكة، وبينت أن لهم مهاما يقومون بها يوم البعث، منها المهام التي أسندت إليهم تجاه جهنم، منها أن الكفار عندما يحشرون تسوقهم الملائكة إليها أفواجاً متفرقة، فوجاً بعد فوج، فعند ذلك تفتح لهم أبواب جهنم فتتلقاهم الملائكة خزنة النار يوبخونهم، ويبكتونهم، ويسألونهم أما جاءكم في الدنيا رسل من جنسكم؟ يقرؤون عليكم ما أنزل من الآيات البينات والحجج الواضحات ويخوفونكم هول هذا اليوم الذي ترديتم فيه؟ فيعترفون بأن الرسل بلغوهم آيات ربهم فكذبوهم فلم يصدقوهم، فحقت عليهم كلمة العذاب التي توعد الله بها الكافرين فإذا سمع الملائكة منهم هذه الإجابة سارعوا في الرد عليهم بقولهم ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[الزمر: ٧٢]، وهنا يأمرهم الملائكة بالدخول إلى أبواب جهنم مسرعين بذلك الأمر. (١)

ولقد جاء في سورة الزمر بيان الكيفية التي يدخل بها فريق الكفار دار البوار، وذلك أنهم يساقون إليها سوقاً عنيفاً بواسطة الزبانية الغلاظ الشداد، يسوقونهم إلى شر محبس، وأفظع مكان وهي جهنم التي قد اجتمع فيها كل عذاب وحضرها كل شقاء وزال عنها كل سرور.

---

(١) انظر: مباحث العقيدة في سورة الزمر، المؤلف: ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ١، ص٤٤٠.

هذه الآية بينت أن الكافرين يساقون إلى جهنم على شكل جماعات متفرقة كل زمرة مع الزمرة التي تناسب عملها وتشاكل سعيها، والسوق هو الدفع إلى الأمام، وقد يكون دفعاً عنيفاً مصحوباً بالإهانة والتحقير حتى إذا ما وصلوا إلى دار العذاب يجدون أبوابها مغلقة، فتفتح لهم، ويدفعون إليها تعجيلاً لهم بالعذاب المعد لهم فيها. [(١)]

وقال رسول اللهﷺ: **(يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، كُلُّ زِمَامٍ فِي يد سبعين ألف ملك يجرونها).** [(٢)]

هذا الحديث أكد أن تلك الأعمال يقوم بها ملائكة الرحمن الموكلون بجهنم،وبالطبع لا يكون ذلك إلا ترحيبا بأهل جهنم.

قال ابن كثير: "خَبَرُ تَعَالَى عَنْ حَالِ الْأَشْقِيَاءِ الْكُفَّارِ كَيْفَ يُسَاقُونَ إِلَى النَّارِ؟ وَإِنَّمَا يُسَاقُونَ سَوْقًا عَنِيفًا بِزَجْرٍ وَتَهْدِيدٍ وَوَعِيدٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: **﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾** [الطُّورِ:١٣] أَيْ: يُدْفَعُونَ إِلَيْهَا دَفْعًا. هَذَا وَهُمْ عِطَاشٌ ظِمَاءٌ، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: **﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾** [مَرْيَمَ:٨٥-٨٦] . وَهُمْ فِي تِلْكَ الْحَالِ صُمٌّ وَبُكْمٌ وَعُمْيٌ، مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى وَجْهِهِ، **﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾** [الْإِسْرَاءِ:٩٧]، وفي قوله تعالى: **﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾** [الزمر: ٧١]، أَيْ: بِمُجَرَّدِ وُصُولِهِمْ إِلَيْهَا فُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُهَا سَرِيعًا، لِتُعَجِّلَ لَهُمُ الْعُقُوبَةَ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُمْ خَزَنَتُهَا مِنَ الزَّبَانِيَةِ -الَّذِينَ هُمْ غِلَاظُ الْأَخْلَاقِ، شِدَادُ الْقُوَى عَلَى وَجْهِ التَّقْرِيعِ وَالتَّوْبِيخِ وَالتَّنْكِيلِ".[(٣)]

وتفسير قوله تعالى: **﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾** [الزمر: ٧٢]، يقول تعالى ذكره: فتقول خزنة جهنم للذين كفروا حينئذ: (ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ) السبعة على قدر منازلكم فيها (خَالِدِينَ فِيهَا) يقول: ماكثين فيها. [(٤)]

ويقال لهم ادخلوا جهنم، تستقبلهم الزبانية بمقامع من نار فيدفعونهم بمقامعهم.[(٥)]

---

(١) انظر: مباحث العقيدة في سورة الزمر ص٦١٥.

(٢) أخرجه مسلم(٢١٨٤/٤) حديث ٢٨٤٨.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم (١١٨/٧).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٣٣٧/٢١).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٨٤/١٥).

هذا هو موقف الملائكة من العاصين والمشركين،بيان لنا واضحا في الآيات السابقة وكيف أنهم لا تأخذهم فيهم عاطفة، بل يسارعوا في تعجيل حكم الله ويدفعونهم إلى جهنم دفعا بالسخرية والتنكيل والعذاب، نسأل الله تعالى العفو والعافية، اللهم إنا نعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب جهنم.

فوائد عقدية في الفصل الثاني

أولا: أنواع ملائكة القبر :

١- ملائكة الرحمة، وفي الحديث: **(إِذَا حُضِرَ الْمُؤْمِنُ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكِ إِلَى رَوْحِ اللَّهِ)** . (١)

٢- ملائكة العذاب، وفي الحديث: **(وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا احْتُضِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِمِسْحٍ فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي سَاخِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكِ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ)** . (٢)

وفي الحديث عن الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا :" فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ العَذَابِ". (٣)

تلك الأحاديث دلت دلالة واضحة أن الملائكة في القبر نوعان: ملائكة للرحمة، وملائكة للعذاب.

فاللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ مَلَائِكَةً لِلْمُشْرِكِينَ وَهُمْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، وَمَلَائِكَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، وَهُمْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ. وَلَا يَسْتَكْرِهُ فَرِيقٌ مِنْهُمَا أَنْ يَصْعَدَ بِمَا تَخَصَّصَ لَهُ، بَلْ قَدْ لَا يَسْمَحُ لِلْآخَرِ بِمَا يَخُصُّهُ.(٤)

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى،كتاب الجنائز ،باب ما يلقى به المؤمن الكرامة عند خروج نفسه(٢ /٣٨٣) حديث١٩٧٢،وقال الألباني في صحيح الترغيب صحيح حديث ٣٥٥٩.

(٢)أخرجه النسائي في السنن الكبرى،كتاب الجنائز ،باب ما يلقى به المؤمن الكرامة عند خروج نفسه(٢ /٣٨٣) حديث١٩٧٢،وقال الألباني في صحيح الترغيب صحيح حديث ٣٥٥٩.

(٣) مسند الشاميين ،تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٤، عدد الأجزاء: ٤، (١ /٣٤٩)حديث ٦٠٦.

(٤) انظر: الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان، جمع: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، نشر: مكتبة ابن عباس، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ٢، (٢ /٣٩٣).

ثانيا: آثار الإيمان بالملائكة

للإيمان بالملائكة أثار عظيمة في حياة المؤمن، نذكر منها ما يلي: [1]

١- العلم بعظمة الله الخالق؛ القادر على كل شيء ،وقوته وعظمة سلطانه.

٢- شكره الله سبحانه و تعالى على تلك النعمة؛ حيث وكل بالعباد من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم ،وكتابة أعمالهم،والدعاء لهم، وغير ذلك من مصالحهم.

٣- محبة الملائكة،والخجل منهم،وتقدير أعمالهم التي يقومون بها،اتجاه العباد.

٤- الابتعاد عن المعاصي،والخوف من وقت الساعة التي سيأتي بها الثواب،أو العقاب.

وعلى الرّغم مما رأينا من الصّلة الوثيقة بين الملائكة والإنسان في جميع مراحله المختلفة، سواء أكان ذلك قبل الموت أم بعده، فإنها لا تملك من أمره شيئاً في الدنيا ولا في الآخرة، وكلُّ ما يمكن قوله إنَّ الملائكة جنود الله وعبيده، منفذون لأوامره، كما قال تعالى: **﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].**

---

(١) انظر عقيدة أهل السنة والجماعة لابن عثيمين ص٣٢.

الفصل الثالث

الروح والجسد وعلاقتهما بالنعيم والعذاب

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الروح والجسد، وفيه مطلبان.

المطلب الأول:الروح ومتعلقاتها .

المطلب الثاني: الجسد وعلاقته بالروح.

المبحث الثاني: وقوع النعيم والعذاب على الروح والجسد، والرد على شبهات المنكرين، وفيه مطلبان

المطلب الأول: وقوع النعيم و العذاب على الروح والجسد.

المطلب الثاني: شبهات من أنكر وقوع النعيم والعذاب على الروح والجسد والرد عليها.

المبحث الأول

تعريف الروح والجسد،وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الروح ومتعلقاتها .

المطلب الثاني: الجسد وعلاقته بالروح.

المبحث الأول

الروح والجسد

الروح خلق من أعظم مخلوقات الله، شرفها الله وكرمها غاية التشريف والتكريم فنسبها لذاته العلية في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٢٩] .

ومن جلالة وعظمة هذا التشريف لهذا المخلوق أن الله اختص بالعلم الكامل بالروح فلا يمكن لأي مخلوق كائن من كان أن يعلم كل العلم عن هذا المخلوق إلا ما أخبر به الله تعالى في قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

والروح من الأمور التي لا يعلمها إلا الله سبحانه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٢٤].

و الأمور التي لا يعلمها إلا الله هي:-

١- إن الله عنده علم الساعة.

٢- وينزّل الغيث.

٣- ويعلم ما في الأرحام.

٤- وما تدري نفس ماذا تكسب غداً

٥- وما تدري نفس بأي أرض تموت.

٦- الروح ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

المطلب الأول: الروح ومتعلقاتها

أولا: تعريف الروح

الروح لغة :

الروح مفرد والجمع أرواح، ومنه قوله ﷺ: **(إِنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ لَتَلْتَقِيَانِ عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَمَا رَأَى وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ)**(١) .

وأصل الكلمة من الريح، وتجمع على أرياح قليلا، والأكثر على أ رواح، والروح تطلق على النفس و يذكر ويؤنث، فإذا قلنا روح فإنه يذكر، أما إذا قلنا النفس فهي مؤنث، كما يدل أصل الروح على النسيم، ويدل على سعة وفسحة واطراد، ويقال أراح الإنسان إذا تنفس. (٢)

الروح في القرآن :

الروح في القرآن على عدة أوجه: (٣)

الأول: الوحي؛ كقوله تعالى:﴿ **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا** ﴾ **[الشورى: ٥٢]**، قال ابن كثير في تفسيره للآية: " الروح في هذا الموضع جبريل ؛لأن الله تعالى أخبر أنه أيد عيسى عليه السلام به، كما أخبر في قوله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ**﴾ **الآيَةَ [الْمَائِدَةِ: ١١٠]**. (٤)

الثاني: القوة والثبات والنصرة، التي يؤيد بها من شاء من عباده المؤمنين؛ كما قال تعالى: ﴿**أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ** ﴾ **[المجادلة :٢٢]**، وفي قوله تعالى: ﴿**وَلا**

(١) مسند الإمام أحمد(٦٢٦/١١) حديث ٧٠٤٧،وقال الأرنؤوط حديث حسن.
(٢) انظر: تهذيب اللغة (١٣٩/٥)، ومقاييس اللغة (٤٥٤/٢)، ولسان العرب(٤٥٧/٢).
(٣) انظر:الروح ١٩٠.
(٤) تفسير القرآن العظيم (٣٢٣/١).

تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال ٤٦]، قال القرطبي :"أي:تذهب قوتكم ونصركم".[1]

الثالث: جبريل عليه السلام؛ كقوله تعالى: ﴿ **نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [الشعراء:١٩٣].**

ويؤيد ذلك قوله تَعَالَى: **﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [النَّحْلِ: ١٠٢]، وَقوله تَعَالَى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النَّجْمِ: ٤]،** فالروح الأمين هو الذي نزل بالقرآن على محمد ﷺ، وهو جبريل عليه السلام.[2]

الرابع: الروح التي سأل عنها اليهود، فأجيبوا بأنها من أمر الله، وقد قيل: إنه الروح المذكور في قوله تعالى:﴿ **يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفّاً لا يتكلمون﴾ [النبأ٣٨]، وَأَنَّهَا الرّوح الْمَذْكُور فِي قَوْله: ﴿تنزل الْمَلَائِكَة وَالروح فِيهَا بِإِذن رَبهم﴾،** واختلف العلماء في تفسيرها، ولكن الأكثر أنها أرواح بني آدم[3] .

الخامس: المسيح بن مريم عليه السلام .قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ [النساء:١٧١].**

وإنما أطلق ذلك على عيسى ؛ لأنه لم يكن له أب، بل هو أمر الله الذي قال له كن فكان، وهو الروح التي أرسل بها جبريل إلى مريم عليها السلام، والله تعالى نفخ فيه من روحه لقوله تعالى:﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التَّحْرِيمِ: ١٢][4] .

أما الروح المقصود بها روح الإنسان التي يحصل بها الحياة لا يعلم حقيقتها إلا الله سبحانه وتعالى، وعَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: **﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم**

(١) الجامع لأحكام القرآن (٨/٢٤).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٩/٣٩٥)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٥٨) والجامع لأحكام القرآن (١٣/١٣٨).

(٣) انظر: تفسير الطبري(٢٤/١٧٧)، وتفسير ابن كثير(٨/٣٠٩).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢/٤٧٨).

مِّـن الْعِلْـمِ إِلاَّ قَلِـيلاً﴾ (الإسراء: ٨٥)قال:أنها من عجائب الله ولا يعلمها إلا هو،وما عندنا من علمه إلا قليلا. [١]

الروح في السنة :

تكرر ذكر الروح في السنة، كما تكرر في القرآن الكريم، ووردت أيضا على عدة معان والغالب وردت بمعنى الروح التي يقوم بها الجسد، وأطلق على القرآن والوحي والرحمة، وعلى جبريل عليه السلام، وقد جاء ذكرها بالتذكير والتأنيث والمفرد والجمع. [٢]

ماجاء بصيغة الجمع مثل قول النَّبِيَّ ﷺ: **(الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ)** [٣] .

ومنها ما جاء يدل على رحمة الله تعالى مثل قولهﷺ: **(إن المؤمن إذا قبض أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون اخرجي إلى روح الله)**[٤]، وقوله ﷺ: **(الريح من روح الله، تأتي بالرحمة)** [٥].

وجاءت بمعنى مايحيا به الخلق: وفي الحديث **(فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: فَيُكْتَبُ رِزْقُهُ، وَأَجَلُهُ، وَعَمَلُهُ، ثُمَّ يُكْتَبُ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ)** . [٦]

الروح في الاصطلاح

عرفها ابن القيم:" بأنها جسم خفيف حي متحرك علوي نوراني، يسري في جسد الإنسان كما يسري الدهن في العود، وكما تسري النار في الفحم، فما دام هذا الجسد قابلا لهذه الإفاضات ولهذه الإمدادات من هذا الروح، فإن الروح تبقى عامرة لهذا الجسد، فإذا خرب ذلك الجسد ولم يبق محلا

---

(١) انظر: تفسير ابن عباس،جمع الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان ،عدد الأجزاء: ١

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير(المتوفى: ٦٠٦هـ)، نشر: المكتبة العلمية- بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: ٥(٢/٢٧١-٢٧٢).

(٣) أخرجه البخاري،كتاب أحاديث الأنبياء، باب الأرواح جنود مجندة (١٣٣/٤) حديث٣٣٣٦.

(٤) أخرجه ابن حبان(٢٨٤/٧)حديث ٣٠١٤، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح (٢١٩/٣) حديث ٣٥٥٩.

(٥) أخرجه الإمام أحمد (٦٩/١٣)حديث ٧٦٣١، وقال المحقق صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن .

(٦) أخرجه البخاري،كتاب بدء الخلق،باب ذكر الملائكة(١١/٤)حديث٣٢٠٨.

لهذه الروح، ولا قابلا للإفاضات منها، ولا للحركات، أذن الله تعالى لخروج هذه الروح من هذا الجسد فبقي هامد"[١]، ونحو ذلك قال الألوسي .[٢]

وقال الإمام النووي: " الروح أجسام لطيفة متخللة في البدن، وتذهب الحياة من الجسد بذهابها، وليست الروح عرضا ولا دما".[٣]

وعرفها الإمام الغزالي فقال: " هي جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني فينشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن، وهي أمر عجيب رباني تعجز أكثر العقول والأفهام عن درك حقيقته".[٤]

وعرفها الجرجاني :" الروح هو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان، الراكبة على الروح الحيواني، نازل من عالم الأمر، تعجز العقول عن إدراك كنهه، وتلك الروح قد تكون مجردة، وقد تكون منطبقة في البدن".[٥]

الخلاصة:

اتفق العلماء على أن الروح هى أساس حياة الجسم البشرى وهى التى تميز الإنسان بالإدراك والحركة وغيره، وليس معنى هذا أن الروح هى قائد الإنسان إلى عمل الخير والشر، بلى فهناك فارق بين الروح والنفس، فالروح هي أمر الله يحول كل شيء جامد إلى حي فيه الحس والشعور والحركة وهى من الغيبيات التى لم يطلع الله عليها أحدا من خلقة يقول تعالى: ﴿ **وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾ [الإسراء: ٨٥] .

إلا أنه يرجح تعريف ابن القيم وذلك؛ لدلالة الكتاب والسنة، وإجماع الصحابة، والعقل والفطرة، ولقد استدل على صحة قوله بأدلة كثيرة منها: [٦]

الأدلة من القرآن :

١- قوله تعالى: ﴿اللهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر: ٤٢].

---

(١) الروح ٢١٩.
(٢) انظر: تفسير الألوسي(١٢٢/١١) .
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٢٣٣/٦) .
(٤) إحياء علوم الدين(٣/٣) .
(٥) التعريفات للجرجاني (١٢٢/١).
(٦) انظر: الروح ٢١٩.

ووجه الدلالة: أ- جعل لها وفاة.

ب- وصفها بالإمساك.

ج- وصفها بالإرسال.

٢- قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام ٩٣].

ووجه الدلالة: أ- قبض الملائكة للروح.

ب- وصفه تعالى للروح بالخروج.

ج- أخبر عن عذابها.

٣- قوله تعالى:﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي* وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر ٢٧-٣٠].

وجه الدلالة: أ- وصفها بالرجوع. ب- وصفها بالدخول. ج- وصفها بالرضا.

الأدلة من السنة:

١- قوله ﷺ :**(إن الروح إذا قبض تبعه البصر).** (١)

وجه الدلالة: وصفه الروح بأنها تقبض، وأن البصر يراها ويتبعها .

٢- قوله ﷺ: **(إن الله إذا قبض أرواحكم وردها إليكم حين شاء).** (٢)

وجه الدلالة: وصفه لها بالقبض ثم وصفه لها بالرد .

---

(١) أخرجه مسلم باب في إغماض الميت (٦٣٤/٢) حديث ٩٢٠.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، نشر: مكتبة الرشد الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩، عدد الأجزاء: ٧، (٤١١/١)حديث ٤٧٣٨.وقال الألباني صحيح في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ٩ (٨ ومجلد للفهارس)(٢٩٣/١) .

نرى أن تلك الأدلة التي ذكرت تتوافق مع تعريف الإمام ابن القيم للروح، وغيرها من الأدلة التي لم نذكرها. [١]

ثانيا: متعلقات الروح

(أ) الروح والنفس

لقد اختلف الناس في الروح والنفس والحياة وهل الروح هي الحياة أو غيرها؟ وهل الروح جسم أم لا؟.[٢]

فبعض أهل العلم على أن الروح والنفس واحد، واحتج بقوله تعالى: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا**﴾ **[الزمر: ٤٢]**.

والعرب تطلق الروح موضع النفس، والنفس موضع الروح، فتقول فاضت نفسه، أو خرجت نفسه، وخرجت روحه إما لأنهما متصلان أو أنهما شيء واحد [٣].

قال القرطبي بعد أن ذكر حديث البراء بن عازب وغيره: " هذا الحديث وما قبله من الأحاديث ترشدك إلى أن الروح والنفس شيء واحد ".[٤]

قال ابن حزم :"وَقد ذكرنَا فِي بَاب عَذَاب الْقَبْر أَن الرّوح وَالنَّفس شَيْء وَاحِد"[٥] .

وقال الدوسري: "فمدلول الروح والنفس واحد، ولكن غالبا ما تسمى نفساً، إذا كانت متصلة بالبدن، وأما إذا أخذت مجردة فتسميت الروح أغلب عليها".[٦]

والبعض الآخر قال بأن الروح غير النفس، واحتج بقوله تعالى: ﴿ **يا أيتها النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً**﴾ **[الفجر ٢٧-٢٨]** . [٧]

---

(١) انظر :الروح(٢١٩-٢٢٥).

(٢) انظر: التمهيد (٢٤١/٥)، ومقالات الإسلاميين (٢/ ٢٥٤).

(٣) انظر: التمهيد (٢٤٧/٥).

(٤) انظر :التذكرة ٣٦٧.

(٥) الفصل في الملل والنحل (٥٨/٥).

(٦) التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية،(١١٤/١) تأليف: فالح بن مهدي الدوسري (المتوفى: ١٣٩٢هـ)، نشر: مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٣هـ، عدد الأجزاء: ٢.

(٧) انظر: التمهيد (٣٩٩/٦).

قال ابن عثيمين: "واعلم أن هناك فرقاً بين الروح والنفس، فالروح ما به حياة البدن، أما النفس فقد يراد بها الإرادة، كما يقال: أمرت نفسي بكذا، وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: ٥٣]. (١)

ورغم كل ما سبق من محاولة التفرقة بين الروح والنفس، نستطيع أن نرجح المسألة بأن النفس تطلق على الروح إذا اتصلت بالبدن، وإذا قامت بأعمال تخص ذلك البدن، أما إذا لم تتصل بالبدن فيطلق عليها الروح. (٢)

وقد أخبرنا الحق أن النفوس ثلاثة أنواع:

١- النفس الأمارة بالسوء، قال تعالى:﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ﴾**[يوسف: ٥٣]**

٢- النفس اللوامة، فقال: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ **[القيامة: ٢]**.

٣- النفس المطمئنة، فقال: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي* وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ **[الفجر: ٢٧-٣٠]**.

وليس المراد أن لكل إنسان ثلاثة نفوس، وإنما المراد أن هذه صفات وأحوال لذات واحدة، فإذا غلب على النفس هواها بفعلها للذنوب والمعاصي فهي النفس الأمارة بالسوء.

والنفس اللوامة هي التي تذنب وتتوب، سميت لوامة، لأنها تلوم صاحبها على الذنوب، ولأنها تتلوم، أي: تتردد بين فعل الخير والشر.

والنفس المطمئنة هي التي تحب الخير والحسنات وتريدها، وتبغض الشر والسيئات وتكره ذلك، وقد صار ذلك لها خلقاً وعادة وملكة. (٣)

فيتضح لنا أن تلك الصفات الثلاثة للنفس تجتمع في الشخص الواحد، ولكل واحدة دورها منفرد ومختلف عن الأخرى.

---

(١) شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين ٤٤٤.

(٢) انظر: شرح الطحاوية٣٢٧ .

(٣) انظر: مجموعة الرسائل المنيرية، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني أبو العباس تقي الدين – ابن حجر – الشوكاني – الصنعاني وغيرهم...تحقيق: محمد منير الدمشقي، نشر: المطبعة المنيرية، سنة النشر: ١٣٤٣ هـ، عدد المجلدات: ٤، رسالة العقل والروح لابن تيمية: (٤١/٢)، والروح لابن القيم ص ٣١٩ و شرح الطحاوية: ص ٤٤٥.

(ب) مستقر الأرواح

اختلف العلماء والباحثون قديما وحديثا، في مسألة استقرار الروح بعد الموت، قال السفاريني: "وأما محل الأرواح بعد الموت فقد كثر فيه الخلاف بين أهل الإتقان والإنصاف".(١)

ولقد خصص ابن القيم لتلك المسألة فصولا كثيرة، جاء بكل رأي مفصلا مع ذكر أدلته ومناقشته، وما يعنينا في هذا الموضع هو الرأي الراجح وهو: أن الأرواح في الحياة البرزخية متفاوتة أعظم تفاوت منها: (٢)

١- أرواح في أعلى عليين، في الملأ الأعلى، وهي أرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهم أيضا متفاوتون في هذا العلو، كما رآهم النبي عليه الصلاة والسلام في حادثة الإسراء والمعراج.

قال ابن رجب: "فأما الأنبياء فلا شك أن أرواحهم في أعلى عليين عند رب العالمين".(٣)، وقد ثبت في الصحيح أن آخر كلمة تكلم بها رسول الله ﷺ عند موته أن قال: **(اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى)**.(٤)

٢- أرواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، وهي أرواح الشهداء، ولكن ليس كلهم ؛فهناك من الشهداء من يحبس لدين عليه، أو لغيره، قال ﷺ :**(إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي طَيْرٍ خُضْرٍ تَعْلُقُ مِنْ ثَمَرِ الجَنَّةِ أَوْ شَجَرِ الجَنَّةِ)**. (٥)

٣- أرواح تحبس على باب الجنة لدين أو لغيره، قال رسول الله ﷺ: **(إِنَّ صَاحِبَكُمْ مُحْتَبَسٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فِي دَيْنٍ عَلَيْهِ)**. (٦)

قال السفاريني: " واعلم أنه إنما تدخل أرواح المؤمنين من الشهداء، وغيرهم الجنة، إذا لم يمنع مانع، من نحو كبيرة كما لو غل، أو كان عليه دين، فإنه يحبس عن الجنة إن لم يلطف الله به، ويتغمده حتى يقضي عنه دينه".(٧)

(١) انظر: البحور الزاخرة (٢٨٢/١) .
(٢) انظر: الروح١٤٣،وشرح الطحاوية ٣٣٦.
(٣) أهوال القبور ٢٨٢.
(٤) أخرجه البخاري باب آخر ماتكلم به النبي (١٥/٦) حديث ٤٤٦٣.
(٥) أخرجه الترمذي (١٧٦/٤) حديث، ١٦٤١وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وقال الألباني:صحيح.
(٦) أخرجه الإمام أحمد (٣١٠/٣٣) حديث ٢٠١٢٤، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح .
(٧) البحور الزاخرة (٣٠١/١).

٤- أرواح تعذب في قبورها، كما في حديث صاحب الشملة، التي غلها ثم استشهد، فقال الناس هنيئا لك الجنة، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: **(بَلْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَصَابَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ المَغَانِمِ، لَمْ تُصِبْهَا المَقَاسِمُ، لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا).** (١)

فالأرواح تختلف حسب حال الروح من القوة والضعف، والكبر والصغر، فإذا كانت هذه الأرواح تتفاوت في الحياة الدنيا، فإنها كذلك تتفاوت في الحياة البرزخية، كما أنها تتصل بالبدن في تلك الحياة والآثار التي ذكرت نحو ذلك كثيرة، ولا تعارض بينها. (٢)

(ج) تلاقي الأرواح

رأينا فيما سبق مستقر الأرواح، ولكل روح ما يليق بمقامها، وعلى ذلك تكون الأرواح مقسمة إلى قسمين: (٣)

١- أرواح معذبة:

وهي الأرواح المحبوسة في عذابها والتي شغلت بما هي عليه من العذاب من التلاقي والتزاور.

٢- أرواح منعمة:

وهي الأرواح لم تحبس، بل أنعم الله عليها بالتلاقي والتزاور، وجعل لها القدرة على تذكر أحوال الدنيا، فكل روح مع رفيقها الذي يماثلها في العمل، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**﴾ [النساء: ٦٩]

والمعية في الآية تدل على الرفقة في الدنيا والآخرة، فمن أطاع الله والرسول في الدنيا، أنعم الله عليه برفقته بالآخرة، وقيل في سبب نزول الآية ؛أنه جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ، وهو حزين، فقال له النبي ﷺ: "يا فلان، مالي أراك محزونا؟ " قال: يا نبي الله شيء فكرت به ؟ قال: " وما هو ؟" قال: نحن نغدو عليك ونروح، وننظر إلى وجهك ونجالسك، وغدا ترفع مع النبيين فلا نصل إليك، فلم يرد النبي ﷺ فنزلت الآية. (٤)

---

(١) أخرجه البخاري : باب غزوة خيبر(١٣٨/٥) حديث ٤٢٣٤.

(٢) انظر: الروح١٤٥.

(٣) انظر: الروح ٢٥.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير(٣٥٣/٢-٣٥٤).

التفصيل في المسألة:

أولا: تلاقي أرواح الأموات

عرفنا فيما سبق أن الأرواح المنعمة هي التي تتلاقى وتتزاور، ولكن كيف يكون التلاقي؟، ولقد ضرب لنا القرآن الكريم مثلا في أرواح الشهداء، في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [آل عمران ١٩٦-١٧٠].

وذكر ابن القيم دلالة الآية على التلاقي من ثلاثة وجوه: [١]

الوجه الأول: أنهم عند ربهم يرزقون، ولا يكون الرزق إلا لمن كان حيا، فهذا دليل على التلاقي.

الوجه الثاني: أنهم يستبشرون بلقاء إخوانهم، وقدومهم إليهم.

الوجه الثالث: إن لفظ (يستبشرون) في الآية يفيد أنهم يبشر بعضهم بعضا .

ثانيا: تلاقي أرواح الأموات والأحياء

قال ابن القيم: " شَوَاهِد هَذِه الْمَسْأَلَة وأدلتها أَكثر من أَن يحصيها إِلَّا الله تَعَالَى والحس وَالْوَاقِع من أعدل الشُّهُود بهَا فتلقي أَرْوَاح الْأَحْيَاء والأموات كَمَا تلاقي أَرْوَاح الْأَحْيَاء" .

واستدل على المسألة بقوله تعالى: ﴿**اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الزمر ٤٢].

وقد ذهب أهل التفسير إلى أن الآية تدل على تلاقي أرواح الأموات مع الأحياء، فعن ابن عباس قال في هذه الآية: " بَلغنِي أَن أَرْوَاح الْأَحْيَاء والأموات تلتقي فِي الْمَنَام فيتساءلون بَينهم فَيمسك الله أَرْوَاح الْمَوْتَى وَيُرْسل أَرْوَاح الْأَحْيَاء إِلَى أجسادها".[٢]

وقال الطبري :" ذكر أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فيتعارف ما شاء الله منها، فإذا أراد جميعها الرجوع إلى أجسادها أمسك الله أرواح الأموات عنده وحبسها، وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها إلى أجل مسمى وذلك إلى انقضاء مدة حياتها". [٣]

---

(١) انظر: الروح ٢٦.
(٢) الروح ٢٩.
(٣) تفسير الطبري (٢١/٢٩٨).

وقال ابن القيم في رؤيا الأحياء للأموات: "وَقد دلّ التقاء أَرْوَاح الْأَحْيَاء والأموات أَن الحي يرى الْمَيِّت فِي مَنَامه فيستخبره ويخبره الْمَيِّت بِمَا لَا يعلم الحي فيصادف خَبره كَمَا أخبر فِي الْمَاضِي والمستقبل وَرُبمَا أخبرهُ بِمَال دَفنه الْمَيِّت فِي مَكَان لم يعلم بِهِ سواهُ وَرُبمَا أخبرهُ بدين عَلَيْهِ"[1].

فيتضح لنا أن تلاقي أرواح الأموات مع الأحياء حق، بل أطلق بعض أهل العلم عليها أنها الرؤية الحق، وجعلها من أنواع الرؤية الصحيحة. [2]

المطلب الثاني: الجسد وعلاقته بالروح

أولا: تعريف الجسد

الجسد في اللغة :

قال ابن فارس:" الْجِيمُ وَالسِّينُ وَالدَّالُ يَدُلُّ عَلَى تَجَمُّعِ الشَّيْءِ أَيْضًا وَاشْتِدَادِهِ، مِنْ ذَلِكَ جَسَدُ الْإِنْسَانِ"[3] .

والجسد جسم الإنسان ولا يطلق على غيره، ويطلق لفظ الجسد على البدن[4].

الجسد في القرآن :

فرق القرآن بين لفظ الجسد والجسم كما يلي:

الجسم: الجسد فيه حياة، ووردت كلمةُ الجسم مرتين في القرآن.

١- قال تعالى عن طالوت مبيناً تأهلاته ليكون ملكاً على بني إسرائيل: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [البقرة:٢٤٧].

٢- قال تعالى عن اهتمام المنافقين بأجسامهم على حساب قلوبهم، واهتمامهم بالصورة والشكل على حساب المعنى والمضمون: ﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ** ﴾ [المنافقين: ٤].

---

(١) الروح ٣٠.

(٢) انظر: الروح ٣٩.

(٣) مقاييس اللغة(٤٥٧/١)

(٤) انظر: لسان العرب(١٢٠/٣)

ونلاحظ من الآيتين أنهما تتحدثان عن الأحياء، فطالوت ملكٌ حيٌ، والمنافقون أحياءٌ يتكلمون، وأطلقتا على الأبدان في هذه الحالة كلمة " أجسام".

أما كلمة " جسد" فقد وردت أربع مرات في القرآن.

١- وردت مرتين في وصف العجل " التمثال" الذي صنعه " السّامِري" من الذهب لبني إسرائيل ودعاهم إلى عبادته، مستغلاً غيبة موسى عليه السلام. قال تعالى :﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٨]، وقال تعالى :﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾ [طه: ٨٨] .

٢- وأطلقت كلمة الجسد على ابن سليمان عليه السلام الذي ولد ميتاً مشوهاً، قال تعالى :﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: ٣٤] .

٣- وردت في بيان أن الأنبياء كانوا رجالاً أحياء ذوي أجسام متحركة، ولم يكونوا أجساداً هامدة، قال تعالى :﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلا رِجَالا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ * وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧-٨].

ومن هذا نعلم أن كلمة جسد في السياق القرآني وردت صفةً للجماد وللميت ونفيت عن البني الحي المتحرك وبهذا نعرف الفرق بين الجسم والجسد في القرآن.

فالجسم يُطلق على البدن الذي فيه حياة وروح وحركة، والجسد يطلق على التمثال الجامد أو بدن الإنسان بعد وفاته وخروجِ روحه.

وفي حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، قوله ﷺ:**(وتعاد روحه في جسده)**[(١)]، قال جسده ولم يقل جسمه؛فيه دلالة على أن كل جسم جسد وليس كل جسد جسم، والجسد كلمة لا روح فيها غالبا.

(١) سبق تخريجه ص٣.

ثانيا: العلاقة بين الجسد والروح

العلاقة بين الروح والجسد علاقة وطيدة، وأيسر للفهم من علاقة النفس بالروح، فلو خاطبنا أبسط البسطاء في العلم عن الفرق بين الروح والجسد، يدرك ما هو الفرق ولعل السبب في ذلك ؛هو معرفة الناس أن الإنسان إذا مات تخرج روحه من جسده. [1]

وبالرغم من وجود تلك العلاقة القوية بينهما إلا أن الروح شيء مغاير للجسد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " لا اختصاص للروح بشيء من الجسد، بل هي سارية في الجسد كما تسري الحياة التي هي عرض في جميع الجسد، فإن الحياة مشروطة بالروح، فإذا كانت الروح في الجسد كان فيه حياة، وإذا فارقته الروح فارقته الحياة "[2]، بل وضح أن الإنسان يتكون من الروح والبدن، ولكن هو بالروح اخص من البدن، وما البدن إلا مكان تلك الروح وكل منهما يقوم بالآخر ويكمله.[3]

قال الطحاوي:"والذي يدل عليه الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، وأدلة العقل أن النفس جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس".[4]

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِم أخرجُوا أَنفسَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٣]، قال ابن جزم: "فصح أَن النَّفس مَوْجُودَة وَأَنَّهَا غير الْجَسَد وَأَنَّهَا الْخَارِجَة عِنْد الْمَوْت "[5]

فالعلاقة باتت واضحة بين الروح والجسد، العلاقة بينهما قوية، إلا أن الروح لا تطلق على الجسد سواء كانت متصلة به، أو منفصلة عنه، وكذلك لا يطلق الجسد على الروح.

والأدلة في الكتاب والسنة على التفرقة بينهم كثيرة نذكر منها ما يلي:

---

(١) انظر: عالم الروح وقواه الخفية– د غالب محمد رشيد الطبعة الأولى – مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع – اربد – الأردن ، (ص٢٠-٢١).

(٢) رسالة العقل والروح (٤٧/٢).

(٣) انظر:مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٢٢/٤).

(٤) انظر: شرح الطحاوية ص ٣٢٦.

(٥) الفصل في الملل (٤٧/٥).

الأدلة من القرآن الكريم:

ذكر في القرآن الكريم آيات عدة تبين أن الروح تختلف عن الجسد، أو الفرق بين النفس بالكلية التي تضم الروح والجسد وبين الجسد، وقد ذكرنا سابقا في تعريف الجسد الآيات التي بينت بعض الفروق، وهنا نكمل الفرق بين الروح والجسد.

١- **قوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي* وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر ٢٧-٣٠]**

يقول الملائكة للنفس المطمئنة بالرجوع إلى صاحبها أو بمعنى أخص إلى جسدها التي خرجت منه، وأغلب القول على أنه يقال لها ذلك عند الموت، أما قوله: (فادخلي في عبادي) فيقال ذلك عند البعث يوم القيامة. [١]

وجه الدلالة في الآية: أنه لو كان الروح والجسد بمعنى واحد لما كان هناك أمر بإرجاعها إلى الأجساد التي خرجت منها.

٢- **وقوله تَعَالَى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾. [الشمس٧-٨].**

وجه الدلالة: أخبر الله تعالى بتسوية النفس كما سوى البدن وذلك في قوله تعالى: **﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾** [الانفطار:٧] فجعل للنفس تسوية تليق بكل بدن، فتتأثر النفس من طيبة البدن أو من خبثه، لذلك يقول لها عند الموت أخرجي أيتها النفس الطيبة والتي تكون في الجسد الطيب، و نحو ذلك قال السيوطي. [٢]

الأدلة من السنة:

١- سأل رَسُولَ اللَّه ﷺ مَتَى كُنْتَ نَبِيًّا؟ قَالَ: **(وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ).**[٣]

ووجه الدلالة: أنه ﷺ لم يذكر أحدهما ليدل على الآخر، بل ذكرهما وفرق بينهما.

٢- وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود ﷺ: " إن الله يبعث ملكًا بعد خلق الجسد وقبل نفخ الروح فيه، فيكتب أجله ورزقه وعمله، وشقي أو سعيد ".[٤]

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٤/٤٢٤).

(٢) انظر الروح ٥٠، وشرح الصدور ٣١٧.

(٣) أخرجه الترمذي،باب في فضل الرسولﷺ (٦/٩) حديث ٣٦٠٩، وقال حديث حسن غريب .

(٤) أخرجه البخاري باب ذكر الملائكة(٤/١١)حديث ٣٢٠٨، وأخرجه مسلم باب كيفية خلق الآدمي(٤/٢٠٣٦)حديث ٢٦٤٣.

ووجه الدلالة في الحديث: أنه بين أن الجسد شيء مغاير للروح، فلو كانا بمعنى واحد لاكتفى بذكر أحدهما .

٣- وعن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: **(الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل صالحاً، قال: اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة، و أبشري بروح وريحان، وربّ غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فيستفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقول: فلان، فيقال: مرحباً بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهى بها إلى السماء التي فيها الله تبارك وتعالى فإذا كان الرجل السُّوءُ: قال: اخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة، وأبشري بحميم وغسّاق، وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فيستفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: لا مرحباً بالنفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة، فإنها لا تفتح لَكِ أبواب السماء، فيرسل بها من السماء، ثم تصير إلى القبر...).** (١)

والشاهد في الحديث الشريف، قوله :(أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب)، وقوله: (أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث)، وهنا أطلق النفس على الروح لأنها مازالت متعلقة بالبدن، فبين أن الروح الطيبة مسكنها جسد طيب، وأما الخبيثة فمسكنها جسد خبيث، وبذلك وضح لنا أن الجسد مغاير للروح.

مسائل حول علاقة الروح والجسد

المسألة الأولى: خلق الروح والجسد

أجمعت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم على أنها محدثة مخلوقة مصنوعة مربوبة مُدَبَّرَة. وهذا معلوم بالاضطرار من دينهم، وقد انطوى عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم وهي القرون المفضلة على ذلك، من غير اختلاف بينهم. (٢)

وقد اختلف العلماء في هذا على رأيين:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣٧٨/١٤) حديث ٣٧٨، وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) انظر :الروح ص١٧٩.

الأول: القول بأن الأرواح مخلوقة قبل الأجساد، منهم محمد المروزي[1]وابن حزم[2]، واستدلوا على قولهم بما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ** ﴾ [الأعراف:١١]

ووجه الدلالة في استدلالهم:أنه تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم، فكانت المخلوقة هي الأرواح.[3]

٢- قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ** ﴾ [الأعراف:١٧٢].

وجه الدلالة في استدلالهم: أن الاستنطاق والإشهاد كان للأرواح لا للأجساد. [4]

يقول الإمام ابن القيم ردا على ذلك:" فَهَذَا بعض كَلَام السّلف وَالْخلف فِي هَذِه الْآيَة وعَلى كل تَقْدِير فَلَا تدل على خلق الْأَرْوَاح قبل الأجساد خلقا مُسْتَقرًّا وَإِنَّمَا غايتها أَن تدل على إِخْرَاج صورهم وأمثالهم فِي صور الذَّر واستنطاقهم ثمَّ ردهم إِلَى أصلهم أَن صَحَّ الْخَبَر بذلك وَالَّذِي صَحَّ إِنَّمَا هُوَ إِثْبَات الْقدر السَّابِق وتقسيمهم إِلَى شقي وَسَعِيد"[5]

٣- وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ).** [6]

قال ابن الجوزي:" الحديث فيه إخبار عن خلق الأرواح قبل الأجساد". [7]

وأكد قوله بحديث رسول الله ﷺ:**(أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَعَلَّقُ فِي ثَمَرِ الْجَنَّةِ).**[1]

---

(١) انظر: الفتاوى الكبرى(٢١٩/٤). والمروزي هو:محمد بن نصر بن الحسين، المروزي، قدم بغداد وحدث بِهَا عَن عَبْد الله بن المبارك. روى عنه عبد الله بن أَحْمَد بن حنبل. وذكر أنه سَمِعَ منه فِي سنة ثَمان وعشرين ومائتين. تاريخ بغداد(٨٢/٤).
(٢) انظر: لوامع الأنوار (٤٠/٢)، والروح ص١٩٤.
(٣) انظر: الروح ١٩٤.
(٤) انظر: الروح ١٩٤.
(٥) انظر :الروح ٢١١.
(٦) أخرجه البخاري:كتاب أحاديث الأنبياء،باب الأرواح جنود مجندة (١٣٣/٤) حديث ٣٣٦.
(٧) التبصرة لابن الجوزي تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ). نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م عدد الأجزاء: ٢، (٣٠٢/٢).
(١) أخرجه البغوي في شرح السنة (٣٦٥/١٠)حديث ٢٦٢٩، وقال هذا حديث صحيح .

الثاني: القول بأن الأجساد مخلوقة قبل الأرواح، وذهب إلى هذا القول شيخ الإسلام والإمام ابن القيم[(١)]، واستدلوا على قولهم بما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]

وجه الدلالة:أن الله تعالى أخبر ملائكته بأنه خالق للأرض خليفة، فلو كان الخليفة مخلوقا من قبل بروحه وجسده لما قال لهم ماذا سيفعل، بل إن الملائكة لما رأوا صورة آدم عندما خلقه الله فزعوا منه، وعجبوا ؛ لذلك أخبرهم الله تعالى بأنه سيكون وذريته خليفة في الأرض.[(٢)]

٢- وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ* فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾. [ص: ٧١-٧٢].

وجه الدلالة: أنه تعالى بين خلق الجسد وتسويته يكون قبل نفخ الروح فيه، ويشهد لذلك قوله ﷺ: **(إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ)**[(٣)] فلو كانت الروح مخلوقة ؛ لقال يدخل الملك بها ولم يقل ينفخ فيه، وهناك فرق بين نفخ الروح، وبين خلق الروح.

٣- وقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ [الإنسان ١]

وجه الدلالة: فالآية بينت أنه لا وجود للإنسان قبل خلقه، بل إن العقل يعارض ذلك الاعتقاد بخلق الروح قبل الجسد؛ لأنه لو كان هناك خلق للروح لكانت ذاكرة لذلك العالم التي كانت فيه.[(٤)]

والراجح في المسألة هو الرأي الثاني: وهو أن الأجساد خُلقت أولاً، ثم الأرواح، ودليل هذا أن الله خلق آدم عليه السلام من تراب ثم نفخ فيه الروح، قال ابن القيم رحمه الله: "والقرآن والحديث والآثار تدل على أن الله سبحانه نفخ فيه من روحه بعد خلق جسده".[(١)]

---

(١) انظر: لوامع الأنوار (٢/٤٥).

(٢) انظر: الروح ٢١٢ .

(٣) أخرجه البخاري، باب ذكر الملائكة (٤/١١١) حديث ٣٢٠٨.

(٤) انظر: الروح ٢١٤.

(١) انظر:الروح ٢١٣.

المسألة الثانية: مسكن الروح في الجسد

لا مكان مخصص للروح بالجسد، فالروح تسري بالجسد كله، فما دام الجسد صالحا بقيت الروح صالحة، وإذا فني أو فسد الجسد خرجت منه الروح، فالحياة مشروطة بوجود الروح في الجسد لا بتحديد مكان الروح. [١]

و الروح تنفصل عن الجسد بطريقتين و هي: [٢]

١- الانفصال عند النوم وهذا ما يحدث لكل إنسان عند نومه، قال تعالى: ﴿ اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا المَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزُّمر:٤٢]

عن السديّ في قوله تعالى: ﴿اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ قال:" تقبض الأرواح عند نيام النائم، فتقبض روحه في منامه، فتلقى الأرواح بعضها بعضا".[٣]

٢- الانفصال عند الموت وهذا يحدث للإنسان مرة واحدة فهي انفصال كاملا للروح عن الجسد، قال تعالى:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُون ﴾ [العنكبوت: ٥٧]

والمعنى واضح في الآية:أن كل نفس تموت، وأخبر الله عباده بذلك بعد أن دعاهم إلى طاعته وعبادته، بأن هناك موت يدرك النفوس، ثم يكون مرجعها إلى الله تعالى. [٤]

المسألة الثالثة: موت الروح والجسد

اختلف العلماء في موت الروح، هل تموت ؟أم الموت للجسد وحده؟ وهم في اختلافهم على قولين: [٥]

الأول: قالوا تموت الروح، وتذوق الموت ؛ لأنها نفس وكل نفس ذائقة الموت، واستدلوا بأدلة من الكتاب وهي:

---

(١) انظر: رسالة العقل والروح لابن تيمية (٤٧/٢)، والروح ص٢١٩.
(٢) انظر: الروح ص ٣٠.
(٣) تفسير الطبري (٢٩٩/٢١).
(٤) انظر تفسير القرآن العظيم(٢٩١/٦).
(٥) انظر :الروح٤٥.

١- قوله تعالى:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن ٢٦-٢٧]

ووجه الدلالة: أن الآية حددت البقاء لله تعالى فقط.

٢- قوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [القصص: ٨٨]

ووجه الدلالة :قالوا إن كانت الملائكة تموت فمن باب أولى موت النفوس البشرية.

٣- قوله تعالى: ﴿ أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ [غافر: ١١]

ووجه الدلالة: أن الموتة الأولى هي المشهودة، وهي موت البدن، وأما الموتة الثانية فهي الغائبة وهي للروح.

الثاني: قالوا لا تموت الأرواح، والموت للبدن فقط، وحجتهم أن الأحاديث الواردة في بقاء الروح كثيرة، والدالة على أن الروح بعد الموت إما منعمة، وإما معذبة، فلو ماتت الأرواح ينقطع عنها النعيم والعذاب.

الراجح في المسألة :أنه إذا أراد بموتها انتهاء قدرها فهي تذوق الموت، أما إن أراد من القول بموتها أنها تعدم وتضمحل فهي لا تموت بهذا الاعتبار. (١)

المسألة الرابعة: سؤال الروح والجسد

لم ينكر أحد سؤال الملكين للروح والجسد، ولكن اختلف البعض هل يكون السؤال للروح متصلا مع البدن أم منفصلا عنه، والأكثر على أن السؤال للروح والبدن معا، قال الطحاوي: "وليس السؤال في القبر للروح وحدها كما قال ابن حزم وغيره، وأفسد منه قول من قال: أنه للبدن بلا روح، والأحاديث الصحيحة ترد القولين"(٢)

فما ذهب إليه ابن حزم وغيره ، خالفه الجمهور فقالوا: تعاد الروح إلى الجسد، وأنهما يسألان سواء دفن الميت أو لم يدفن، حتى ولو كان متفرق الأجزاء، فالله تعالى قادر على جمعها ورد الروح إليه وسؤالهما معا. (١)

---

(١) انظر: الروح٤.

(٢) انظر: شرح الطحاوية ص ٣٣٣.

(١) انظر :فتح الباري(٢/٢٣٥).

مسائل في سؤال الروح والجسد

المسألة الأولى: هل السؤال مختص بهذه الأمة

لقد اختلف العلماء في هذه المسألة على ثلاثة أقوال: [1]

الأول: ذهب إلى أن السؤال يكون لهذه الأمة فقط ومنهم الحكيم الترمذي[2]، وحجته في ذلك ؛ أن الأمم السابقة كان الرسل يأتوهم بالرسالة، فإذا لم يؤمنوا عجل الله في تعذيبهم وإهلاكهم، ولكن مع رسالة سيدنا محمد ﷺ لا عذاب أو إهلاك، لقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ **[الأنبياء١٠٧]**، فمن نافق أو كفر يمسك الله عنه العذاب إلى أن يكشف أمره في القبر عند سؤال الملكين، وينال جزاءه.

كما استدل بالحديث الشريف :(أوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم) [3]فقال هذا ظاهر في اختصاص السؤال لهذه الأمة .

الثاني: توقفوا في ذلك ومنهم ابن عبد البر واستدل بالحديث الشريف: (إن هذه الأمة تبتلى في قبورها) [4]فيحتمل أن يكون السؤال لهذه الأمة ولكن ليس في الأمر دليل قاطع.

الثالث: ذهب إلى أن السؤال لهذه الأمة ولغيرها من الأمم، ومنهم ابن القيم وجزم بالقول القرطبي،[5] وقالوا إن المراد من الحديث:(أوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم) لا ينفي دخول غير هذه الأمة في الفتنة، وأما المراد من الحديث: (إن هذه الأمة تبتلى في قبورها) يراد به أمة الناس، لا أمة محمدﷺ؛ لقوله تعالى: ﴿**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ**﴾ [الأنعام: ٣٨]

والراجح في المسألة ؛ أن السؤال يكون لكل الأمم، كل أمة مع رسولها، وذهب إلى ذلك ابن القيم. [1]

---

(١) انظر: الروح ١٠٩.

(٢) محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي: باحث، صوفي، عالم بالحديث وأصول الدين، توفي نحو ٣٢٠ هـ انظر: الأعلام(٢٧٢/٦)

(٣) أخرجه البخاري، باب من لم يتوضأ إلا من الغشي المثقل(٤٨/١)حديث١٨٤.

(٤) أخرجه مسلم، باب عرض مقعد الميت (٢١٩٩/٤) حديث ٢٨٦٧.

(٥) انظر:لوامع الأنوار (١٠/٢).

(١) انظر: الروح ١١٠.

المسألة الثانية: سؤال المؤمنين والكافرين

وللعلماء في المسألة قولان: [١]

الأول: أن السؤال لا يكون إلا لمؤمن أو منافق، وأما الكافر فلا يسأل، وذهب إلى هذا القول ابن عبد البر وحجته أن الكافر لا دين له، والسؤال يكون عن الإسلام . [٢]

الثاني: أن السؤال يكون للمسلم وللكافر، منهم ابن القيم، فقال: " والقرآن والسنة تدل على خلاف هذا القول، وأن السؤال للكافر وللمسلم" واستدل بقوله تعالى: ﴿ **يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآَخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ**﴾ **[إبراهيم :٢٧] وقال أنها نزلت في عذاب القبر** . [٣]

والراجح في المسألة القول الثاني؛ لقوله تعالى: ﴿**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾. **[الحجر٩٢-٩٣]**، فالسؤال يكون لهم يوم القيامة فكيف يسألون يوم القيامة ولا يسألون في القبر؟؟ وفي صحيح البخاري أنهم يسألون عن لا إله إلا الله. [٤]

ومما يؤيد ذلك حديث البراء قوله ﷺ: **(وأما الكافر إذا كان في إقبال .....إلى أن قال ويأتيه ملكان شديدا الانتهار ....فيجلسانه وينتهرانه، فيقولان من ربك؟..) الحديث**[٥]، ووجه الدلالة ؛ أن الكافر يسأل، كما يسأل المسلم.

---

(١) أنظر: الروح ١٠٥.

(٢) انظر: التمهيد (٢٥٢/٢٢) .

(٣) انظر: الروح ١٠٥.

(٤) انظر: صحيح البخاري(١٤/١).

(٥) سبق تخريجه ص٣.

المسألة الثالثة: سؤال الأطفال

وللعلماء في هذه المسألة قولان:

الأول: أنهم يسألون ومنهم أبو حكيم النهرواني[١]، وأبو الحسن بن عبدوس[٢] [٣]. وحجتهم؛ لأنه يشرع الصلاة عليهم، والدعاء لهم، واحتجوا بالحديث الشريف:(اللهم قه عذاب النار) [٤]، وقالوا أن الله يكمل لهم العقل ليعرفوا بذلك منزلتهم، وسعادتهم، ويلهمون الجواب عما يسألون عنه، وذهب إلى ذلك القرطبي. [٥]

الثاني: أنهم يسألون، ومنهم القاضي أبي يعلى وابن عقيل[٦]، ولكنهم فرقوا بين الطفل المميز والطفل غير المميز، فقالوا: السؤال يكون لمن عقل الرسول والمرسل. [٧]

وتوقف في المسألة شيخ الإسلام وقال عن الأول: " هو قول أكثر أهل العلم ".[٨]

تلك هي علاقة الروح بالجسد، فالروح لا غنى له عن الجسد ولا الجسد له غنى عن الروح، فكلا منهما يكمل الآخر لكي تقوم النفس البشرية، ولا يستطيع الإنسان العيش بأحدهما، ولا مواظبة عبادته، وأعماله إلا بالاثنتين معا، وحتى بعد الموت فإن الله تعالى جعل بينهما علاقة سنذكرها بعد قليل بإذن الله تعالى .

---

(١) هو: إبراهيم بن دينار بن أحمد النهرواني الرزاز(٤٨٠ - ٥٥٦ هـ)، أبو حكيم: من فقهاء الحنابلة،من أهل بغداد. كان يكسب من عمل يده، يخيط الثياب. له تصانيف في الفقه والفرائض،انظر:الأعلام (٣٨/١).

(٢)علي بن عمر بن أحمد بن عمار(٥١٠ - ٥٥٩ هـ) ، أبو الحسن، بابن عبدوس: فقيه حنبلي مفسر، من أهل حران،انظر:الأعلام(٣١٥/٤).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧٧/٤).

(٤) انظر: الروح ١١١.

(٥) انظر: التذكرة٣٧٧.

(٦) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧٧/٤).

(٧) انظر: الروح ١١١.

(٨) انظر :مجموع الفتاوى(٢٧٧/٤).

المبحث الثاني

وقوع النعيم و العذاب على الروح والجسد والرد على شبهات المنكرين

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وقوع النعيم و العذاب على الروح والجسد.

المطلب الثاني: شبهات من أنكر وقوع النعيم العذاب على الروح والجسد والرد عليها.

المطلب الأول: وقوع النعيم و العذاب على الروح والجسد

عرفنا فيما سبق أن العبد إذا مات يكون في نعيم أو في عذاب، وهذا ما عليه أهل السنة، كما تبين لنا أن الأرواح تفارق جسده، تلك الأرواح كلا لها مكانتها، وسنبين بإذن الله أن الأرواح منها المنعمة ومنها المعذبة، وأن العذاب والنعيم واقع على الروح والجسد.

قال ابن تيمية في مناظرته لنصراني حول مسألة نعيم أو عذاب الروح بعد الموت :" أن الروح المفارقة تنعم وتعذّب" (١)

ولما سئل شيخ الإسلام ‘عن النعيم هل يقع على الروح والبدن أجاب رحمه الله: " بَلْ الْعَذَابُ وَالنَّعِيمُ عَلَى النَّفْسِ وَالْبَدَنِ جَمِيعًا بِاتِّفَاقِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ تَنْعَمُ النَّفْسُ وَتُعَذَّبُ مُنْفَرِدَةً عَنْ الْبَدَنِ وَتُعَذَّبُ مُتَّصِلَةً بِالْبَدَنِ وَالْبَدَنُ مُتَّصِلٌ بِهَا فَيَكُونُ النَّعِيمُ وَالْعَذَابُ عَلَيْهِمَا فِي هَذِهِ الْحَالِ مُجْتَمَعِينَ كَمَا يَكُونُ لِلرُّوحِ مُنْفَرِدَةً عَنْ الْبَدَنِ". (٢)

وكذلك قال تلميذه ابن القيم :" فلتعلم أَن مَذْهَب سلف الْأمة وأئمتها، أَن الْمَيِّت إِذا مَاتَ يكون فِي نعيم أَو عَذَاب، وَأَن ذَلِك يحصل لروحه وبدنه، وَأَن الرّوح تبقى بعد مُفَارقَة الْبدن منعمة أَو معذبة، وَأَنَّهَا تتصل بِالْبدنِ أَحْيَانًا وَيحصل لَهُ مَعهَا النَّعيم أَو الْعَذَاب". (٣)

فيتضح لنا أن النعيم أو العذاب للروح والجسد يكون في موضعين :

الأول: وقوع النعيم أو العذاب على الروح والجسد معا، وهو الغالب وقوعه .

الثاني: وقوع النعيم أو العذاب على الروح منفردة عن الجسد، وهو لبعض اللحظات والأحوال.

وأدلة الموضع الأول كثيرة نذكر منها ما يلي:

١- عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: **(إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى إنه يسمع قرع نعالهم أتاه ملكان، فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ -لمحمد- فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة، فيراهما، ويفسح له في قبره سبعون ذراعاً، ويملأ عليه خضراً إلى يوم يبعثون. وأما الكافر أو المنافق فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس، فيقال له: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطارق من حديد ضربة**

---

(١) مناظرات ابن تيمية لأهل الملل والنحل: جمع وتعليق: د. عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، نشر: مطابع أضواء المنتدى، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١.

(٢) مجموع الفتاوى(٢٨٢/٤).

(٣) الروح٦٦.

بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه). [1]

والشاهد في الحديث، قوله ﷺ: (يسمع قرع نعالهم – فيقعدانه – ضربة بين أذنيه – فيصيح صيحة – حتى تختلف أضلاعه)

فالسمع والإجلاس، وشعوره بالضرب، وصيحاته، واختلاف أضلاعه ؛كلها حالات شعورية، فكيف يشعر بها دون اتصال الروح بالبدن، وقد علمنا سابقا أن الجسد لا يقوم بأعماله ولا يشعر ولا حياة به دون الروح.

والحديث دليل واضح على شمول الأمر للروح والجسد، ولو كان غير ذلك لما أمكنه من الرد على سؤال الملائكة .

٢- وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **(إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: المنكر، وللآخر: النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل، فيقول: ما كان يقول: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين، ثم ينور له فيه، ثم يقال: نم. فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم . فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك، وإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون قولاً فقلت مثله، لا أدري، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئم عليه، فتختلف أضلاعه، فلا يزال فيها معذباً، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك).** [2]

ووجه الدلالة في قوله ﷺ: (فتلتئم عليه فتختلف أضلاعه) صريح في وقوع العذاب على الجسد والروح بعد ما كان من الميت من قول، وأكد ذلك قوله ﷺ:(فلا يزال فيها معذبا) وعرفنا سابقا في تعريف العذاب هو كل إيلام للنفس والجسد.

٣- وفي حديث البراء بن عازب قوله ﷺ: **(إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة بيض الوجوه " وفيه: " يحملونها (الروح) في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط... ويصعدون بها... فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وأعيدوا عبدي إلى الأرض، فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة**

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الصغرى (٩٦/٤) حديث ٢٠٤٩، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب صحيح،حديث ٣٥٥٥ .

(٢) أخرجه البغوي في شرح السنة (٤١٦/٥) ،والترمذي في سننه باب ما جاء في عذاب القبر(٣٧٤/٢)حديث ١٠٧١، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب حسن، حديث ٣٥٦٠.

أخرى، فتعاد روحه، فيأتيه ملكان فيجلسانه... وفيه: " فيفسح له في قبره مد بصره " . وفيه عند الحديث عن العبد الكافر وأن الملائكة تصعد بروحه فلا تفتح له أبواب السماء " فيقول الله: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحاً، فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه ......" وفيه: " ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه"(١)، وهذا صريح في أن الروح مع الجسد يلحقها النعيم أو العذاب.

فتلك الأحاديث ونحوها، دلت دلالة واضحة على أن العذاب يكون للروح وللجسد معا (٢).

وأما عن وقوع النعيم أو العذاب على الروح منفردة عن البدن، قال السفاريني :"قد ثبت بالكتاب والسنة واتفاق الأمة أن الروح تبقى بعد فراق الأبدان وأنها منعمة أو معذبة"(٣)، والأحاديث التي تدل على أن الأرواح إما منعمة أو معذبة كثيرة نذكر منها ما يلي :

أولا: أدلة ماجاء في نعيم الروح وحدها :

١- في حديث البراء بن عازب عن الرسول ﷺ: **(ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول :أيتها النفس الطيبة – وفي رواية المطمئنة – اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان ,قال :فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء، فيأخذها – وفي رواية: حتى إذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء، وفتحت له أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يعرج بروحه من قبلهم – فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط -فذلك قوله تعالى: ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ [الأنعام:٦١] ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض ,قال: فيصعدون بها فلا يمرون – يعني - بها على ملك من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون :فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل :اكتبوا كتاب عبدي في عليين)** (٤)

يصور لنا الحديث النعيم الذي تلقاه الروح الطيبة منذ لحظة الخروج من الجسد، وصعودها إلى السماء، وكيف تفتح لها أبواب السماء، وتستقبلها الملائكة تناديها بأجمل أسمائه التي كان

(١) سبق تخريجه ص ٣.
(٢) انظر: صور العذاب في الفصل الأول ص٥٤.
(٣) لوامع الأنوار البهية (٢/٢٥).
(٤) سبق تخريجه ص٣.

ينادى بها، وأنها كلما مرت بملأ دعي أن تعرج من قبله؛ وهذا فيه ترحيب وتكريم عظيم لها، حتى يأمر الله تعالى أن تكتب في عليين، ويأمر بإرجاعها إلى جسدها، فكان التكريم السابق للروح وحدها دون البدن.

٢- عن كعب بن مالك أن النبي ﷺ قال :(**إنما نسمة المؤمن طائر في شجر الجنة، حتى يبعثه الله إلى جسده يوم القيامة).** [(١)] ومعنى النسمة هنا أي: روح المؤمن . [(٢)]

فالأحاديث السابقة دلت على أن النعيم يقع على الروح منفردة عن الجسد، ولا تتعارض تلك الأحاديث مع سابقتها الدالة على أن النعيم يقع على الروح والجسد، فتأتي لحظات تنفرد الروح بنعيمها بقدرة الله تعالى، كما أنها لا توافق من يقول :أن النعيم يقع على الروح منفرد عن الجسد، كما سنرى بعض قليل، مثل ما ذهب إليه ابن حزم وغيره، ولكن اعتبر هذا حالة أو صورة من صور النعيم للروح منفردة عن الجسد، وما أدرانا لعل الجسد أيضا يتنعم في تلك اللحظة مع روحه المفارقة له، ولكن نحن نأخذ بظاهر النص مع ما يتفق مع اعتقادنا الصحيح ؛ذلك لتوضيح المسألة فقط، لا للخروج عن الأصل، وهو ؛أن النعيم والعذاب يكون للروح وللجسد معا.

٣- عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَ اللهِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ [آل عمران: ١٦٩] قَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً»، فَقَالَ: " هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا " [(٣)]

ووجه الدلالة: الحديث بين أن الأرواح تنعم في الجنة دون اتصالها بالجسد، وأكد ذلك قوله:"نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا" ففيه دلالة واضحة أن النعيم للروح هنا دون الجسد، ولعل هذا حالة اختص بها الله تعالى الشهداء تكريم لهم ولأرواحهم، وهذا معنى قوله تعالى: **﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً﴾ [آل عمران: ١٦٩].**

---

(١) أخرجه الإمام احمد(٢٥/٦٥)حديث١٥٧٨٧، وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) انظر: التمهيد (٥/٢٤٨).

(٣) أخرجه مسلم : باب بيان أرواح الشهداء في الجنة (٣/١٥٠٢) حديث ١٢١.

ثانيا: أدلة ماجاء في عذاب الروح وحدها

وفي حديث البراء بن عازب، قوله ﷺ: **(ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه , فيقول :أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخط من الله وغضب ,قال : فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فتقطع معها العروق والعصب ,فيلعنه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء، وتغلق أبواب السماء ,ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن لا تعرج روحه من قبلهم، فيأخذها ,فإذا أخذها، لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله :ﷺ قوله تعالى: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]، فيقول الله ﷻ: اكتبوا كتابه في سجين)** (١)

وجه الدلالة في الحديث : يوضح لنا حال الروح الخبيثة التي تخرج من الجسد الخبيث، ويبدأ العذاب لها منذ لحظة خروجها من الجسد، وتتلقاها الملائكة وهي كارهة لقائها، وتدعوا أن لا يعرج بها من قبلها، وكيف أنها لا تفتح لها أبواب الجنة، وتناديها الملائكة بأقبح أسمائها التي كانت تنادي بها، وكلما مرت على ملأ سألوا عن رائحتها النتنة وعن صاحبها، ولا تفتح لها أبواب السماء، ولا تدخل الجنة حتى يأمر الله أن تكتب في سجين، تلك هي صور عذاب الروح وحدها بعد مفارقة جسدها .

---

(١) سبق تخريجه ص٣.

المطلب الثاني: شبهات من أنكر وقوع النعيم العذاب على الروح والجسد والرد عليها

أولا: شبهات من أنكر وقوع النعيم والعذاب على الروح والجسد معا.

عرفنا فيما سبق أن مذهب أهل السنة والجماعة أن الروح تكون بعد الموت منعمة، أو معذبة، وأن النعيم والعذاب قد يحصل للروح متصلا مع البدن، أو أنه قد يلحق الروح فقط ولكن لبعض الوقت، في حالة صعودها إلى السماء. [١]

ولكن للمتكلمين أقوال تختلف عن أقول أهل السنة والجماعة، كما أن الفلاسفة وغيرهم لهم أقوال شاذة في ذلك. [٢]

الأول: ما ذهب إليه ابن جزم[٣]:

وهو : أن النعيم والعذاب في الحياة البرزخية يكون للروح فقط، ولا عذاب للأبدان معها إلا يوم القيامة، وذهب إلى ذلك ابن حزم، وغيره . [٤]

قال ابن حزم: " فصح أن النفس معذبة كما ترى من حين موتها إلى يوم القيامة دون الأجساد، فإذا كان يوم القيامة أحيا الله تعالى العظام، وأخرجها من القبور وركب عليها الأجساد ورد إليها الأنفس، ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار" . [٥]

واستدل على قوله بعدة آيات منها:

أ- بقوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبنَا أمتنَا اثْنَتَيْنِ وأحييتنا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]

ب-وَقَوله تَعَالَى: ﴿كَيفَ تكفرون بِاللهَّ وكنتم أَمْوَاتًا فأحياكم ثمَّ يميتكم ثمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]

ووجه الدلالة في استدلاله بالآيتين: قوله : لو كان الميت يحيى في قبره لأخبر الله تعالى أن الإحياء والإماتة تكون ثلاث مرات[٦] .

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى(٢٨٢/٤).
(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية(٢٨٣/٤).
(٣) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه "(٩٩٤ - ١٠٦٤ م) انظر:الأعلام(٢٥٤/٤)
(٤) انظر الروح ٦٥.
(٥) رسائل ابن حزم الأندلسي، تأليف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، نشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - لبنان - ت ١/٨٠٧٩٠٠. برقياً - موكيالي - بيروت - ص.ب: ٥٤٦/١١ بيروت، عدد الأجزاء: ٤، رسالة في حكم أرواح أهل الشقاء(٢١٩/٣).
(٦) انظر: الروح ٥٥.

ت- وبقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر: ٤٢]

ودلالته من الآية؛ أن الأرواح لا ترجع إلى الأجساد إلى لأجل مسمى؛ وهو يوم القيامة.[١]

الثاني: قول المتكلمين من الفلاسفة والمعتزلة وغيرهم: [٢]

١- قول من قال: أن العذاب والنعيم لا يكون إلا على الروح، ولا نعيم أو عذاب للبدن على الإطلاق، وذهب إلى هذا الفلاسفة، والسبب في إنكارهم أنهم منكرون لمعاد الأبدان، ولقد أورد الغزالي في كتاب تهافت الفلاسفة مسألة في إبطال إنكارهم لبعث الأجساد، ورد الأرواح إلى الأبدان، وقال عن سبب إنكارهم لذلك: "وقولهم إن كل ذلك أمثلة ضربت لعوام الخلق لتفهيم ثواب وعقاب روحانيين، هما أعلى رتبة من الجسمانية وهو مخالف لاعتقاد المسلمين كافة " [٣] ، ويرجع ذلك للمفاهيم الخاطئة التي يطلقونها على النفس، وعلى مفهوم النعيم أو العذاب بمفهوم السعادة أو الشقاء؛ ويشرح ابن سينا مفهوم المعاد للبدن لا للروح فيقول: "وخيرات البدن وشروره معلومة لا تحتاج إلى أن تعلم، وقد بسطت الشريعة الحقة التي أتانا بها نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ،حال السعادة،والشقاوة التي بحسب البدن، ومنه ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهاني، وقد صدقته النبوة، وهو السعادة والشقاوة الثابتان بالمقياس اللتان للأنفس" [٤]

ويقول أيضا :"إن النفس الناطقة ؛ كمالها الخاص بها أن تصير عالما عقليا، مرتسما فيه صور الكل، والنظام المعقول في الكل، والخير الفائض في الكل"، فهو يوضح لنا مفهوم السعادة للنفس. [٥]

---

(١) انظر: الروح ٥٦.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/٢٨٣).

(٣) تهافت الفلاسفة،المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، المحقق: الدكتور سليمان دنيا، الناشر: دار المعارف، القاهرة – مصر ، الطبعة: السادسة ، عدد الأجزاء: ١، ص٢٨٢.

(٤) النجاة في المنطق والإلاهيات تأليف ابن سينا،حقق نصوصه وخرج أحاديثه د/عبد الرحمن عميرة ،دار الجيل بيروت،ط١٩٩٢،١م،ص١٥٢.

(٥) انظر: تاريخ الفلسفة الإسلامية،وضعه بالإنجليزية د.ماجد فخري،ونقله إلى العربية د.كمال اليازجي، الجامعة الأمريكية، بيروت، دار المتحدة للنشر–١٩٧٩م ص١٦٩، تقلا عن كتاب أحوال النفس لابن سينا ص ١١٤ فنا بعدها

وذهب إلى هذا القول أيضا بعض أهل الكلام من المعتزلة، وغيرهم إلا أنهم يقرون بمعاد الأبدان يوم القيامة، فهم يخالفون الفلاسفة بذلك.

٢- القول أنه لا نعيم ولا عذاب لا للروح ولا للبدن، وذهب إلى ذلك بعض المعتزلة، مثل الهذلية، وسبب إنكارهم هو؛ اعتقادهم أن نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار يفنيان، ويبقى أهل الجنة وأهل النار خامدين، حتى أن الله تعالى عما يقولون لا يقدر على تغير تلك الحالة، فلا يعذب ولا يحيي ولا يميت، فعندهم أن الأشياء التي تفنى لا ترجع، وبناء عليه؛ فالميت لا ينعم ولا يعذب في قبره. [١].

ثانيا: الرد على شبهات المنكرين

١- الرد على قول ابن حزم :

قال ابن القيم: " إن ما ذكره ابن حزم فيه حق وباطل".[٢]

أما الباطل في قوله فهو: القول بأن الميت لا يحيى في قبره، فإن أراد بكلامه الحياة المعهودة بالدنيا، فهذا خطأ .

أما الحق في قوله فهو :القول إن أراد به الحياة غير المعهودة، وهي عودة الروح إلى البدن غير ما كانت عليه في الدنيا، وذلك ليسأل وليمتحن في قبره، فهذا الكلام حق .

أما استدلاله بالآية الأولى والثانية، وقوله أن الإحياء والموت مرتين، فلا ينفي ذلك أن يحيي الله الروح أكثر من مرتين، وضرب لنا القرآن مثلا في قتيل بني إسرائيل الذي أحياه الله بعد موته ثم أماته، فعودة الأرواح إلى أجسادها لا تكون على حالها من الاستقرار بالدنيا، وسر ذلك أن الله تعالى جعل للروح خمسة أنواع من تعلقها في البدن:

الأول: تعلقها في بطن أمه وهو جنين.

الثاني: تعلقها بعد خروجه من بطن أمه .

الثالث: تعلقها به في حالة النوم، فتتعلق بالبدن من جهة، وتفارقه من جهة .

الرابع: تعلقها به في القبر، وقد دلت الآثار على عودة الروح للبدن في البرزخ .

---

(١) أنظر: الفرق بين الفرق تأليف:صدر الإسلام الأصولي العالم عبد القاهر بن طاهر بن محمد:البغدادي الأسفراييني،التميمي المتوفي ١٠٣٧،م،تحقيق محمد عبد الحميد،دار المعرفة، بيروت–لبنان،ص١٢٢.

(٢) الروح ٥٦.

الخامس :تعلقها به في يوم البعث، وهو أكمل تعلق ؛ لأنه بعد هذا التعلق لا تفارق الروح البدن أبدا.

وأما استدلاله بالآية الأخيرة :فإن إمساك الله تعالى للأرواح التي ماتت، لا يعارض ردها إلى أجسادها متى كان لذلك أمرا ما، وأن الرد كما قلنا سابقا لا يكون كردها إليه بالحياة المعهودة.(١)

وأقول: أنه يقول: "فإذا كان يوم القيامة أحيا الله تعالى العظام، وأخرجها من القبور وركب عليها الأجساد ورد إليها الأنفس، ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار" (٢) ، فهو أثبت أن الله لا يعذب الأجساد يوم القيامة إلا بعد ما ترد إليها أرواحها،فلماذا نفى أن يقع النعيم أو العذاب قي القبر على الروح والجسد معا؟ بل إن الوارد في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية، أن النعيم والعذاب يقعان في القبر، ومن المعلوم أن القبر أول منازل الآخرة، فمن باب أولى إثبات وقوع النعيم أو العذاب على الجسد والروح معا في القبر.

٢- الرد على المتكلمين من الفلاسفة والمعتزلة وغيرهم

أ- قال ابن القيم رداً على تلك الأقوال: " فَجَمِيع هَؤُلَاءِ الطوائف ضلال فِي أَمر البرزخ لكِنهمْ خير من الفلاسفة فَإِنَّهُم مقرون بالقيامة الْكُبْرَى، فَإِذا عرفت هَذِه الْأَقْوَال الْبَاطِلَة فلتعلم أَن مَذْهَب سلف الْأمة وأئمتها أَن الْمَيِّت إذا مَاتَ يكون فِي نعيم أَو عَذَاب، وَأَن ذَلِك يحصل لروحه وبدنه، وَأَن الرّوح تبقى بعد مُفَارقَة الْبدن منعمة أَو معذبة، وَأَنَّهَا تتصل بِالْبدنِ أَحْيَانًا وَيحصل لَهُ مَعهَا النَّعيم أَو الْعَذَاب، ثمَّ إذا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة الْكُبْرَى أُعِيدَت الْأَرْوَاح إِلَى الأجساد، وَقَامُوا من قُبُورهم لرب الْعَالمين، ومعاد الْأَبدَان مُتَّفق عَلَيْهِ بَين الْمُسلمين وَالْيَهُود وَالنَّصَارَى. (٣)

ب- حكم شيخ الإسلام على الفلاسفة والشاذين في المسألة بكفرهم إجماعا. (٤)

ج- إن الفلاسفة وغيرهم اعتمدوا على أدلة عقلية، خيالية من تلقاء الهوى والنفس، بل قدموا الأدلة العقلية على الأدلة الشرعية .

---

(١) انظر: الروح٥٦-٥٧.

(٢) رسائل ابن حزم الأندلسي، رسالة في حكم أرواح أهل الشقاء(٣/٢١٩).

(٣) الروح ٦٦.

(٤) انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، نشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٦، (٤/٢٨٣).

فوائد عقدية في الفصل الثالث:

١- إن الروح والجسد شيئان مختلفان ومع اختلافهما علاقتهما قوية، وكلا منهما يقوى بالآخر ويكمله، ومعهما يستطيع الإنسان أن يباشر أعماله وعبادته، فالأعمال تحتاج للجسد ولقوته، وتتدخل الروح لتحسم الأمر ضمن حدود الله وشرعه، وكذلك العبادة .

٢- أن الروح تنفصل عن الجسد بطرقتين؛ وهما النوم أو الموت، وتعاد الروح للجسد في الحالة الأولى، وتمارس حياتها كما هي، أما في الحالة الثانية"الموت" ترد في البرزخ ولكن ليس كما عهدها البدن في الحياة الدنيا؛فإما لسؤال، أو لأمر ما الله أعلم به.

٣- أن النعيم والعذاب يقع على الروح والجسد معا، ولكن قد يقعا على الروح فقط ولكن في بعض الحالات مثل:حالة صعود الروح إلى الجنة، وكحالة أرواح الشهداء في الجنة، ولكن هذا لا يتفق مع منكري وقوع العذاب أو النعيم على البدن ، والروح معا .

٤- أن للروح صفات: فتتصف بالخروج والدخول، والصعود والنزول، والنعيم والعذاب .

٥- أن الأرواح تستقر بعد موتها كلا حسب إيمانها وعملها، وكبرها أو صغرها، وقوتها أو ضعفها، كما أنها تتلاقى مع بعضها، أو تتلاقى أرواح الأموات مع أرواح الأحياء.

٦- أن السؤال يكون للروح والجسد معا، وعليه يكون النعيم والعذاب، والكل يسأل في القبر، سواء كان من المؤمنين أم من الكافرين، والأمم السابقة كلا عن نبيها.

٧- أن الذين أنكروا وقوع النعيم، أو العذاب للروح والجسد، هم البعض من المعتزلة والفلاسفة.

٨- أن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن النعيم والعذاب حق على الروح والبدن، في البرزخ ويوم القيامة.

الخاتمة والتوصيات

أولا: الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين ، وله الحمد أن جعلنا من المسلمين ، وقدرنا على التمسك بهذا الدين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين،وعلى آله وصحبه أجمعين.

تم هذا البحث بتوفيق من الله سبحانه وتعالى،فما كان فيه صحيحا ؛فهو من فضل الله وكرمه،وما كان فيه من نقص أو خطأ؛فهو إما مني ،وإما من الشيطان، وأسأله المغفرة والتوبة والرضا،ثم القبول ،اللهم آمين.

تشتمل الخاتمة على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث المتواضع،وأوضحها في نقاط كما يلي :-

١- القبر أول منازل الآخرة، وهو الحاجز بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة.

٢- نعيم القبر وعذابه حق،يقع لمن يستحقه سواء قبر أم لم يقبر.

٣- إن لكل من النعيم والعذاب أسبابه الخاصة، وهذا من عدل الله عز وجل.

٤- عقيدة أهل السنة في نعيم القبر وعذابه الإيمان بها دون الخوض في الكيفية.

٥- الذين أنكروا نعيم القبر وعذابه هم الفلاسفة ،وبعض المعتزلة والزنادقة.

٦- ملائكة القبر نوعان : ملائكة رحمة، وملائكة عذاب.

٧- لا فرار من قدر الله إلا لقدر جديد منه سبحانه وتعالى.

٨- إن العبد الصالح المتوفى يدعو إلى أهله بالخير، ويتمنى لهم صلاح الأحوال.

٩- الروح جسم خفيف لا مكان محدد له في الجسد،يبقى ببقاء الجسد سليما وبعد فناء الجسد تبقى الروح إما منعمة،أو معذبة.

١٠- الروح تنفصل عن الجسد بحالتين : النوم، أو الموت .

١١- إن للروح صفات متعددة ؛ فتتصف بالخروج والرجوع،والصعود والنزول،والنعيم والعذاب.

١٢- للنفس الإنسانية ثلاثة صفات : المطمئنة،اللوامة، والأمارة بالسوء، كلها تجتمع في إنسان واحد ولكل منها دورها الخاص بها.

١٣- الأصل في مسألة النعيم والعذاب أنه يقع على الروح والجسد معا، وهذا ما عليه سلف الأمة وأئمتها .

١٤- إن لحديث البراء أهمية كبيرة في إقرار مسألة نعيم وعذاب القبر،وذلك لما يلي :

أ- تناول الحديث أحوال العباد عند الوفاة من لحظة النزاع حتى لحظة البعث.

ب-بين الأحوال التي يكون عليها العباد مرتبة كما تحدث على أرض الواقع.

ت-لم يترك مسألة في الحياة البرزخية إلا وتحدث عنها وبينها.

ث-وضح مسائل غيبة لم ترد في القرآن الكريم، بل أشار إليها فقط؛ مثل مسألة النعيم والعذاب في القبر.

ج- الحديث كله مرتبط بعقيدة الإيمان بالله؛ لأنه تضمن الإيمان باليوم الآخر،ومن المعلوم أن القبر أول منازل الآخرة.

ح- ولقد شارك بعض الصحابة ﷺ، البراء بن عازب في رواياتهم بعض المسائل الواردة في حديث البراء ﷺ مثل الاستعاذة من عذاب القبر، وسؤال الملكين، ونعيم وعذاب القبر، منهم أم المؤمنين، وأبو هريرة، وأنس ابن مالك، وعبد الله بن مسعود، وغيرهم ﷺ.

١٥- إن للعقيدة أهمية كبيرة في حياة المسلم، تزيد من إيمانه وتعمل على إصلاح أحواله بشكل عام، وثبات دينه بشكل خاص.

١٦- لا خلاف ولا تعارض بين القرآن الكريم والسنة النبوية في إقرار مسائل العقيدة.

ثانيا: التوصيات :

أوصي كل من اتصف بصفة الإسلام أن يعمل لنصرته، وأن لا يكتم علما عرفه.

١- وأن لا يبخل الخطباء والدعاة، والدارسون في شرح المسائل العقدية للناس، وتوضيحها.

وأرجو أن يكون بحثي مقدمة لبحوث أخرى مثل:

أ- دراسة المسائل العقدية من خلال الأحاديث الشريفة، وجمع الأحاديث التي تتناول مسألة واحدة في كتاب واحد، ودراستها دراسة تحليلية.

ب-أن يتوسع الباحثون في الرد على شبهات المعارضين ،والمنكرين للعقائد الإسلامية، والرد عليهم.

ت-أن يتناول هذا الموضوع ويتوسع به من خلال دراسته دراسة عرض ونقد، ودحض شبهات حوله، والرد عليها بشكل موسع.

ث-البحث في الغيبيات وربطها بالواقع المعاصر، وتناول المسألة الواحدة بين الفرق التي تنتسب إلى الإسلام وربطها بعقيدتهم.

الفهـــارس العامـــة

أولا : فهرس الآيات.

ثانيا: فهرس الأحاديث.

ثالثا: فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعا: فهرس المصادر والمراجع.

خامسا: فهرس الموضوعات .

أولا : فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
البقرة		
ذلك الكتاب لا ريْب فيه هدًى للْمتّقين	٢	٢٩-٧٩-٨١
الّذين يؤْمنون بالغيْب ويقيمون الصّلاة	٣	-٢٩ ٧٠
والّذين يؤْمنون بما أنْزل إليْك	٤	٢٩
أولئك على هدًى منْ ربّهمْ	٥	٢٩
كيْف تكْفرون بالله وكنْتمْ أمْواتًا	٢٨	٦٣-١٣٠
إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً	٣٠	١١٨
رجْزًا من السّماء	٥٩	٤٣
وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ	١٧٧	٧٤
وتزوّدوا فإنّ خيْر الزّاد التّقْوى	١٩٧	٣٣
ومَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ الله من بَعْدِ ما جاءته	٢١١	٩
إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ	٢٤٧	١١٢
من ذا الذي يشفع عنْده إلّا بإذنه	٢٥٥	٥٧
كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ	٢٨٥	٧٤
آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ	٢٨٥	٧٥
آل عمران		

الآية	رقمها	الصفحة
مريم		
ثمّ ننجّي الّذين اتّقوْا	٧٢	٣٣
يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا	٨٥	٩٦
وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا	٨٦	٩٦
طه		
وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً	٤٠	١٧
ومنْ أعْرض عن ذكْري	١٢٤	٥٠
فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ	٨٨	١١٣
الأنبياء		
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ.	٢٨	٨٠
لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ	١٠٣	٩٢
وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا	٢٦	٩٨
وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلا رِجَالا نُوحِي إِلَيْهِمْ	٧	١١٣
وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ	٨	١١٣
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ	١٠٧	١٢١
الحج		
حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ	٣١	٣
جَنَّاتِ النَّعِيمِ	٥٦	٩
الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ	٥٦	١٠

الآية	رقمها	الصفحة
وَأَنَّ السَّاعَةَ آَتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا	٧	١٤
المؤمنون		
حتّى إذا جاء أحدهم المْوْت	٩٩	٥١-٥٢
ومن ورائهم برْزخٌ إلى يوْم يبْعثون	١٠٠	٥١
الشعراء		
وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ	٨٥	١٠
نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ	١٩٣	١٠٣
القصص		
كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ	٨٨	١-١٢٠
العنكبوت		
رجْزًا من السّماء	٣٤	٤٣
كُلُّ نَفسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُون	٥٧	١١٩
لقمان		
إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ	٢٤	١٠١
سبأ		
حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ	٢٣	٨٣
فاطر		
وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلَا الأَمْوَاتُ	٢٢	١٤
الْحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	١	٨٣

ثانيا: فهرس الأحاديث

ثالثا: فهرس الأعلام المترجم لهم

رابعا: فهرس المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم .

1. الإبانة عن أصول الديانة، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧، عدد الأجزاء: ١.
2. ابن تيمية وفتاوى في عذاب القبر– تقديم وتحقيق وتعليق أبو بكر عبد الرازق– المكتبة العصرية، صيدا لبنان، ١٤١٢ هـ– ١٩٩٢ م.
3. إثبات عذاب القبر المؤلف : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي سنة الولادة:٣٨٤ سنة الوفاة:٤٥٨ عدد الأجزاء:١ دار النشر :دار الفرقان مدينة النشر:عمان الأردن سنة النشر:١٤٠٥ رقم الطبعة:الثانية اسم المحقق:د. شرف محمود القضاة.
4. الأحاديث الطوال ،المؤلف : سليمان بن أحمد الطبراني، المحقق : حمدي عبد المجيد السلفي، دار النشر : المكتب الإسلامي، البلد : بيروت، الطبعة : الثانية، سنة الطبع : ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، عدد الأجزاء : ١.
5. إحياء علوم الدين :محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، سنة الولادة ٤٥٠/ سنة الوفاة ٥٠٥، الناشر دار االمعرفة، مكان النشر بيروت ،عدد الأجزاء ٤.
6. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، تأليف : محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى : ١٤٢٠هـ)، إشراف: زهير الشاويش، نشر: المكتب الإسلامي – بيروت،الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ٩ (٨ ومجلد للفهارس) .
7. أسد الغابة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، نشر: دار الفكر – بيروت، عام النشر: ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.
8. الإسلام أصوله ومبادؤه، تأليف : محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، عدد الأجزاء: ١.

٩. إسلامية لا وهابية، تأليف : د. ناصر بن عبد الكريم العقل، نشر: دار كنوز أشبيلية للنشر ١٤٢٥ هـ، عدد الأجزاء: ١.

١٠. الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ٨.

١١. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، المؤلف: نخبة من العلماء، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، عدد الصفحات: ٣٠٩، عدد الأجزاء: ١.

١٢. أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة : المؤلف : محمد بن عبد الرحمن الخميس الناشر : دار الصميعي، المملكة العربية السعودية،عدد الأجزاء : ١ .

١٣. أصول السنة : للإمام الرباني احمد بن محمد بن حنبل رحمه الله، علق عليه عمرو عبد المنعم سليم، دار السلام للطباعة والنشر– الطبعة الرابعة ،١٤٢٩هـ –٢٠٠٨ م .

١٤. أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة، تأليف : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، نشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية ،المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١.

١٥. اعتقاد أئمة الحديث، المؤلف: أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي الجرجاني (المتوفى: ٣٧١هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: دار العاصمة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ ،عدد الأجزاء: ١.

١٦. الاعتقاد، تأليف : أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى : ٥٢٦هـ)، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر : دار أطلس الخضراء، الطبعة : الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢.

١٧. الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشرة – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

١٨. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان :تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ،تحقيق: محمد حامد الفقي ،نشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية ،عدد الأجزاء: ٢ .

١٩. الاقتصاد في الاعتقاد، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ١.

٢٠. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل،نشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان ، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م ، عدد الأجزاء:٢

٢١. الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة محمد بن عبد الملك بن مالك الطائي الجياني أبو عبد الله سنة الولادة ٦٠٠/ سنة الوفاة ٦٧٢، تحقيق د. محمد حسن عواد، الناشر دار الجيل،سنة النشر ١٤١١،مكان النشر بيروت عدد الأجزاء ١ .

٢٢. الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ،المؤلف: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ)، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٣.

٢٣. الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي ،تأليف: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر ،نشر: دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١.

٢٤. الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، لإمام المتكلمين القاضي ابي بكر بن الطيب الباقلاني البصري (٤٠٣) هـ، تحقيق وتعليق وتقديم: محمد بن زاهد بن الحسن الكوثري (١٢٩٦-١٣٧٣هـ) المكتبة الأزهرية للتراث .

٢٥. أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، للحافظ أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن ابن الشيخ احمد بن رجب الحنبلي البغدادي الدمشقي (٧٣٦- ٧٩٥)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان – دمشق، مكتبة المؤيد – الرياض .

٢٦. الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات، المؤلف: نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (المتوفى: ١٣١٧هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ، عدد الأجزاء: ١.

٢٧. إيجاز البيان عن معاني القرآن، تأليف : محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ)، تحقيق : الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، نشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

٢٨. الإيمان (لابن منده)، المؤلف : محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، عدد الأجزاء : ٢.

٢٩. الإيمان باليوم الآخر – د عبد السلام التونجي –الطبعة الثانية ١٩٩٠ م– طرابلس – الجماهيرية العظمى.

٣٠. الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، تأليف: عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، نشر: مدار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ– ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١.

٣١. البحور الزاخرة في علوم الآخرة – تصنيف الإمام العلامة محمد بن احمد بن سالم بن سليمان السفاريني الحنبلي، تحقيق محمد إبراهيم شلبي شومان ت ١١٨٨ هـ ،غراس للنشر والتوزيع– الطبعة الأولى ٢٠٠٧ الكويت الخالدية،عدد الأجزاء ٢ .

٣٢. تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي تحقيق مجموعة من المحققين الناشر دار الهداية عدد الأجزاء / ٤٠ .

٣٣. تاريخ بغداد وذيوله، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت ،دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ، عدد الأجزاء: ٢٤.

٣٤. تاريخ الفلسفة الإسلامية،وضعه بالإنجليزية د.ماجد فخري،ونقله إلى العربيةد.كمال اليازجي،الجامعة الأمريكية–بيروت،دار المتحدة للنشر–١٩٧٩م.

٣٥. تأويل مختلف الحديث، تأليف : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، نشر: المكتب الإسلامي – مؤسسة الإشراق، الطبعة: الطبعة الثانية– مزيده ومنقحة ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.

٣٦. التبصرة لابن الجوزي تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م عدد الأجزاء: ٢.

٣٧. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين،المؤلف: طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: عالم الكتب – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ،عدد الأجزاء: ١.

٣٨. تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي للإمام الحافظ أبي العلى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، اشرف على مراجعة أصوله وتصحيحه عبد الوهاب عبد الطيف، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م عدد الأجزاء ١٠ .

٣٩. التحفة السنية شرح منظومة ابن أبي داود الحائية، المؤلف: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: مطابع أضواء المنتدى، عدد الأجزاء: ١.

٤٠. التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية، تأليف: فالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي، الدوسري (المتوفى: ١٣٩٢هـ)،نشر: مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٣هـ، عدد الأجزاء: ٢.

٤١. تذكرة الحفاظ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، نشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٤ .

٤٢. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة – للإمام القرطبي، تحقيق : عصام الدين الصبابطي، دار الحديث –القاهرة–١٤٢٤–٢٠٠٣.

٤٣. التعريفات ،تأليف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، نشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ،الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م ،عدد الأجزاء: ١ .

٤٤. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)،تأليف : محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)،نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،سنة النشر: ١٩٩٠ م،عدد الأجزاء: ١٢.

٤٥. تفسير القرآن العظيم (لابن كثير)، المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ -٧٧٤ هـ]، المحقق : سامي بن محمد سلامة، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء : ٨.

٤٦. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، جمعه: الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان عدد الأجزاء: ١.

٤٧. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، المؤلف: محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني (المتوفى: ٣٧٧هـ)، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث – مصر، عدد الأجزاء: ١.

٤٨. التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، تأليف : أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، نشر: دار طيبة –الرياض،الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ، الصفحات:١٣٦،عدد الأجزاء: ١.

٤٩. تهذيب اللغة ،، المؤلف : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري،، دار النشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت - ٢٠٠١م، عدد الأجزاء / ١٥، تحقيق : محمد عوض مرعب.

٥٠. تهافت الفلاسفة،المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، المحقق: الدكتور سليمان دنيا، الناشر: دار المعارف، القاهرة – مصر ، الطبعة: السادسة ، عدد الأجزاء: ١.

٥١. توضيح مقاصد العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف : فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، إعداد عبد الرحمن بن صالح السديس، دار التدمرية، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٥٢. التوقيف على مهمات التعاريف، تأليف : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، نشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة ،الطبعة:الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م،عدد الأجزاء: ١.

٥٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)،تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،نشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م ،عدد الأجزاء: ١.

٥٤. جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، سنة الولادة:٢٢٤هـ، سنة الوفاة:٣١٠هـ، المحقق : أحمد محمد شاكر، الناشر : مؤسسة الرسالة عدد الجزاء ٢٤ .

٥٥. الجامع لأحكام القرآن، المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)، المحقق : هشام سمير البخاري، الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء ٢٠.

٥٦. الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان، جمع: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، نشر: مكتبة ابن عباس، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ٢.

٥٧. جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، تأليف : عبد العزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان، نشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ،عدد الأجزاء: ٢.

٥٨. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، تأليف : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، نشر: دار المعرفة – المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ١.

٥٩. الحبائك في أخبار الملائك، تأليف : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: خادم السنة المطهرة أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ١.

٦٠. الحياة البرزخية من الموت إلى البعث تأليف : الشيخ محمد عبد الظاهر خليفة، دار أبو سلامة للطباعة والنشر – تونس.

٦١. دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، تأليف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي

الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد السيد الجليند، نشر: مؤسسة علوم القرآن – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤، عدد الأجزاء: ٦.

٦٢. رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، تأليف : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، تحقيق : عبد الله شاكر محمد الجنيدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤١٣هـ، عدد الأجزاء: ١.

٦٣. رسالة في أسس العقيدة، المؤلف: محمد بن عودة السعودي، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ، عدد الصفحات: ٨٨، عدد الأجزاء: ١.

٦٤. رسائل ابن حزم الأندلسي، تأليف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، نشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – لبنان – ت ١/٨٠٧٩٠٠. برقياً – موكيالي – بيروت – ص.ب: ٥٤٦/١١ بيروت، عدد الأجزاء: ٤، الجزء: ١ – الطبعة: ١، ١٩٨٠، الجزء: ٢ – الطبعة: ٢، ١٩٨٧، الجزء: ٣ – الطبعة: ١، ١٩٨١، الجزء: ٤ – الطبعة: ١، ١٩٨٣.

٦٥. الروح للإمام شمس الدين ابن القيم الجوزية، خرج أحاديثه وعلق عليه :محمد محمد تامر– دار الفجر للتراث – القاهرة الطبعة الأولى –١٤١٩–١٩٩٩.

٦٦. زاد المسير في علم التفسير، تأليف : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

٦٧. سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، المؤلف : محمد بن يوسف الصالحي الشامي، عدد الأجزاء ١٢.

٦٨. سنن ابن ماجة، المؤلف : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المحقق : بشار عواد معروف، الناشر : دار الجيل، الطبعة : الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٥ .

٦٩. سنن أبي داود بحاشيته عون المعبود ،تأليف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، سنة الوفاة:٢٧٥هـ، عدد الأجزاء:٤ ،دار النشر:دار الكتاب العربي .

٧٠. سنن الترمذي – الجامع الكبير المؤلف : أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، المحقق : د. بشار عواد معروف، الناشر : دار الجيل . بيروت + دار العرب الإسلامي . بيروت ن الطبعة : الثانية ١٩٩٨م ،عدد الأجزاء : ٦ .

٧١. سنن الدارقطني، تأليف : علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، نشر : دار المعرفة – بيروت، ١٣٨٦– ١٩٦٦،تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني،عدد الأجزاء: ٤.

٧٢. سنن النسائي الصغرى، تأليف : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦، عدد الأجزاء: ٨ .

٧٣. سنن النسائي الكبرى، تأليف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي ،نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م ،عدد الأجزاء: (١٠ و ٢ فهارس) .

٧٤. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، تأليف : الشيخ الإمام العالم الحافظ أبي القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (٤١٨) تحقيق : الدكتور أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي جزء ٣، دار طيبة –الرياض الطبعة الثامنة ١٤٢٣ –٢٠٠٣، عدد الأجزاء ٩ (٨ و فهرس).

٧٥. شرح السنة . للإمام البغوى، المؤلف : محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى : ٥١٠هـ) دار النشر : المكتب الإسلامي – دمشق . بيروت . ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، عدد الأجزاء / ١٥، الطبعة : الثانية، تحقيق : شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش

٧٦. شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي، نشر: دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م ،عدد الأجزاء: ١ .

٧٧. شرح الطحاوية في العقيدة السلفية – تأليف العلامة صدر الدين بن محمد ابن أبي العز الحنفي ٧٣١–٧٩٢ هـ، تحقيق احمد بن علي–دار الحديث القاهرة ١٤٢١ هـ–٢٠٠٠ م .

٧٨. شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، تأليف : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)،نشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ ،عدد الأجزاء: ١.

٧٩. شـرح العقيـدة الواسـطية،تأليف: محمـد بـن صـالح بـن محمـد العثيمـين (المتـوفى: ١٤٢١هـ)،تحقيق: سعد فواز الصميل،نشر: دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الخامسة، ١٤١٩هـ ،عدد الأجزاء: ١.

٨٠. الشرح الممتع على زاد المستقنع، تأليف : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ،نشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ ،عدد الأجزاء: ١٥.

٨١. شرح ثلاثة الأصول، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الثريا للنشر، الطبعة: الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ١.

٨٢. شعب الإيمان(للبيهقي)، المؤلف : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى : ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه : مختار أحمد الندوي صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر : مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة : الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء : ١٤ (١٣، ومجلد للفهارس) .

٨٣. الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، تأليف : عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، نشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية ،الطبعة: السنة الحادية عشرة- العدد الرابع- ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م ،عدد الأجزاء: ١.

٨٤. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان،المؤلف : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، سنة الوفاة:٣٥٤هـ ،عدد الأجزاء:١٨ (١٦+٢فهارس) دار النشر:مؤسسة الرسالة، مدينة النشر:بيروت، سنة النشر:١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، الطبعة:الثانية، تحقيق : شعيب الأرنؤوط.

٨٥. صحيح البخاري(الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر : دار طوق النجاة، الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء : ٩*٤

٨٦. صحيح الترغيب والترهيب، تأليف : محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، نشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الخامسة، عدد الأجزاء: ٣.

٨٧. صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥ .

٨٨. صراع مع الملاحدة حتى العظم، تأليف : عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، نشر: دار القلم، دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م عدد الأجزاء: ١.

٨٩. طريق الهجرتين وباب السعادتين، تأليف : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، نشر: دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ، عدد الأجزاء: ١.

٩٠. عالم الروح وقواه الخفية– د غالب محمد رشيد الطبعة الأولى – مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع – اربد – الأردن .

٩١. العرش، تأليف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق : محمد بن خليفة بن علي التميمي، نشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٢.

٩٢. الْعَقَائِدُ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، تأليف : عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ)، رواية: محمد الصالح رمضان، نشر: مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بوداود وشركاؤهما،الجزائر، الطبعة: الثانية،عدد الأجزاء: ١

٩٣. العقيدة الصحيحة وما يضادها، تأليف : عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السابعة العدد الثالث محرم ١٣٩٥ هـ/ يناير ١٩٧٥ م، عدد الأجزاء: ١.

٩٤. عقيدة أهل السنة والجماعة،تأليف : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) نشر:الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، عدد الأجزاء:١، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢ هـ.

٩٥. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، تأليف الإمام العلامة بدر الدين أبي محمود بن احمد العيني المتوفى سنة ٨٥٥ هجري ضبطه وصححه : عبد الله محمود محمد عمر طبعة جديدة مرقمة الكتب والأبواب والأحاديث حسب ترقيم المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف، عدد الجزاء ،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

٩٦. غاية الأماني في الرد على النبهاني، المؤلف: أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (المتوفى: ١٣٤٢هـ)، تحقيق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٢

٩٧. الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، نشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ز ٦

٩٨. فتح الباري، المؤلف : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : ٨٥٢هـ)، المحقق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها : محمد فؤاد عبد الباقي الناشر : دار الفكر، عدد الأجزاء١٣ .

٩٩. الفرق بين الفرق تأليف:صدر الإسلام الأصولي العالم عبد القاهر بن طاهر بن محمد:البغدادي الأسفرايني،التميمي المتوفي ١٠٣٧م،تحقيق محمد عبد الحميد،دار المعرفة، بيروت-لبنان.

١٠٠.الفروق اللغوية، تأليف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، نشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، عدد الأجزاء: ١.

١٠١.الفصل في الملل والأهواء والنحل، تأليف : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، نشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، عدد الأجزاء: ٥، ٣.

١٠٢.الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس)، المؤلف: ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى: ١٥٠هـ)،الناشر: مكتبة الفرقان - الإمارات العربية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ،عدد الأجزاء: ١.

١٠٣.الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني : المؤلف : أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي (المتوفى : ١١٢٦هـ)، دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ،عدد الأجزاء: ٢.

١٠٤.قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، تأليف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، نشر: مكتبة الفرقان – عجمان، الطبعة: الأولى (لمكتبة الفرقان) ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١هـ، عدد الأجزاء: ١ .

١٠٥.القاموس المحيط،تأليف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، نشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ،الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١.

١٠٦.القبور لابن أبي الدنيا، تأليف : ابن أبي الدنيا القرشي (٢٨١ هـ)، تحقيق : طارق محمد سكلوع العمود، الناشر : مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م ،عدد الأجزاء : ١.

١٠٧.قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، تأليف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، عدد الأجزاء: ١.

١٠٨.القيامة الصغرى وعلامات القيامة الكبرى، تأليف الدكتور سليمان عمر الأشقر، (سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة)، دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة السابعة ١٤١٨ هـ -١٩٩٧ م، الأردن – عمان .

١٠٩.القيامة الكبرى، تأليف : عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، نشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: السادسة، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، عدد الأجزاء: ١.

١١٠.الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، نشر:مكتبة الرشد–الرياض، الطبعة: الأولى،١٤٠٩، عدد الأجزاء: ٧ .

١١١. كشف المشكل من حديث الصحيحين،المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)،تحقيق: علي حسين البواب، نشر: دار الوطن – الرياض، عدد الأجزاء: ٤

١١٢.كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تأليف: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي

(المتوفى: ٩٧٥هـ) ،تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا ،نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، عدد المجلدات ١٦ .

١١٣.الكواشف الجلية عن معاني الواسطية، المؤلف : عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان (المتوفى : ١٤٢٢هـ) .

١١٤.لسان العرب للمؤلف : ابن منظور، المحقق : عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي، دار النشر: دار المعارف، البلد: القاهرة، عدد الأجزاء: ٦ .

١١٥.لمعة الاعتقاد الهادي إلى الرشاد : للإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي (٥٤١ –٦٢٠ هجري)، شرح محمد بن صالح العثيمين ' حققه، وخرج أحاديثه : أبو محمد اشرف بن عبد المقصود، مكتبة دار طبرية، مكتبة أضواء السلف، الطبعة الثالثة ١٤١٥ هـ –١٩٩٠ م الرياض .

١١٦.لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، المؤلف : شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفا ريني الحنبلي (المتوفى : ١١٨٨هـ)، الناشر : مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة : الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م، عدد الأجزاء : ٢ .

١١٧.اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، تأليف محمد علي السَّراج ، مراجعة: خير الدين شمسي باشا ، نشر: دار الفكر – دمشق،الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م ، عدد الأجزاء: ١

١١٨.مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد– معها ملحق بتراجم الأعلام والأمكنة، المؤلف : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، عدد الأجزاء:٧٩ جزءا .

١١٩.مجموع الفتاوى، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٢٠.مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، المؤلف : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : ١٤٢١هـ)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان،الناشر :دار الوطن – دار الثريا ن، الطبعة:الأخيرة – ١٤١٣ هـ،عدد الأجزاء : ٢٦.

١٢١.مجموعة الرسائل المنيرية ،تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني أبو العباس تقي الدين – ابن حجر – الشوكاني – الصنعاني وغيرهم...تحقيق: محمد منير الدمشقي، نشر: المطبعة المنيرية، سنة النشر: ١٣٤٣ هـ، عدد المجلدات: ٤.

١٢٢.المحلى، المؤلف : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى : ٤٥٦هـ)، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عدد الأجزاء ١١.

١٢٣.مختار الصحاح، تأليف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، نشر: المكتبة العصرية– الدار النموذجية، بيروت–صيدا، الطبعة:الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، عدد الأجزاء:١.

١٢٤.مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م،عدد الأجزاء: ٢

١٢٥.مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف : أحمد بن حنبل ،المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، عدد الأجزاء : ٥٠ (٤٥+٥ فهارس) .

١٢٦.مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار،تأليف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)،تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)،نشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م) ،عدد الأجزاء: ١٨.

١٢٧.المستدرك على الصحيحين :تأليف أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠ ،عدد الأجزاء: ٤

١٢٨.المسند الجامع، حققه ورتبه وضبط نصه: محمود محمد خليل،نشر: دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات، الكويت،الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م،عدد الأجزاء: ٢٢ (٢٠ جزء ومجلدان فهارس).

١٢٩.مسند الشاميين، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)،تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٤، عدد الأجزاء: ٤.

١٣٠.المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تأليف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفى: ٢٦١ هـ، تحقيق : مجموعة من المحققين، نشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة : مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ، عدد الأجزاء : ٨.

١٣١.مصنف عبد الرزاق،تأليف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣، عدد الأجزاء: ١١ .

١٣٢.معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تأليف : حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : ١٣٧٧هـ)، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر ،الناشر : دار ابن القيم – الدمام، الطبعة : الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء : ٣.

١٣٣.معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف : محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، نشر : دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م ،عدد الأجزاء : ٨.

١٣٤.معاني القرآن (للفراء)، تأليف : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق : أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، نشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

١٣٥.معاني القرآن (للنحاس)تأليف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد(المتوفى: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، نشر: جامعة أم القرى – مكة المرمة، الطبعة: الأولى،١٤٠٩.

١٣٦.معاني القرآن وإعرابه،تأليف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، نشر:عالم الكتب– بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ– ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٥ .

١٣٧.المعجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني(٢٦٠–٣٦٠)،عدد الأجزاء:٢٥، دار النشر:مكتبة ابن تيمية، مدينة النشر:القاهرة، رقم الطبعة:الثانية، تحقيق :حمدي بن عبد المجيد السلفي.

١٣٨.معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦.

١٣٩.مفاتيح الغيب، تأليف : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

١٤٠.مفردات غريب القرآن المؤلف : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى : ٥٠٢هـ).

١٤١.مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ،المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، عدد الأجزاء: ٢.

١٤٢.الملل والنحل، تأليف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، نشر: مؤسسة الحلبي،عدد الأجزاء: ٣

١٤٣.مناظرات ابن تيمية لأهل الملل والنحل : جمع وتعليق: د. عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، نشر: مطابع أضواء المنتدى، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١.

١٤٤.المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، ناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات).

١٤٥.منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تأليف : تامر محمد محمود متولي، نشر: دار ماجد عسيري، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ١.

١٤٦.منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، تأليف : د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، نشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ٢.

١٤٧.المواقف، تأليف : عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، الناشر : دار الجيل – بيروت ،الطبعة الأولى، ١٩٩٧، تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة، عدد الأجزاء : ٣ .

١٤٨.النجاة في المنطق والإلاهيات – تأليف ابن سينا،حقق نصوصه وخرج أحاديثه د/عبد الرحمن عميرة، دار الجيل بيروت، ط١٩٩٢،١م

١٤٩.نظم المتناثر من الحديث المتواتر، تأليف: أبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني، الطبعة: الثانيـة المصـححة ذات الفهـارس العلميـة، دار الكتـب السـلفية للطباعـة والنشـر بمصـر، تحقيق: شرف حجازي، الناشر: دار الكتب السلفية، مكان النشر:مصر، عدد الأجزاء ١.

١٥٠.النهاية في غريب الحديث والأثر تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)،نشر: المكتبـة العلميـة – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م،تحقيق: طـاهر أحمـد الزاوى – محمـود محمد الطناحي،عدد الأجزاء: ٥.

١٥١.نواقض الإيمان القولية والعملية، تأليف : عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف، نشر: مدار الوطن للنشر، الطبعة: الثالثة ١٤٢٧ه، عدد الأجزاء: ١.

١٥٢.يـوم القيامـة: للشـيخ محمـد متـولي الشـعراوي، مكتبـة الشـعراوي، دار أخبـار اليـوم، قطـاع الثقافة.

خامسا: فهرس الموضوعات

ملخص البحث

الحمد لله كثيرا، حمدا طيبا مباركا فيه، كما ينبغي لجلاله، وعظيم سلطانه، وله الحمد أن جعلنا من المسلمين، و الصلاة والسلام على أشرف المرسلين؛ سيدنا محمد ﷺ، وعلى أهله وصحبه أجمعين، وبعد...

إن العقيدة الإسلامية هي العقيدة الوحيدة الصحيحة؛ لأنها عقيدة شاملة توقيفية، لا يعتريها نقص ولا تقبل زيادة، وهي العقيدة المتوازنة، التي كانت يسرا لا عسرا للعباد، فلم تأت إلا بما يصلح للناس في كل زمان ومكان، ولكن هناك من آمن، وهناك من كفر؛ فأما من آمن فله خير الجزاء؛ وأما من كفر فحسابه عسيرا، ومن هنا كان بحثي عن عقيدة النعيم والعذاب في القبر، من خلال الحديث الشريف، والذي تحدثت فيه عن تلك العقيدة؛ مبينة أدلتها من القرآن الكريم، والحديث الشريف وأقوال العلماء، ومن كتب العقيدة التي شرحت تلك العقيدة.

وقد قسمت بحثي إلى تمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس، ولقد اشتمل التمهيد على ذكر حديث البراء بن عازب والحكم عليه، وشرح مسائل فيه.

أما الفصل الأول: فاشتمل على مبحثين، كل مبحث له مطالبه الخاصة به،وتحدث في المبحث الأول عن نعيم القبر، وأسبابه، موضحة معنى النعيم، والقبر، وذكرت أسبابه، وعقيدة أهل السنة فيه، ومعرفة الحكمة من إبراز النعيم.

أما المبحث الثاني: فتناول الحديث عن عذاب القبر وأسبابه وعقيدة أهل السنة فيه، وقسمته إلى مطالب وضحت فيها معنى العذاب وأسبابه وعقيدة أهل السنة قيه، وذكرت الحكمة من إخفاء العذاب عن الناس.

وأما الفصل الثاني : فتحدثت به عن ملائكة القبر، وأدلة وجودها وذلك في مبحثين.

الأول : وضحت فيه معنى الملائكة ومفهوم الإيمان بها، وبينت أدلة وجودها، ثم ذكرت بعض الشبهات حولها، وردت عليها.

والثاني: تحدثت فيه عن موقف الملائكة من المؤمن والكافر في القبر، وقمت بالتفريق بينهما حسب الأدلة القرآنية، والأحاديث الشريفة، وغيرها.

وأما الفصل الثالث: فاشتمل الحديث عن الروح والجسد وعلاقتهما بالنعيم والعذاب، وذلك في مبحثين؛ فأما المبحث الأول:عرفت به الروح والجسد وفرقت بينهما، وبينت بعض المسائل المتعلقة بالروح والجسد. وأما المبحث الثاني: فتحدث به عن شبهات منكري وقوع النعيم والعذاب على الروح والجسد،وقمت بالرد عليهم من الكتاب والسنة وأقوال العلماء.

وأما الخاتمة: فاشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

Research Summary

Praise be to God a lot, thank good and blessed, Kmainbga of majesty, and great authority, is the praise that made us Muslims, and peace and blessings be upon His Messengers; Prophet Muhammad peace be upon him, and his family and companions, and after ...

The Islamic faith is the belief the only true one; because the doctrine of comprehensive ijtihaad, do not undergo deficiency does not accept the increase, the doctrine of balanced, which was easier not hardship for the people, did not come but what is good for people in all times and places, but there are safe, and there are those who disbelieve ; As for those who believe he best reward; The Menkvr Vhsabh difficult, and here was my search for the doctrine of bliss and torment in the grave, through the Hadith, which talked about the faith; shown evidence of the Holy Quran and the Hadith, and scholarly, and written doctrine I explained that that belief system.

The research was divided into a boot, and three chapters and a conclusion, and indexes, and the boot has included mention of al-Bara 'bin celibate and sentence, and explain the issues in it.

Chapter I: Vachtml on Mbgesan, each subject has a claim of its own, and occur in the first part, from the blessings of the tomb, and its causes, pointing out the meaning of bliss, and the grave, and said causes, and the doctrine of the Sunnis in it, and learn the wisdom of highlighting bliss.

The second topic: Eating talk about the torment of the grave, its causes and the doctrine of the Sunnis, and apportioned to the demands and explained the meaning of suffering and its causes and the doctrine of the Sunnis received and noted the wisdom to hide the suffering people. The second chapter: it talked about the angels of the grave, and the evidence in Jodhaozlk Mbgesan.

The first explained the meaning of the angels and the concept of faith, and showed evidence of its existence, and then said some of the suspicions around, Rrdt it.

The second talked about the position of the angels of the believer and the infidel in the grave, and you have to separate them according to the evidence from Qur'an, Hadiths, and others.

The third chapter: Vachtml talk about the soul and the body and their relationship bliss and torment, in Mbgesan; I: I knew by the Spirit, body and dispersed with each other, and showed some of the issues relating to the spirit and body.

The second talk by suspicions of deniers for the occurrence of bliss and torment to the soul and body, and you Balrdalehm of the Qur'aan and Sunnah and scholarly opinion.

The Conclusion: wrapped myself in the most important findings and recommendations.